

من المسرح العالمى

٩٥

من الأعمال المختارة - جورج شحاده - ١

• حكاية فاكرو  
• البيبريل



## في هذا العدد

من الاعمال المختارة ( جورج شحادة - ١ )

ترجمة وتقديم : أدونيس

يضم هذا المجلد مسرحيتين للكاتب اللبناني الاصل جورج شحادة الذي استطاع ان يثبت نفسه بجدارة أمام عمالقة المسرح الفرنسي المعاصرين .

### ١ - السيد بوبل :

هي مسرحية الكاتب الاولى . كتبها ١٩٣٦ ، وتتألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول . وهي قصة رجل رائع في لطافته وجاذبيته الى درجة الفراقة ، تحتم عليه ان يهجر قريته « باولا سكالا » للعناية باعماله في جزيرة غامضة وحين يعود الى قريته يسقط مريضا في طريق العودة ويموت في مرفأ بعيد .

### ٢ - حكاية فاسكو :

تتألف هذه المسرحية من ست لوحات وتجرى أحداثها حوالى ١٨٥٠ في أثناء حرب قائمة في احدى البلاد . للقائد الميرادور جنرال افكار شخصية جدا عن الشجاعة والخوف ، فهو لا يحب الاشخاص الشجعان بل يحب الخائفين . فهو لا يزعم يتمتعون بحس خاص هو « حس الفروقات » كما يسميه .

ولم يعثر الميرادور القائد على شخص يملك هذا الحس باستثناء فاسكو الحلاق الصغير الذى يقيم في قرية اسمها سوسو .

« حكاية فاسكو » هي المسرحية الثالثة لجورج شحادة وقد ترجمت الى معظم اللغات الحية . وثمة شبه اجماع على انها اكثر مسرحياته كمالا . فبناؤها المسرحي كامل وهي تنضح بشعر ساحر وفيها تتألف السخرية العذبة والمأساة المرة بشكل نادر كثيرا ما يقارن بمسرح لوركا .



مسلسلة  
من  
المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

المترسلي العيراني  
مؤيد الساع للشئون الفنية

و. جاول الله  
أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية  
وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب. ١٩٣





من المسح العالمي

أول بريل ١٩٧٢

شهرية



من الأعمال المخنّارة - جورج شحاده ١

\* حكاية فاسكو

\* السيد بوبل

تصدر عن : وزارة الإعلام، الكويت



# مقدمة عامة

## بقلم المترجم

### من يحلم يتزوج بالهواء خواطر حول مسرح جورج شحادة

ليس مسرح جورج شحادة منفصلا عن الواقع لكنه ليس متحدا معه . انه يتحرك في نقطة ليست واقعا ولا حلما اي انها الواقع والحلم في آن . ولنقل بتعبير آخر انه يرفع الواقع الى مستوى الحلم . لذلك لا يعجبنا لانه يمثل الحياة الواقعية التي نعيشها بل لانه يقدم لنا حياة اخرى زائدة عليها . وهكذا يشعرنا ان الحياة التي يقدمها هي في آن حياتنا وحياة اخرى . نحن اذن ازاء مسرح شحادة كأننا ازاء حلم : لانحبه لما يتضمنه بقدر ما نحبه لما يوحي به ، للعالم الذي يفتحه امامنا . فالاحداث التي تجري في هذا المسرح تشبه الاحداث التي تجري في الحلم وكما أن للحلم ليس الاحداث التي يتضمنها بل شيء آخر . فكل ذلك مسرح جورج شحادة : ليست الاحداث فيه الا حجباً ينبغي تمزيقها لنصل الى ما تخبيء وراءها من الضوء . وهي لذلك كاحداث الحلم : لا يصح ان نسأل ازاءها هل هي صحيحة ام خاطئة ، واقعية ام وهمية . انها موجودة وحسب . وفي هذا المستوى يقدم لنا مسرح جورج شحادة وسطا يتحل فيه التناقض بين الواقع والحلم في واقع جديد بلا تناقضات . لكن هذا الواقع احتمال وامكان . ليس حضورا حقيقيا راهنا ومقبلا وانما هو الاحساس بمثل هذا الحضور . ليس شيئا يمكن الوصول اليه وامتلاكه . بل شيء لا بد من ابتكاره لاننا لا نملكه ولانه يعتمد عنا بقدر ما نجهد للاقتراب منه .



« من يحلم يمتزج بالهواء » يقول جورج شحادة . نستطيع ان نكتب هذا القول في صيغة أخرى من يحلم يمتزج بالواقع . اى يدخل في عالم بلا حدود . ويريد جورج شحادة لقارئه ان يدخل في عالم بلا حدود . ومنذ ان يدخل القارئ هذا العالم تبرز امامه اشارات كثيرة : ثمة شيء مقلق ، غامض يواكبه ثمة شقوق واسعة تحيط به وتسير معه . لكنه يشعر في الوقت ذاته ان لكل شيء امتدادا فيما حوله . للشجرة وراء اوراقها وجذورها الظاهرة اوراقا وجذورا اخرى تمتد في غابة العالم . واذ يتقدم في هذه الغابة يحس أنه ينتقل من عالم منغلق الى عالم منفتح . وبقدر ما يتقدم يحس بهذا الجدل بين المنغلق والمنفتح : المنغلق يطردنا من مملكة الامكان والمنفتح يستبقينا فيها . نحن اذن في عالم لسنا فيه . نحن في مكان آخر : ومن هنا ينبع المأساوى . لكن المأساوى عند جورج شحادة لا يكمن في الحكاية بل في المعنى . لا يكمن في ظاهر الحدث بل في باطنه . وهو لذلك لا يعلمنا شيئا نجهله اى لا يقص وانما يجعلنا نكتشف المأساوى الساكن فينا وتعمقه . ونحن لا نكتشفه ونتعمقه فكربا بل جماليا . فالمأساوى عند جورج شحادة مقولة جمالية . ومن هنا يدخلنا في عالم آمل يائس معا مضيء معتيم معا .

#### الدخول سفر .

الاشياء كلها تستعصي على الشخص المقيم . البيت قبر آخر . وكل من يلزم البيت ميت آخر . فالاشياء كلها تستسلم لمن يقيم في السفر . ثمة دائما حياة اخرى ومكان آخر بعيد بهما السفر . انهما الضوء الذى يترصده ويتجه نحوه شخص جورج شحادة .

السفر اكتشاف : في السفر نعرف الحضور والغياب في آن . الموجود وغير الموجود . الغياب يزداد تبعا لازدياد الحضور . صحيح ان نهاية السفر الموت . لكن لاموت السفر بل موت المسافر . غير ان الموت هنا امتلاء : المسافر يبحث عما يملأ فراغه وليس الموت في نهاية سفره الا جزءا مما يملأ هذا الفراغ . السفر بذاته نداء حياة لانه جلد حياة . انه اقتراح بالزمن ، بالطفولة وطرفها الاخر : الشيخوخة - الجلىر والثمرة . هكذا يعود المسافر : نقطة الوصول تتوحد مع نقطة الرحيل . الطريق دائرية : الطريق هي زمن الفصول .

ان في شخص جورج شحادة شيئا من شخص لا يفعل غير السفر : غير ان يذهب ويغامر ويبحث . شخص يتجه الى الامام ولا يهجم الاكبه . يمضي دون ان



يلتفت الى الوراء ، يمينا او شمالا . لا يعود . لا يتوقف . لا يابى . يطارد ما لا ادري . كالماء الجارى . جزء من مبدأ الحركة في الكون . من الصيرورة لا من الكينونة . ومن يذهب ، اى من يسافر ، لا وقت له ليقيم ، اى ليكون . فمن يذهب هو وحده ممن يعمل .

البراءة لا تعرف بل تعمل . والانسان يحظى بالبراءة حين يحظى باتجاه السير ويطيع الدعوة الطبيعية للحركة التى هى الذهاب ، التقدم ، اى السفر ، فى هذا السفر نحظى احيانا بالموت . مع ذلك يسافر فاسكو نحو الموت كمن يتنزه فى حديقة .

هذا السفر انقطاع عن المؤلف . وفى كل انقطاع عن المؤلف ما يشير الضحك . وهكذا تضحكنا شخوص جورج شحادة بأعمالها واقوالها معا . ذلك انها تسلك وتفكر بعيدا عن المؤلف المشترك ، وفى تناقض معه . فهى تسلك وتفكر بغرابة . والغرابة تحرر . وحين ينظر اليها بعين المؤلف المشترك تسمى شططا او هوسا او اسراقا او شذوذا . الغرابة هى ، الغاء ، التعقيل واقامة التخيل . كل غريب اذن مضحك او محزن . والضحك هنا كالحزن يتضمن الرغبة فى ارجاع الغريب ، اى الشاذ ، الى المؤلف المشترك .

الضحك انقطاع عن التعاطف . لكنه عند جورج شحادة ينزف تعاطفا لانه ينزف حزنا . انه ضحك بشفتين من الدمع . ليس الشخص هو الذى يضحك بل الوضع الذى يحيط به او الذى يوجد فيه . ولئن كان فن الهزل او الفكاهة عند الآخرين يلاحظ التناقض بين عالم الظواهر دون تهديد الوحدة الجوهرية للعالم بحيث يمثل الاختلال المؤقت لتآلف يفترض وجوده ضمنا ، فانه عند جورج شحادة يذهب حتى النهاية فى تطوير التناقض : انه يحول التناقض الظاهرى الى تناقض جوهرى . لا ينحصر فى نقد الظواهر من عادات واخلاق وتقاليد ومؤسسات وانما يشكك ايضا فى النظام العام للعالم .

ان بين الانسان والاشياء ، الحرية والضرورة ، المظهر والجوهر ، المثال والواقع هوة لا يمكن اجتيازها ، يحاول جورج شحادة بسلاح الهزل والفكاهة ان يزيلها لكن بتعميقها هادما جميع الجسور التى تصل بين الشفتين ، وذلك بفضل الموت . فمعظم ابطاله يسافرون فى اتجاه الموت . يسافرون نحو واقع آخر لا يصلون اليه الا بالموت . وهو واقع جميل ساحر بحيث ان الموت يصبح هو نفسه جميلا



ساحرا . وهؤلاء الابطال ( كبوبل مثلا ) غير معذبين بالواقع حولهم ، بل بالواقع الآخر الذى يتخيلونه . فتخييلهم هو واقعهم وهو موتهم . لكن لا يجد حياته الا من يفقدها : هكذا يعلم فاسكو .

الفكاهة شعر ينتصر به الانسان على صمم الاشياء وعلى اللانهاية العمياء وعلى الطبيعة الميتة . والفكاهة لا تروض ولا تحدد . لذلك تمنح الفن والحياة نيرة جموح وحيوية يظل العالم دونها غارقا فى جموده الداكن انها تظهر لكن وقتها قصير وهي غير كاملة . يعرض عن ذلك عند جورج شحادة انها قريبة من ابتسامة الحكيم الهادئة الصافية التى تعرف وزن الكلمات ولا تبفرها عبثا ، وتعرف ان روح الفكاهة نار فتشعلها بمقدار وتطفئها بمقدار . وفى هذا ما يميزها عن الفكاهة السوداء او الفكاهة السائدة فى النتاج الادبي الاوروبى . فجورج شحادة يرى ان الضحك يمكن ان يكون عنصر توازن لا عنصر اختلال وحسب ، ومادة فرح لا مادة ألم وحسب ، ومن هنا تبدو الفكاهة عنده فوضى ، لكنها غير علمية ولا تؤدي الى العدمية وهي لا تؤكد العبث بل الحرية ولا الهدم بل الطهارة . انها تخبيء حنيئا عميقا الى الشفاء من مرض العالم ، وتخبيء حلما بنظام آخر للاشياء .

الانسان العادى العاقل يحكم على شخص جورج شحادة المرحية بانهم يعيشون حياة غير عادية ، غير عاقلة . فهم فى نظره مجانين . والواقع انهم بهذا المقياس ، العادى العاقل ، مجانين . لكن الجنون هنا هو نوع من الجنون الذى تحدث عنه افلاطون فى فيدر على لسان سقراط بقوله : « اعظم الخيرات قاتينا من الجنون ... لكن شريطة ان نعطي الجنون بنعمة الهية . » ويمكن ان نضيف : بنعمة الشعر . ذلك انه حين يعدد انواع هذا الجنون وهي اربعة ، يعد بينها الجنون الشعرى . فالجنون ينتج عن « تغير يحدث بقوة الهية فى مقاييسنا الاجتماعية العادية . » انه الانتقال من العادى الى غير العادى او هو خرق العادة : وذلك هو الشعر .

ان شخص جورج شحادة يتحركون فى مناخ من هذا الجنون يجعلهم فى مستوى الطبيعة اى يفصلهم عن العقل الذى فصلهم عنها . انهم لا يفعلون غير الاعمال التى يعتبرها الآخرون اعمالا غير مألوفة . كذلك لا يقولون الا ما يعتبرونه خروجا على المألوف . الجنون هنا مجرد الانسان من زخارفه الخارجية فى العقل وفى السلوك . فى الفكر وفى الحياة حتى ليبدو اكثر عريا ، اى اقرب الى جوهره الانسانى . غير ان هذه التعرية تؤدي الى خلق عالم آخر غريب ضمن العالم الاصطلاحي الالىف . وشخصه



يتحركون جميعا ضمن العالم الاول . ولا يراهم العالم الثاني الا من خلال مرآة او هو يراهم عند اطرافه كأنهم على وشك السقوط في الهاوية خارج مملكة العقل . لا ترفضهم الحياة العادية لكنها لا تقبلهم الا بتحفظ . وهي اذ تقبلهم لا تسلك مثلهم . ولا تتكلم كلامهم . ولا تقبلهم الا بعد ان تقيم بينهم وبينها مسافة .

انهم يقفون على العتبة بين مستوى الطبيعة ومستوى الرجولة . ان جنونهم في مستوى الطفولة . لذلك يخلقون عالما \_ طفلا لا يكتهل . وجنونهم جنون لعب وبراءة وفرح . انه جنون العذوبة . ومن هنا يمكن وصف مسرح جورج شحادة بأنه **مسرح العذوبة** .

لكن حين نسكن في عالم يسلك اشخاصه كالأطفال او كالمجانين ، فذلك يعني ان شهوة الحياة تبقى في اوجها ، واننا نعيش في زمن يفلت من قانون الزمن . يعني كذلك ان هذا الجنون يتضمن الدعوة الى تغيير العلاقات في المجتمع وتغيير طرائق السلوك والتفكير . وهذا التغيير مجاني . لا يحركه العنف او الحقد وانما يحركه الحلم . واذا كان الجنون بالنسبة الى البعض يحرر طاقة الهدم والانفصال ، فان الجنون في مسرح شحادة يحرر طاقة البناء والاتحاد .

ولئن كانت الحقيقة كالبراءة ، كالطفولة ، كالحلم عريا فان الجنون وحده هو الذي يعانقها . الوعي لا يقبل الحقيقة عارية لذلك يغطيها . الجنون يمزق الاغطية ، لذلك يتحد بالحقيقة . الحقيقة من حيث هي عري ، جنون . الحقيقة ، العري ، الجنون . واحد في قانون الطبيعة . اما في قانون العقل فتناقض وتضاد .

والعودة الى الحقيقة اي الى البراءة والطفولة والحلم ، دخول في الموت . كأن الجنون لا يكفي لتغيير العالم . لهذا يصبح الموت ضرورة فلكيلا نتيح للطفولة ان تكبر وتهرم ، نفتح لها باب الموت . ولكي نحافظ على الحلم الذي بنيناه في رتبة الواقع ، تلزما قوة تحتضن هذا الحلم وتحميه : يلزما الموت . فالموت هو طفولة ما قبل الطفولة وما بعد الطفولة . وهكذا يكتمل الجنون بالموت .

السفر هو الشروع في معانقة الموت . هو الموت المؤجل او هو الحركة التي تفرع باستمرار عتبة الموت ، السفر اذن شكل من الدخول في مملكة الصمت . ومملكة الصمت ليل . والليل هو الظفر على النظام والوضوح هو الفموض وما لا ينتهي . واذا كان النهار امكانا محددا واحدا فان الليل هو الامكان الكثير . الليل يتيح للانسان ان ينسى الحواجز المفروضة على وجوده النهاري . تضغط الحدود في النهار وفي الليل تنفلت نائرا جسده وروحه في جميع الاتجاهات .



الليل ، الموت ، الجنون ، السفر ، الطفولة واحد . تتحدث عن الواحد عند شحادة فكأنك تتحدث عن الباقي . لنقل اذن : الجنون طفولة أو حلم . ليس اذن سلوكا يتناقى مع الاصول الاجتماعية للسلوك . ليس مرضا ، بل صحة . ليس عبثا ، بل معنى . ليس جهلا ، بل معرفة . أن نخلق عالما مجنونا يعني اننا نخلق مطهرا لعالمنا هذا . يعنى اننا نجعل هذا العالم يرى نفسه كما يجب ان تكون . الجنون هو الوجه الآخر . هو المكان الآخر . هو الحياة الحقيقية الغائبة . انه بهذا المعنى عبور نحو ما يسمو على الطبيعة . انه التواصل المطلق . الجنون هو العقل وقد حطم اغلاله وتجاوز حدوده .

حضور الجنون في مسرح جورج شحادة هو حضور الموت . الموت في هذا المسرح ليس واقعا بل مشهد آخر من مشاهد كل مسرحية . انه لعب آخر . وحضور الموت هو الذى يعطي للحياة ( بوبل . أرجنجورج ) معناها الاقصى والاكمل . لا نموت مرة اولى واخيرة ودفعة واحدة وانما نموت كل لحظة ، لاننا بهذا الموت كل لحظة نعطي لحياتنا معناها وشكلها . فدون الموت لا أهمية لاي شيء . ليس الموت اذن حدا او نهاية . انه حالة يمحي فيها الزمن اكثر مما هو حالة يمحي فيها الكائن الذى مات . وامحاء الزمن يعنى امحاء العائق في شتى انواعه . وهو اذن اطمئنان يفضي الى القبول . بل انه يصبح ، في هذا المنظور ، شكلا من النمو . انه النمو الذى يقابل نمو الطفولة . ينمو في موازاة الانسان لكنه يعرف انه آت من الامام . بينما الطفولة اتجه نحو الامام . وغياب الكائن ليس الا هذا الشكل الحزين من اللقاء - الفراق بين حركة آتية وحركة ذاهبة : بين الموت والطفولة . الحياة ليست الا سلسلة مراحل - من نمو هو نفسه الموت .

من هنا ندرك كيف ان الموت في مسرح جورج شحادة لا يخيف . لا يفلق الاق . انه على العكس محاولة ثانية لاحتضان الفرح ، لفتح الاق . وهو يحدث عرضا ببساطة كأنه عصفور يرفرف او زهرة تسقط أو كأنه حلم أو سفر .

يكتب جورج شحادة في مسرحه تاريخ الانسان لا تاريخ الفرد . ذلك ان عالم -عالم طفولة وحب وموت ، عالم الحلم واللاشعور ، عالم الاخوة البشرية . الانسان هنا يتفاهم مع الانسان في مستوى الحلم لا مستوى العقل . في اللاشعور وما لا يستطيع



ان يعبر عنه ، لا في الوعي وما يعبر عنه . انه يفجر المختبىء . ان ابراز المكشوف يفرق البشر لكن تفجير المختبىء يوحدهم . انه يكتب تاريخ اللاوعي ، لا تاريخ الوعي . وفي هذا ما يفسر الصلات الغامضة وشبه السحرية التي يقيمها مسرحه بين البشر والاشياء .

كان مسرح جورج شحادة يقول لنا : الضوء نافذة والظلام بيت . ويؤخذ القارئ بجو الكتابة ، بشيء من التشاؤم ، لكن المفطى بفلاحة رقيقة من السحر يمويه ويضيع . كأنه يقبل المصير . كأنه مسرح القناعة بما هو كائن ، لا مسرح الانخراط الفعال الفرغ في الوجود . وكأن التفاؤل لا يجيء من مسرحه كما هو بل يجيء مما يحركه او مما يكمن وراءه : تخيل العودة الى البراءة الاولى حيث الانسان والحلم ، الشعر والواقع ماء واحد .

هكذا يزداد فهمنا لمسرح جورج شحادة عمقا بقدر ما يزداد عمق فهمنا لنظرة العربي الى الانسان . فجورج شحادة الذي كتب بلغة غير عربية يبدو ضمن الذين كتبوا بالعربية ، بين اكثرهم قربا الى جوهر الشخصية العربية .

الانسان في هذه النظرة شكل هش موقت حتى ان الدمية لتبدو حقيقية كالانسان . بل ان الدمية حين تتحرك ( تعيش ) على المسرح يخيل ان لها وجودا اكثر غرابة وحقيقية من وجود الانسان . فهي تحيا حياتين شخصية ومستعارة ، وفي كلتا الحياتين تمتلئ بالابتكارات والابعاد .

الانسان اذن ظل . والمسرح هو امتداد آخر لهذا الظل . المسرح منذ البداية اذن لا يمثل الواقع المباشر الذي نعرفه وانما ينفصل عنه وفي مسرح خيال الظل حدس مدهش اكتشف الاساس الذي ترتكز عليه النظرة العربية الى الانسان .

ان في تمثيل الواقع تكرارا . ان فيه ما يوحي بانتاجه مرة ثانية اي بحدوث مزدوج لواقع هو اساسا غير اصلي . وكل واقع غير اصلي موت . ويكفي الانسان موت واحد ، فلماذا يكرر انتاج هذا الموت ؟ هذا التكرار عبث وهو لا يضيف شيئا . ماذا ننتج اذن ، اى ماذا يجب ان نمثل ؟ والجواب هو أننا يجب ان نمثل المسافة بين الظل وما يوحي به ، اى المسافة التي تظيل بعيدة . نمثل بتمبير آخر ، ما لا يقع او ما يعجز الواقع عن اقتناصه واسره . وهكذا يكون المسرح اشارة نحو ما هو آت ، وهذا الاتي حلم لا يؤدي الا الى حلم آخر .



يقسم الناقد الأمريكي ليونارد برونكو المسرح الاوروبي المعاصر في كتابه « مسرح الطبيعة » (١) الى قسمين . يسمي القسم الاول « المسرح البابلي » وبين كتابه صموئيل بيكيت ويوجين ايونيسكو وآرثر آداموف وجان جينيه . ويسمي القسم الثاني « المسرح العدني » وجورج شحاده في طبيعة كتابه ، بل هو ابرزهم .

ويعني بالمسرح العدني ان الانسان فيه يبدو كلا لا يتجزأ « يتوحد فيه الوعي واللاوعي ضمن اطار يشكل جزءا من تجربته وجزءا من ذاته » ، (٢) ... الطبيعة في هذا المسرح تتحول الى هيكل والانسان في هذا الهيكل يحيا بانسجام مع الاشياء .

اما المسرح البابلي فعلى النقيض من ذلك : الانسان فيه يحيا بتنافر مع عالم الاشياء ، وهو يبدو قاشلا في عالم يستلبه (٣) . والواقع كما يصوره هذا المسرح « سديم لا يتطابق مع اى نموذج ويرفض العزاء ... والانسان فيه عاجز عن التواصل مع الآخرين ، وهو غالبا يفشل حتى في التيقن من هويته الخاصة ومن معناه . انه على الجملة عالم بابلي . » (٤) .

وبعضي برونكو قائلا : ان اكثر الكتاب المسرحيين تفاؤلا اليوم لا يستطيعون ان يدخلونا الى جنة عدن . لكن جورج شحادة يقودنا الى عتبتها ويتيح لنا ان نلقى نظرة على ما في داخلها ذلك ان بعض شخوصه المسرحية « يعيشون الوجود البريء للانسان قبل السقوط . » (٥)

ويختم برونكو قائلا : ان كتاب المسرح البابلي يقدمون لنا « عالما يتفسخ ، حيث البشر لا يستطيعون ان يتواصلوا ، تسيطر عليهم اشياء لا حياة فيها ... » (٦) وهذا العالم يختلف كليا عن « عدن التي نستشفها في مسرح شحادة ، الذى يوحى بان الحياة اكثر من مجرد مظهر وانها يمكن ان تكون بالنسبة الى كل انسان كما هي بالنسبة الى شخوص

---

(١) « مسرح الطبيعة » ، الطبعة الفرنسية ، باريس ١٩٦٢ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ١٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٢٧ .



مراحلته بحثا دائما ، حتى وان بدا يائسا ، عن الحقيقة والبراءة والشباب والمثل الأعلى . ( ٧ )

الحقيقة ان برونكو في آرائه هذه يكشف عن ناحية قد تكون الناحية الأكثر عدوية وعمقا في مسرح جورج شحادة . فليس في الحيرة التي تشيع في هذا المسرح يأس او فراغ او عبث . حتى البكاء الذي يهطل أحيانا من عيون أبطاله يبدو ، لغرض براءته وشفافيته ، انه يهطل من ميون لا تعرف الدمع - من عيون لا تعرف غير الحلم . ولعل المر العذني في مسرح جورج شحادة كامن في تصويره للانسان من خلال تصويره للشخصية الرئيسية في مسرحه . فهذه الشخصية ( فاسكو . بوبل ) تبدو كأنها تخرج دائما من العقل لكي تدخل في الطبيعة ، وتظهر كأنها تسقط من كوكب غريب وتدخل عالم الواقع أو عالم الآخرين . ومنذ أن تدخل يحدث الاختلال . وهو يحدث نتيجة عدم الانسجام أو التجانس بينها وبين العالم المحيط لا نتيجة الصراع بينهما . فليس مسرح شحادة مسرح صراع على النمط اليوناني وإنما هو مسرح احتفال بعالم غير ظاهر لكنه ممكن ويبدو لنا انه على وشك الظهور . هكذا تتغير خريطة الأشياء والمقاييس . لا تعود السخرية مثلا عنصر نفى كما هي عند الآخرين .

وإنما تجيء لكي تنقذ شيئا ما . ولا يعود الموت مثلا سفرا نحو العدم وإنما يصبح سفرا نحو زمن آخر . وهكذا يتجلى الكون شفافا حتى أننا لنجهد كثيرا كي نعر ، ولما نعر على ما يفصل بين الحياة والموت .

لا الأشكال ولا الأفكار هي التي تفتح لك أولا ، عالم جورج شحادة ، بل اللغة .

ومنذ أن تدخل عتبة هذا العالم تدخل في لعبة اللغة . ونضويك ساحات ملأى بالأسلحة ، أعنى بالكلمات . مترادف أو تناقض ، تتجانس أو تتضاد ، تتماثل أو تتداعى . ليس لجورج شحادة شياطين ولا هرائس فهو خالق - صناع ، صناع -



خالق . انه يصنع مسرحه ، فهو نفسه يوحى مسرحه لنفسه . يصقل الكلمات ، يبحث عن ايقاع المفردة ، وايقاع الجملة . يقيس مسافة النغم ، يحدد مكان المفردة ، يوازى ما بين الصور . يواكب ، يجمع ، يفرق . يكتب مأخوذاً بالكلمة ، لا بما تحمله الكلمة . يلعب وفي هذا اللعب تتكرر الصور كما تتكرر في حركة اللعب . ينشأ عن ذلك نوع من الرمزية اللغوية التي تجد أساسها وينبوعها في صيغة اللغة - تركيباً وإيقاعاً . هكذا تجيء الكلمة ملأى حتى اننا قد نتسائل ايها الاسبق : الكلمة - الإيقاع ، أم الفكرة - الصورة ؟ وتبدو الكلمة شبكة ناعمة تصطاد الصور والرؤى والشاعر . فالكلمة هي النواة التي تتلاقى هو اجسه ، وهي مركز بثه : انها نواة ومركز لموسيقى داخلية ، لتناغم ممكن مع جاراتها ، لتداعيات صوتية وتخيلية تنبجس من تألفها واقتترانها مع غيرها في تركيب واحد . الكلمة طاقة او قوة شكلية - ايحائية . ان مسرحه كشعره : فعالية لغوية . وما يميز شحاده هنا لا يكمن في الطريقة بل في درجة اتقان الطريقة . اللغة هنا تخلق الفكرة . انها الصورة والحلم والمعنى .

جورج شحادة صانع لغة في المقام الاول . وعالمه ليس عالم افكار وموضوعات بل عالم صور واحلام . ليس في مسرحه ( أو شعره ) أى هاجس سياسي بالمعنى الايديولوجي ، هو الذي يكتب في عصر الايديولوجية ، حيث تختلط السياسة بالهواء الذي تنتفسه . وليس في مسرحه ( أو شعره ) نزعة ثقافية . انه على العكس يخلخل المعطيات الثقافية ولا يأبه لثباتها او لتغيرها . ومن هنا يبدو في بعض الاحيان غامضاً . اذ ليست له مصادر ثقافية تعود اليها لنستقرئها كي يسهل علينا فهمه . وانما يجب ، لكي نفهمه أن نفحص في موجه وحده ونستقرئ حركة الموج وحدها .

يبدو جورج شحادة ، من هذه الناحية ، كأنه يعيش ويكتب في زمن خاص الى جانب الزمن الحاضر . كأنه يجيء من الواجهة العاكسة . وفي هذا قد يبدو انه يتحرك في اطار ضيق . ولكن الفن الشعري لا يرتبط ، ضرورة ، بالانساع الافقي . فما يفقده جورج شحادة في هذا الانساع يجد بديلاً منه في العمق العمودي . ان غناه لا يرتبط بكمية الموضوع بل يرتبط بتنوع المستويات . وهو في هذا غنائى من طراز فريد : لاغنائية الطبيعة ، شأن الغنائية الاوروبية ، بل غنائية السحر المشرقى . انه رومنتيقي بنكهة اخرى يبدو فيها القرب شرقاً وآخر والشرق غرباً آخر .



قلت : لعبة اللغة . لكن يجب ان اميز بين اللعب والزخرفة . ان جورج شحاده يلعب ولا يزخرف . فهو من البراعة في اللعب الصانع بحيث تفيب من كتابته كل نزعة صناعية او زخرفية . قشمة تطابق وثيق بين هواجسه وكلماته .

الفرق بين اللعب والزخرف هو الفرق بين الفعل وتكرار الفعل . اللعب بداية دائمة اما الزخرف فتكرار . الزخرف عادة واللعب عيد . كل مسرحية من مسرحيات شحاده لعبة . ولذلك فان مسرحياته لا تمثل وانما تعيد . ليست دعوة للصعود على خشبة مسرحية بقدر ما هي دعوة للدخول في عرس او احتفال . وهي لا تمثل الواقع بل تمثل حلما - اسطورة . المسرحية هنا طقس ، مشروع لتحول الطبيعة الانسانية تحولا جماليا .

اللعب براءة . مسرح جورج شحاده هو مسرح البحث عن البراءة . ومن شأن هذا البحث ان يجرى في دروب الحلم لا دروب المنطق . المسرحية في هذا المسرح حكاية - حلم : ترابط المنطق يترك المكان لترابط الشعر . والزمن ليس زمن الايام والساعات بل هو الحلم أليفا محمولا بين العين واليد ، متحققا في الكلمة والإشارة والحركة . ولا يريد جورج شحاده في بحثه هذا ان يحول الزمن الى ابدية بقدر ما يريد ان يحوله الى لعب ، أي بقدر ما يريد ان يحول الحلم الى زمن والزمن الى حلم . هكذا يصبح الشعر زمنا يتدفق بلا نهاية . كن حلما اذا اردت ان تكون الأبد . لوحده الحلم هو الأبدى . اما المنطق فعدم وخلاء . الحلم هو ذلك الزمن الآخر الذي يختلف عن الزمن الذي يجرى ويمضي وينتهي . يختلف عن المد الزمني . والحكاية هنا تتحول الى رؤيا ملموسة وواضحة جدا . تصبح تجسيدا ماديا للاحلام والتخيلات . والحاضر في هذا الزمن متعدد . يجسد الماضي بالذكرى ، حيننا وبالنسيان حيننا . وهو يتضمن المستقبل في شكل مشروع : سفر او حلم او أمل .

وفي هذا المستقبل - المشروع يلاحق البطل مصيرا مسبقا . قد يجهل مصيره لكن مند ان يستشفه يعاقبه . بل انه قد يقصر الحاضر لكي يهيئه له او لكي يتوافق معه . وأحيانا يدخل البطل في مسار غير يقيني أو غير معلوم ، لكنه يخرج منه بشكل يؤكد ذلك المصير . هكذا يريد ان يفعل كل ما يقول له الحلم انه شيء ممكن ، أي كل ما توحى به البراءة . ومن هنا يجيء الطابع الفاجع لحسرة هي في مستوى البراءة والموت - البداية والنهاية : البراءة دائما على حق ، لكنها قلما تحيا الا بالموت .



# شعارات

## ١ - سيد من اسياد اللغة الفرنسية

جورج شحاته سيد كبير من اسياد اللغة الفرنسية . وهو بالاضافة الى ذلك شاعر بين اكثر شعرائنا اصالة ... فمئذ ان ننفذ الى لغة شحاته ياسرنا سحرها . ان هندسة جملته وغنى صورده والاطر التي يستخدمها تفرنا وتقودنا الى عالم شعري ينصهر فيه الحلم والواقع في جوهر عذب ، نسيج الفكاهة واللفظ والدقة الانسانية ...

والجمال هو الوسط الذي يتفتح فيه . انه يعيش في قصر من الاحلام حيث تتحول اصدااء اكثر اشياء الحياة بساطة واكثرها اغراء واشدها قسوة ، الى رؤى متمدة انيقة نبيلة .

يبدو ان ان علينا لكي نجيد النفاذ الى عاله الشخصي ان نستسلم الى سحره وان نتوقع النتائج غير المتوقعة بشتى انواعها .

انه حوذي غريب يجيء من بلاد الف ليلة وليلة لينزل على هذا المسرح الرائع ، الكوميدي فرانسيز ، حيث ما تزال تلوى اصدااء سامية كثيرة ، شخصية مسرحية ! وعلينا نحن القلقين الماخوذون ان ننتبه !

هل ثمة حاجة لتصنيف اتنا نامل ، وسط اعجابنا العميق وحناتنا الاخوى ، ان يستقبله جمهور بيت مولير كاحد انفس الشعراء في وطننا الروحي .

**جان - لوى بارو**

( باريس ، نوفمبر ١٩٦٧ )



## ٢ - نبرة اسطورية

... صوت بسحر ساذج بل غريب يوقظ مع ذلك نبرة اسطورية وينطق  
بامثال حكمة عريقة . بابتسامة هي في آن لعب وكآبة ، يتحدث الشاعر عن عدن  
لحظة يعيش بيننا بعيدا عنها كساحر بلا وهم ... وعن هناك ان يرى وان يتكلم  
بلغة عدن ...

غايتان يكون  
( باريس ، ١٩٦٧ )

## ٣ - مسرح الفتنة

لو ان كلايست وصاحب « مراني دوينو » شاهدوا مسرح جورج شحاده  
لافتنا به .

غابرييل بونور  
( باريس ، ١٩٥١ )

## ٤ - سر جورج شحاده

لو انني سئلت ما هو سر جورج شحاده لاجبت بلغة الصيد القديمة انه ما من  
احد عرف مثله ان يفرى بالطعم ... ان فن التدجين ( تدجين الجوارح من الطير )  
هو الفن الذي لا يجد جورج شحاده من ينافس فيه . تلزمه لذلك دون شك رهافة  
ارتباطاته بالشرق حيث انطلقت منه في ازمة سحيقة اشرف طرائق الصيد .  
وبالنسبة الي تمتزج القنزعة المتصبية على رأس العصفور المحروم من النظر لكي  
يجيد النظر ، مع هذا « الانبجاس النحوي » الذي طالا لفت انتباه أرجنرجورج في  
« سهرة الامثال » . فهو الذي يتنجس في التحليل الاخير من المشروع كله وما يمكن  
ان يتأتى عنه من الاشياء الهائلة : انها كما يقول مسالة « انعتاق الكلمات ... منذ  
ان تزوجت . انها تتوق الى مزيد من الوعي الى الحياة السعيدة التي تحياها الاسود  
والعصافير . » وهو اذ يمتقها على مضض من الجميع ويحررها من عبوديتها يعرف

---

✻ اي الشاعر الالماني ريلكه .



كذلك انه يجعلنا نرى ، بعين أورفيوس ، الاسود والعصافير كما لم نرها من قبل ابدا .

بهذه اللطافة التي هي لطافته وحده اعترف جورج شحاده حين قدم كتابه الاول « رودوغون سين » : « كنت آنذاك برج كلمات وبعامات ... كنت مليئا بالهينة . » والمدهش ان هذا الجيشان اتاح للكلمات التي هي كلماته ان تبدأ - كما يقول بجمال كثير احد شوارع باريس - « الفزوة الاولى » من جديد .

بدءا من هنا تنتشر الحياة الرمزية في حلقات تعلو وتوسع لكي تدوب من ثم في اكتشافات تنقوس في اتجاه الارجح . المسرح هو المكان المتخيل لنعقد فيه الحلقة على مروحة التماذج الانسانية التي تعد تقريبا على الاصابع بثنايا من الظل والضوء . وتتناثر ارتعاشة الشجرة المحسوسة عبرها جميعا . وتحقق ان التدفق بشيء ، كاكل شيء آخر ، وربما كالخوف من شيء ثالث ، انما هو الاندماج بعله وجودها جميعا . شريطة ان نسير دون مصباح وراء جورج شحاده .

اندريه بریتون  
( باريس ، ١٩٥٣ )

## ٥ - موهبة القصة العربية

كنت معجبا بنتاجه قبل ان اصبح صديقا له ، وكان مسرحه قد فتح امامي اكثر من باب بين ابواب شعره . ولا شك ان « حكاية فاسكو » هي اكثر مسرحياته نجاحا ... ما اسعد جورج شحاده الذي يجمع بين مواهب الفصل القصصين العرب ومواهب الشاعر الفرنسي الاكثر اصالة ...

جول سوير فييل  
( باريس ، ١٩٥٧ )

## ٦ - شاعر يصنع في قصيدته

شاعر واين الشاعر اكثر منه ؟ شاعر واين الافضل ؟ شاعر حتى انه ليصنع هو نفسه في القصيدة التي يبدعها . ات من هذه الاقاليم حيث تنتظم كل هندسة بسيطة



صافية حول غرفة كثيرة المسام ، فارغة بلا نهاية ، وعارية . سليل هذه العائلات  
الانسانية حيث لا يعرف من الورد غير العبير ومن اللؤلؤ غير الشرق .

مع هذا يحدثكم عن تمرد الورد ، وعن ظهور الكواكب المهمة . « البصرة » حالته  
والعصيان انحناءه . يستنعي الحلم الحقيقي الى نومكم ، ويدخل الضيف الغريب  
بين الافكم . ان دوره في « انفصال الاجسام » هذا الذي ما يزال قائما بين عالين من  
الفكر هو التأليف ، وتتبعث ابتسامته من الشائع وغير المنقسم . ليشرد حرا واثقا  
في القصيدة وبينكم ، كما في شفافية مياه النهار ! ان جريمته نموذجية في شريعتنا  
النابليونية : يزحزح في الليل حدود الملكية العقارية ...

اصفوا الى جورج شحاده يحدثكم عن الواقع .

سان - جون بيرس  
( باريس ، ١٩٥٣ )

## ٧ - شعر بوزن الاورانيوم

... يصقل شحاده لفته كما كان سبينوزا يصقل عذباته ... وهو يسجن  
السر في اقفاص عنادل يبنها وحده . ان نتاجه الشعري يحتضن بالكف ... وهو  
بوزن الاورانيوم : ان له مثله ، فاطية معجزة .

يقدم لنا جورج شحاده صدى حكم عريقة . وعبر كلماته تتقطر عقائد قديمة ،  
وفي هذه الكلمات تتلأل حكمة متعبة من عصور انتهت ... وتأخذ ابياته شكل الامثال  
والحكم دون ان يقسرها على ذلك ...

... اتنا امام قصائد شحاده المكثفة كالعطر ، نفكر بقصائد حافظ الشيرازي .  
فمن احدهما يجيء العطر الذي تنعطر به بلقيس ملكة سبا .

ماكس بول فوشيه  
( باريس ، ١٩٥٤ )



## ٨ - شعرٌ يتلمس ...

تكن الميزة الدرامية لمسرحيات جورج شحاده في كونها تستثير رغبتنا الفطرية لتقليد ما سبق ان فعلناه مرّة بشكل حدسي . وهي بالاضافة الى ذلك تكشف لنا عن مأساة صراعنا مع الحياة - عن التسوية التي تتعارض مع النزاهة . ان البحث عن المثال الاعلى هو من الاساطير الرئيسية للانسانية وقد نجح شحاده في التعبير عنه بشكل اصيل . فلقد حدث التحوّل وانقلبت الاسطورة الى ما سمّاه بارو « شعرا يمكن ان يلمس » .

ليونارد بروتكو  
( كاليفورنيا ، ١٩٦٣ )

\*\*\*



مسریت  
حکایتہ قاری کو  
مسریت فی ست لوحات

تألیف : جورج شحاده  
ترجمہ : ادونیس







**GEORGES SCIEHADÉ**

# **HISTOIRE DE VASCO**

**Pièce en six tableaux**

*nrf*

**GALLIMARD**  
**5, rue Sébastien-Bottin, Paris VII**

**8<sup>e</sup> édition**







# شخصيات المسرحية

مثلتها للمرة الاولى في زيودينغ ، ١٥ تشرين الاول ١٩٥٦ ، فرقة مادلين وينو - بارو الفرنسية . اخرجها جان لويس - بارو . وضع زياتها ( الديكور ) جاك يونجيرمان . صممت الالبسة ماري-هيلين داسته . ووضع الموسيقى جوزيف كوزما . ومثلت سنة ١٩٥٧ في اول تشرين الاول على مسرح ساره برنارد في باريس .

Lieutenant Septembre

الملازم سبتمبر

César

قيصر

Marguerite

مارغريت

Premier Paysan on Pire Rondo

الفلاح الاول او العم روندو

Deuxieme Payson on Père Trapu

الفلاح الثاني او العم تراپو

Vasco

فاسكو

Emerita

امريتا

Madame Hilboom

مدام هيلبوم

Monsieur Corfan

السيد كورفان

le Mirador

الميرادور

le Major Brounst

الماجور برونست

le Lieutenant Latour or  
Medemoiselle Mimi

الملازم لاتور او مدموازيل ميمي

**le Lientenant Hans on  
Mademoiselle Gisile**

**الملازم هانس او مدموازيل  
جيزيل**

**le Sergent Alexandre**

**الرقيب اسكندر**

**le Sergent Paraz**

**الرقيب پاراز**

**le Sergent Caquat**

**الرقيب كاکو**

**le Lieutenant Barberis**

**الملازم باربيريس**

**le Soldat Grégoire**

**الجندي غريغوار**

**الأرامل - الخفراء - رقيب الحرس - الضباط - الجندي الدو  
الجندي فريشون - رئيس الطباليين - كرانز .**

**★ ★ ★**



## اللوحة الأولى

فسحة في غابة . في أقصى الفسحة عربة مفكوكة مغطاة بغطاء بال  
وذراعاها في الهواء . يلمع مصباح داخل العربة . يسمع أنين الريح  
طويلا حتى نهاية اللوحة . في الأشجار غربان جامدة بראהة العيون .

### المشهد الأول

( يدخل الملازم سبتمبر . شاب جميل رصين . لباس عسكري  
أسود بإزرار من الذهب . واكمام مذهبة يضع قبعة بشكل نصف قمر )

( الملازم سبتمبر ، قيصر ، مارغريت )

الملازم سبتمبر : ( يتأمل الغربان طويلاً ) : دائماً اينما ذهبت هذه  
الطيور السوداء . . . وهذا المساء كأنه الخريف  
والشهر الذي أحملُ اسمه : سبتمبر . ( يسمع أنين  
الريح . وعبر الاشجار نقيب بومة بعيد . ) إلهة  
ليليةٌ كذلك . . . أميرةٌ من اميرات اللماء .  
ليتني ملئ بالخوف لا بالحزن والقرف كما أنا  
الآن . ( فترة ثم يصرخ . ) أيتها الغربان انزلي من

الأشجار ! ( يسحب مسدّسا من حزامه . ) طيرى  
أيتها الغربان ! ( يطلق النار . يسقط غراب .  
الأخرى لا تتحرك . ) كلّها تنام في هذه الريح  
الثقيلة .

قيصر : ( يمدّ رأسه من خلال غطاء العربة ) من هذا .  
من هذا . من هذا . من هذا ؟

الملازم سبتمبر : ومن أنت ؟

قيصر : قيصر ! . . . لعل اسمي يوحى لك بشيء من  
الاحترام ؟ الا إذا ضربتك ضربة كبيرة بمجرّفتي .  
انت يا قاطع الطرق . أو أصغيتُ إلى رغبتى في  
المصالحة ومنحتك أيتها الشرير قطعة جميلة من  
الفضة لكى نتصافى . أفصح . هل أنت اجنبى ؟  
نتعارف . صديق ؟ نتحدث . هل أنت جوعان ،  
عطشان ؟ سأغمرك بطيب الكلام . عزب ؟  
أعطيك ابنتى . زيرُ نساء ؟ أعيرك إياها . مشرّد ؟  
تقدّم المأوى . هل أنت مشعوذٌ ليلى ؟ هاهسى  
طاولةً لعلم الجبر . هاربٌ من الجيش ؟ نعيدك الى  
اله اجب غصبا عنك . بائع متجول ؟ مضارب ؟  
متنزّه ؟ من هذا ؟ من هذا ؟ من هذا ؟



( يخاطب شخصا داخل العربة . ) مارغريت ،  
ناوليني نظارتى . ( يضع على طرف اتفه نظارة  
بإطار من الحديد ويخرج مصباحا من خلال الغطاء.  
يتفحص الملازم سبتمبر ) خيال ؟ لكن أين حصان  
الخيال ؟

الملازم سبتمبر : ( يشير الى العربة المفكوكة ) وحصانك ؟  
قيصر : أكلناه . هرم كثيراً فقدم لنا نفسه هدية أخيرة قبل  
أن يمضى .

الملازم سبتمبر : انا فقدتُ حصانى وكان قد فقد إحدى قوائمه .  
قيصر : لا بأس إن بقيت له ثلاث قوائم . كم قائمة لك  
يا حضرة الشبح ؟

مارغريت : ( تضحك داخل العربة ) ها . . . ها . . . ها . . .  
قيصر : ( لمارغريت ) اسكتى ، يا ساقطة !

( تظهر من خلال الغطاء فتاة جميلة مكشوفة الصدر  
كثيرا ) .

الملازم سبتمبر : ( لقيصر ) ، أبحث عن بيت فاسكو . هل تقدر أن  
تدلى ؟

قيصر : او هو و و و و و و و ! أدلك ؟ هذا يستلزم كثيراً من

الحكمة سأخلع قميص نومي وانزل للتحديث معك !

( قيصر يغيب )

الملازم سبتمبر : هل تعرفين بيت فاسكو ؟

مارغريت : سيخبرك ابي . . . أنا اعرف أشياء أخرى . . .

الملازم سبتمبر : ( لا يجيب ) . . .

مارغريت : تبدو أنك لا تبالي بأشهى الملهذات . حتى هذه الريح

الشديدة التي تهب لا توحى لك شيئاً ، بينما تدفء

كياني كله . ( بعد فترة . ) انظر الى . . .

ما اسمك ؟

الملازم سبتمبر : سبتمبر .

مارغريت : ( بصوت منخفض كأنها تخاطب نفسها ) كم هو

اسمك حزين ايها الجندي . ( بعد فترة ) غيرت

فكري . أودّ ان اجلس معك وأتحدث تحت

الاشجار كصديقين من مائة عام لم يعودا يملكان

إلا روحيهما . ( تلمح اباها فتتابع بنبرة مكرهة : )

ها هو أبي يأتي .

قيصر : ( متجها صوب الملازم سبتمبر ) جئت في وقتك .



مبدئياً ، وبصورة عامة أعرف كل شيء يا سيدى  
الضابط .

مارغريت : لا يعرف شيئاً ! .

قيصر : لاحظت كيف تعامل والدها : تعتبره عالماً !  
فالذى أمامك يا سيد ، عالمٌ من رأسه الى قدميه ،  
وبإمكانك أن تتعرف اليه . بل أن تستمتع به . من  
النادر الالتقاء بمثله على طريق مهجورة في غابة  
( يضع اصبعاً على فمه ويتابع كأنه يكشف سرا . )  
غابة . . . يسكنها . . . رهبان . ( بصوت أكثر  
انخفاضاً أيضاً مشيراً الى الغربان على الشجر . )—هذه  
الغربان رهبانٌ كلها ! ( يدل على الغراب الذى  
قتله الملازم سبتمبر ) صرعتَ راهباً . ( يشير الى  
الشجر ) . مع ذلك تحدثتُ الى طويلاً منذ قليل .  
أنتظرُ طلوع القمر لاتابع الحديث . عفواً ؟ ... آه ،  
لم تقل أى شيء . كنت أنتظر ذلك . إن رجلاً رفيع  
التهذيب لا يقاطع من يتحدث معه . ( بعد فترة . )  
التقمص هو السائد في هذا البلد . امس خنقتُ وأنا  
امراً في القرية ديكاً يشتمنى . لا أكتفك أننى

تعرفت اليه حالا : إنه روح إسكافي كنت مديناً له  
بدين صغير . تشهد على ذلك ابنتي . ( ينادي )  
مارغريت ؟ ... ماذا قال لنا الديك الذي اكلناه  
مساء امس ؟ ( لنفسه . ) اراهن انها تنام مفتوحة  
السروال ... ولماذا ؟ لكي تعذب والدها الشيخ  
الأرمل ...

مارغريت : ( تنفجر ضحكا داخل العربة ) ها ... ها ...  
ها ...

قيصر : ( ضيع خيط افكاره ) ماذا كنت أقول ؟ أين  
وصلت ؟

الملازم سبتمبر : قلت إنك أكلت راهبا .

( يشير الى الغراب الميت . )

قيصر : كلا ، ديكاً يا سيدى الضابط . أو إسكافياً اذا  
شئت .

الملازم سبتمبر : هنيئا مريئاً في أى حال !

مارغريت : ( تنفجر ضحكا ) ها ... ها ... ها ...

قيصر : سأذهب لأضربها . ( يتناول حذاءه ) أضربها بهذا  
النعل . أفهم ان تسخر مني أنا : من والدها !



( يشير الى الملازم سبتمبر ) لكن من ضيف غريب  
أمام عيني ! ( ينخفض صوته ) القضية كذلك قضية  
رهبان ! غيروها كلياً ( يصرخ . ) الرهبان  
يحيطون بي بسبب ابنتي ! وهؤلاء الجماعة مخيفون  
من ناحية . . . الشهوات . ( يمرر يده بخفة بين  
فخذه وبعد فترة يتابع كما لو أنه ضيع خيط  
أفكاره : ) لكن أين كنت ؟ أين أنا ؟

الملازم سبتمبر : ( يبتسم ) لم تكن في أى مكان .

قيصر : صحيح . . . ( بعد فترة . ) وأنت . أين أنت ؟

الملازم سبتمبر : أنا انتهيت . طاب مساؤك .

قيصر : ( خائبا ) لستُ ثابتي لكى أدلك . لم تعد تريد  
ذلك ؟

مارغريت : ( تنادى ) الملازم سبتمبر .

الملازم سبتمبر : ( يتوقف ويلتفت ) . . .

مارغريت : ( الى والدها ) هيا أسرع . كلمه كما تكلم رجلا  
عاديا . ساعده اذا قدرت .

قيصر : بطيئة خاطر . لكن أولا لست رجلاً عادياً . يجب  
ان نبدأ من البداية . أو أو أو ! . . . أخذت

المسألة تتعقد . ( يتبين فجأة انه يحمل حذاءه بيده .  
يقول بدهشة كبيرة للملازم سبتمبر ) : لمن هذا  
الحذاء الذى أحمله يدي ؟

مارغريت : ها . . . ها . . . ها . . .

الملازم سبتمبر : ( لم يستطع ان يتمالك عن الضحك ) ها . . . ها . . .

قيصر : ( بنبرة من خاف انه فقد قواه ) أعطيني قليلا من  
الماء يا مارغريت !

الملازم سبتمبر : ( يناوله قارورة ) خذْ .

قيصر : ( بعد ان شرب ) هذا ماء عسكرى أعرفه ( الى  
ابنته ) . اليس عندنا ما تقدمه الى الملازم حينما  
يعود ؟

مارغريت : لا شيء يا ابى .

قيصر : لا شيء ؟ كيف ؟ نحلة مثلاً ؟ أوزيب ؟ زيب  
يابس جدا ؟ . . . ( بقلق ) ماذا نأكل غداً يا بنى  
يا مارغريت ؟ ( يقع نظره على الغراب الميت . )  
الله سيتدبر الأمر . . . وخصوصاً والدك . ( للملازم  
سبتمبر ) كم نحن الآن مطمئنون لحسن عاقبة



صومنا . . . لكل يوم خبره ! إننى ، بطيبة خاطر ،  
أضع نفسى فى خدمتك .

الملازم سبتمبر : شكرا .

غراب : ( على الشجرة ) كواك . . . كواك . . . كواك

قيصر : تسمع أيها الملازم ؟ هذا يتكرر . وتعرف ماذا  
تقول ؟ ( بصوت منخفض : ) تذك ذلك على بيت  
فاسكو ! . . . ها هي غربان مفيدة جدا . . .  
وسليمة النية .

الملازم سبتمبر : حية الضمير ، خصوصاً . وأين هذا البيت ؟

غراب : ( على الشجرة ) كواك . . . كواك . . . كواك

قيصر : اسمع . هذا الجزء الثانى يعلق بى .

الملازم سبتمبر : أتركه لك . أخبرنى فقط أين هذا البيت الذى  
أبحث عنه . ماهرٌ حقاً من يستطيع العثور على  
شخص أو شىء فى هذا الليل وفى هذه الرياح !

قيصر : دعنى أستمع . أنت لا تفكر إلا فى نفسك . ( ينظر  
إلى الغربان ثم إلى الملازم سبتمبر ) إنها تتحدث عن  
ابنتى . . . وبأية عبارات ! . . . أعطى هذا  
المسدس .

غراب : كواك ... كواك ... كواك ...

قيصر : ( يجيب الغراب ) هذا المزاح لا يعجبني ( تتوقف  
الغرابان عن التعميق ) الصمت الآن شامل . انها  
تنتظر القمر . سترى ما سيحدث . . اذا لم تفقد  
قبعتك ايها الملازم ! اذا لم ينبت لك ذنب غزال  
صغير ملولب كما يقولون . . ( يشرق النظر  
الى الملازم سبتمبر الذى لا يصغى ، حينئذ يرفع  
صوته ليلفت انتباهه ) . . يمكن ان يصير علاقة  
لسيفك حين تهبط سلما او تصعده .

مارغريت : ها ... ها ... ها ...

الملازم سبتمبر : ( يتجه مهددا نحو قيصر . يمسك مسدسه بانبويه  
ومقبضه في الهواء ) جاء دورى لاقص عليك  
حكاية صغيرة .

قيصر : مارغريت ، ابنتى ، أعطينى مجرفة ، بسرعة !

مارغريت : ( تنزل من العربة وتقف بين والدها والملازم سبتمبر  
بعد كل حساب ، لن اسمح لك بان تضرب أبى .

الملازم سبتمبر : ...

مارغريت : ماذا تعمل هنا ؟ أخيرا ماذا تريد ؟



- قيصر : صحيح ! ماذا يريد مني ؟
- مارغريت : بهذا نسلّيه نضحى في سبيله اكثر من المعتاد .
- قيصر : نثقّفه يا مارغريت ، يا بنتى .
- مارغريت : يرفع يده على أبى . . . من أجل ذنّب غزال !
- قيصر : مفيد مع ذلك .
- مارغريت : سيخبرك اين يوجد بيت فاسكو دون أن نعرفه :  
لا بد انه وراء النهر . في القرية الثانية .
- الغربان : كواك . . . كواك . . . كواك . . .
- قيصر : ( بعد أن سمع الغربان ) تقول انه في القرية الثانية .  
وراء النهر . حيث يسكن البرتغاليون . لكننى  
لا أعرف شيئاً .
- الملازم سبتمبر : ( لنفسه ) : الاستعلام كما يبدو صحيح ( الى  
مارغريت وايبها : ) اعذرانى . ( الى مارغريت ) :  
لم أكن اريد شيئاً الا ان اكسر جوزة بهذا المقبض .  
( ينحنى . تهز مارغريت كتفها . يغيب الملازم  
سبتمبر تحت الاشجار )
- قيصر : لاتذهب من هنا ! الطريق مليء بالصخور الوحشية  
والعوسج . . . أحذرك ، لن تمر .

الملازم سبتمبر : ( وهو يتوارى ) شكراً يا قيصر ، أنتَ  
انسان طيب ..

## المشهد الثاني

( مارغريت تتأهب ، تتمطى وتنظر الى العربية )

قيصر . مارغريت

قيصر : مارغريت ، ابنتى ، هيتى خيطك وإبرتك .  
بعد قليل سترقعين ، اذا صدق ظنى ، سراويل  
الملازم . الطريق الذى سلكه لا يرحم : لقد التهم  
لى سراويل كثيرة . ( ينظر الى الاشجار . وبعد  
فترة : ) متى يستيقظ القمر ؟ يجب ان تورججه  
الرياحُ في الجهة الثانية من الأرض . ( بعد فترة : )  
ينبغي أن آخذ كلابى في نزهة قصيرة . اهل كثيرا  
صحة هذه الحيوانات . أمس اكتشفتُ فقراً عميقاً  
في الدم تحت عيونهن العقيقية . ( يمشى وقد اصبغ  
فربسة تأملاته ، ثم : ) هل فكرتِ يا مارغريت  
بتتريه الكلاب ؟ ( ينادى بصوت أقوى : )  
مارغريت ، ابنتى ...

مارغريت : ( من العربية بنبرة خاصة ) اننى احلم ... اتركنى .

قيصر : بماذا تحلم ابنتي ؟ هذا مهم : هل سيعرف الانسان ذات يوم كيف يتزلق الكذب في الروح ، وكيف يكبر ؟ الحلم نافذة . ( الى مارغريت : ) احلمي عالياً جداً لكي أرى .

مارغريت : ...

قيصر : اقول احلمي عالياً جداً والا ايقظتك .

مارغريت : ( بصوت نائمة ) : اننى مع احدهم .

قيصر : بهذه السرعة ؟ الآن ؟ لا بأس ، وقتك لا يذهب

سدى . مارغريت يا بنتى . لنُسمِ الاشياء باسمائها في هذه العزلة : لستِ ، على الأقل ، مع غراب ؟

مارغريت : ( بصوت بطيء ) : إننى في كنيسة يا ابى .

قيصر : هذا يسرّنى كثيراً . لكن ماذا تفعلين يا بنتى مارغريت في هذا المكان الذى لم يعد دارجاً كما كان من قبل ؟

مارغريت : ( ببطء ) اننى احلم ... اتركنى . أمشى على بلاط طريق ... في كنيسة مزخرفة برسوم رعاية اطفال ، في فم كل منهم مزماران ...

( يشتعل داخل العربة ضوء لطيف اثناء حلم



مارغريت . آنذاك يلمح شبح مارغريت من خلال  
الغطاء . )

قيصر : ( لنفسه ) اخاف ان ينتهى هذا كله بانتهاك  
الحرمات (لمارغريت :) عجلي وغادري هذا الهيكل .

مارغريت : ... وأرتدى لباساً فخماً يا ابى ... بسيطاً  
ورائعا ... ( يبدأ قيصر بالاهتمام بحديث ابنته . )  
حتى أنهم يرشقونى بالزهر ... حتى انى لا  
لا أرى ...

قيصر : ( بفضول محتشم ) انا كذلك لا أرى .

مارغريت : اتقدم ساحرةً ، وحيدةً ، احرس خطواتى  
... كأنى بُندقةٌ ... أو جسمٌ رشيق ...

قيصر : ( بصوت منخفض ) لاتسرعى يا مرغريت .  
دعنى أستمع .

مارغريت : الظل هنا ضوءٌ ثانٍ يُضاعف كل ما اراه ...  
هكذا يبدو ظل الوردة وردةً ثانيةً أكثر لطافةً ..

قيصر : ( يركع . بصوت منخفض ) الريح هدأت .

مارغريت : ... وأتساءل لماذا أنا سعيدةٌ جداً ... لست  
الأجمل ... وليس حبي الحب الأكبر . النهار

يهجرني الآن تاركاً لي يديه . . . وخطواته البنفسجية  
في حديقة . . . وقرب نبع ، ألتقي بحلاقٍ صغير . . .  
الماءُ لا صوت له . . .

قيصر : ( جاثيا ) مارغريت ، يا ملاكى !  
مارغريت : يلمس شعري كرملي مرّ . . . وحين يفتح  
مقصه يصنع منه شعلتين : قلبي وقلبه . . . متحدين  
الى الأبد !

قيصر : ( جاثيا ) : آمين !  
مارغريت : اليك يا أبى كيف صرت : عذراء . . . وزوجة  
حلاقٍ صغير . وسأموت من الجوع في هذا المكان  
الملىء بالضوء .

قيصر : هذا الحلم اجمل احلام حياتنا يا مارغريت .  
شعري الأبيض هذا المساء تاج من الحب لأجل  
ابنتى .

مارغريت : ( تبدأ بغية بالشخير ) ررر . . . ررر . . . ررر . . .  
( ينطق الضوء داخل العربة . )

قيصر : ( يصغى مبهوراً مصدقاً اذنيه ) تشخر ؟  
( ينهض ) تشخرين يا مارغريت ؟ بعد كل ماقلته !

مارغريت : ( تشخر ) ررر ... ررر ... ررر ...

قيصر : لم تكوني اذن تحلمين ؟ كنتِ تنامين ! وما حدث  
في هذه العربة كان وهما ؟ ( لنفسه ، بغضب : )  
غَشَّتَنِي !

مارغريت : ( يزداد شخيرها . ) ررر ... ررر ... ررر ...

قيصر : ساقطة ! ساقطة ! ساقطة ! ( بنبرة يأس : )  
مارغريت يا ملاكي .

غراب : كواك ... كواك ... كواك ...

غراب آخر : كواك ... كواك ... كواك ...

الغربان : كلها ( في آن واحد ) كواك ... كواك ...  
كواك ...

قيصر : ( يلتقط عصاً يهزها ويهدّد الغربان ) اذهبي  
وابْيَضِّي في مكان آخر يا طيور القذارات ...  
ايتها القندلفتات المتقمصة ... يا طيوراً تبيضُ  
بيضاً أسود ! ( يتابع بفم متشنج دون ان يعرف  
السبب : ) مَقْدَف !

مارغريت : ( تستيقظ وتمد رأسها من خلال الغطاء : ) ماذا  
حدث يا ابي ؟ لماذا هذه الضجة الكثيرة ؟



قيصر : كاذبة ، كاذبة ... مارغريت !  
( يظهر في هذه اللحظة الملازم سبتمبر )

## المشهد الثالث

الملازم سبتمبر • قيصر • مارغريت

الملازم سبتمبر : ( وقد رأى قيصر والعصا في يده ) حسناً تنتظرنى  
ثابت القدم .

قيصر : ليأخذك الشيطان يا حليف الغربان !  
مارغريت : ( تنزل من العربة وتأتى الى جانب والدها خائفة  
عليه ) ...

( ثم فترة . لا أحد يتكلم . )

قيصر : ( للملازم سبتمبر ) دُرْ ، لأرى ... ( بعد فترة )  
وهذه السراويل ؟

الملازم سبتمبر : لا بأس من هذه الناحية . ( بعد فترة ) سأنتظر  
القمر .

قيصر : قلنا لك ذلك ! الدخول هنا شيء ، والخروج شيء  
آخر !

الملازم سبتمبر : لم تكن مخطئاً .

قيصر : ( بغتة لنفسه ) يبدو أنني كنت غضبان لأنني أمسك  
بيدي هذه العصا . . . لكن على من ؟

الملازم سبتمبر : فكر جيدا .

قيصر : لا أعرف ، وأفضل : إذا اعتبرنا كل شيء ، ألا  
أعرف . ( يرمى العصا ويفرك جبهته . ) يلزمني  
تدليك بالعشب الطري .

الملازم سبتمبر : ( يضحك ) ها . . . هت . . . ها . . .

قيصر : ( يشير الى المصباح الذي يتدلى خارج العربة )  
سأطفيء الذبالة اذا سمحت . فقري لا يسمح لي ان  
اتحمل اعباء هذا الاسراف الشخصى . ماذا تفيد من  
ناحية ثانية اضاءة ملازم محارب تعود على الظلام؟  
. . . انسان كذلك له اخطاؤه ويستحق الاهمال .

الملازم سبتمبر : أطفئها يا قيصر .

قيصر : اظن ان لدى الملازم اعتذارات يريد ان يقدمها  
لي . اذهبي ونامي يا بنتى .

( تصعد مارغريت الى العربة ) .

الملازم سبتمبر : عندي بالأحرى رجاء اليك يا قيصر . ( يشير الى  
الغراب الميت . ) لا تلمس هذا الغراب . . . اتركه

يتعفن ( يخرج من جيبه قطعة نقود . ) خذ  
ما يعوض ويُتيح لك ان تشرب ذات مساء ، نخي  
... دون إفراطٍ في الشكر .

قيصر : تأثر كثيرا . احتفظ بنقودك ، لا أريد أن  
اسلبك ، بل بالاحرى . . . أن احبك . اشترِ مني  
شيئاً ما . لأنني ان كنت عالماً يا سيدى الضابط فانا  
تاجرٌ كذلك .

الملازم سبتمبر : بطيبة خاطر واضاعف المبلغ .

قيصر : ( بنبرة خاصة ) اشترِ إذن . . . كلباً .

الملازم سبتمبر : يالها من بضاعة غريبة ( يضحك قليلا ويضيف : )  
في غابة !

قيصر : تأكد انني لا أبيع كلاباً عادية . حيواناتي موهوبة  
بشكلٍ متميز . ليست كثيرة الحركة ولا توسخ .  
صحيح انني تاجر كلاب . صحيح . لكنني  
ابيع . . . الكلب المثالي . العالم يعرف ان يدبر  
الاشياء .

الملازم سبتمبر : ( يضحك ) احب ان أرى . ( لنفسه وهو ينظر الى  
السماء ) بانتظار القمر .



قيصر : ( يغيب وراء العربة ويعود حاملاً يديه صندوقاً كبيراً ) : هذه مجموعة فريدة ( يفتح الصندوق ويخرج منه أولاً كلباً ضخماً محشواً بالتبن مخيف المنظر ويضعه على الأرض ) هذا هو جاغوار . لا انصحك بأن تقترب منه . . . أو ان تغامر معه بأقلّ مداعبة .

الملازم سبتمبر : لو رأيته في الليل ، لحقت .

قيصر : الواقع انه كلب حراسة .

الملازم سبتمبر : وهو كذلك محشوّ جيداً .

قيصر : احترس فهو بعض . سائيره لكى اقنعتك . ( يقوم بتصعيرات مخيفة ليشير الكلب . )

الملازم سبتمبر : لا لزوم لذلك ، أصدقك .

قيصر : شكراً . لكننى أصرّ ان ينبح والا ستظن اننى امزح .

الملازم سبتمبر : هذا لا يهتمنى . ( بنبرة جافة وسريعة . ) لا تزعج روح هذا الكلب .

قيصر : سامعٌ يا جاغوار ؟ للمرة الاولى يحترمك إنسان يا كلاي المسكينة ( الى الملازم سبتمبر ) بالنسبة الى

رجل له مهتك ... كيف أعبر ؟ أنت في غاية اللطف .

الملازم سبتمبر : لنشاهد قليلا الكلاب الأخرى .

قيصر : ( يخرج من الصندوق كلبا آخر . ) : يوليس ! كان مفروضاً ان يمارس التمثيل المسرحي . عشق سنونوة فصار يبكي طوال النهار ... لاحظ كيف يتأمل السماء دائما ! ( بعد فترة . ) مات حزنا وقد حشوته بالريش .

الملازم سبتمبر : كان يستحق ذلك .

قيصر : سنطور ! حيواناً ما رغم اسمه . أعيره نظارتى بين وقت وآخر . سيكون مبرزاً لو عمل في تجارة الورق . لا أعرف لماذا . ( يستمر في إخراج الكلاب من الصندوق . ) هذا الكلب تاريخي ! أقترح أن تفحصه جيداً . . دخل السجن مع صاحبه الانكليزي . يضع قبعة في الشتاء . ويعرف الحساب ( بصوت منخفض . ) اسأله عن اسم صاحبه الصراف . ( بعد فترة . ) ما هو اسم سيدك يا شارلي ؟

مارغريت : ( تجيب من العربة عفويا عن الكلب بصوت « مموه » قليلا . ) وود .

( يقفز قيصر من الخوف . ويرتجف قليلا الملازم  
سبتمبر )

قيصر : ( يلقي نظرة نحو العربة ويقول للملازم ببساطة  
كلية مشيرا الى الكلب . ) سمعت !

الملازم سبتمبر : ها . . . ها . . . ها . . . حيوان فريد في الواقع .

قيصر : ( يخرج من الصندوق ثلاثة كلاب صغيرة ويضعها  
تباعا على الأرض وبشكل يلفت النظر . ) آنا -  
روزا يبي . . . ( شيء من التواضع . ) آنسات  
متواضعات . . . يعزفن احيانا على البيانو . ( بعد  
فترة . ) دون أهمية لتجارتى .

الملازم سبتمبر : ( ضاحكا ) بماذا تنصحنى اخيرا ؟

قيصر : انتظر بعد لم تر العجيبه . ( يخرج من الصندوق  
كلبا جاثما ورأسه مائل بلطافة . ) فيديل ، صديقى  
المأسوف عليه . مسيحيّ بأربعة ارجل ،  
إن صح ذلك دون نعمة العمادة ، لكن برحمة الله .  
جوهرتى ! محبوبى ( ينحنى ويخفضه بانفعال . )  
ما يزال دافئا من عرفانه بالجميل الذى قدمته له .  
هذا كلب حقيقى .



الملازم سبتمبر : ما هذا اللقاء الغريب ، هذه الليلة ! (الى قيصر .)  
اذن آخذ بيبي الغانية الصغيرة . هذا كل ما يحتاج  
اليه الجندي .

(في هذه اللحظة يضيء الأفق ضوء احمر كبير  
ويغمر الشجر . يبدو مأساويا على اشدق الكلاب .  
يقفز الملازم سبتمبر الى المنحدر . يتبعه قيصر .  
يبقى الاثنان فترة طويلة دون كلام . )

قيصر : ( بعد صمت طويل . ينظر الى الملازم سبتمبر )  
وجهك دمٌ أحمر ايها الملازم !

الملازم سبتمبر : (عيناه تحدقان في الافق .) معركة ... ونيران الارض  
كلها تشتعل ... وكل شياطين الليل تهرب في  
عرباتها ! ( الى قيصر . ) قرية تحترق يا قيصر .

قيصر : معركة حمراء كبيرة مع آلهتها . ( لنفسه . ) الحرب  
قدارة ... قدارة !

الملازم سبتمبر : ( بعد صمت . ) والريح تزيدها حدة لكي لا تبقى  
ولا تذر .

قيصر : ( بنبرة شخصية ) افكر بالديوك التي لا بد أن تطير  
الى مرتفعات خارقة ... لكي تهرب !

الملازم سبتمبر : ( يلتفت . ) الافضل ان تنظر الى الكلاب !

قيصر : مخيفة باشداقها المفتوحة . سوف تلتهمنا !

الملازم سبتمبر : حيوانات تتفرض ضد الانسان . اليس كذلك ؟

قيصر : سأجلب السوط .

الملازم سبتمبر : هات سكراً يا قيصر . هذه الحيوانات لم تسيء

بشيء اليك . بل انى اراها بالغة الوداعة هذه الليلة .

( يتقدم على المنحدر لكى يرى بشكل افضل الأفق

الملتهب . )

قيصر : ( وحده قرب الكلاب . ) سكراً ؟ اين اجد

السكر ؟ . . . لكى أهدئ الكلاب ؟

( تسمع طلقة مدفع في البعيد . )

الملازم سبتمبر : المدفع الآن ؟ ( لقيصر الباقي الى جانب الكلاب . )

تحبّ هذه الضجّة ؟

قيصر : عفواً لم اسمع . افكر بالسكر .

( يحنى شيئاً فشيئاً الضوء الاحمر الكبير من الافق . )

قيصر : يبدو أن ذلك انتهى . الليل يزداد ظلاماً .

الملازم سبتمبر : ( لنفسه ) هذا اللهب كان في الشمال . ( لقيصر . )

اليس كذلك ؟

قيصر : الشمال بالنسبة الىّ هو الاشياء التي احبها . ليس

لدينا البوصلة نفسها أيها الملازم !

الملازم سبتمبر : ( يحفاء ) ليس لنا الحياة ذاتها . هذا كل شيء .

( قيصر يرتب الكلاب في الصندوق . )

قيصر : لن أبيع شيئاً . هذه الحيوانات وحشية وأنا تاجر

مستقيم ( بعد انتهائه من ترتيبها . ) والآن طابت  
ليلتك .

الملازم سبتمبر : طابت ليلتك .

قيصر : طابت ليلتك .

الملازم سبتمبر : شكراً .

قيصر : ( يبدى استياءه ) من الغباوة اضاعة فرصة كهذه..

خصوصاً بسبب حريقة حربية !

( ينفخ قيصر لهبة المصباح ويصعد الى العربة لينام .

تمر فترة . ينجم ظلام شديد . يصعب كثيراً تبيين

الملازم )

قيصر : ( في العربة لا يسمع غير صوته . ) ما تزال هنا أيها

الملازم ؟

الملازم سبتمبر : نعم .



قيصر : ( من العربة . بعد فترة . ) فكرت فجأة في هذه

القبة التي تضعها لكن . . . انها قارب صغير !

الملازم سبتمبر : بماذا تفكر ؟

قيصر : ( بعد فترة . ) لو كنت في محلك ، لاعطيت هذه

القبة الى الاطفال اذا كان هنا لك حوض .

الملازم سبتمبر : ( بعد فترة . ) ليلعبوا ؟

قيصر : ليلعبوا .

( تسمع في البعيد طلقات مدفع متقطعة ومخنوقة )

الملازم سبتمبر : ( ينادى ) قيصر !

قيصر : نعم .

الملازم سبتمبر : فكرت في رأيك بقبعتي . رأى لطيف .

( تمر فترة )

قيصر : تنام أيها الملازم ؟

الملازم سبتمبر : لم أنم ، بعد .

قيصر : ( بعد فترة ) ماذا يفعل الجنرال حينما تمطر ؟

الملازم سبتمبر : ( بعد فترة . ) يغتسل ؟

قيصر : لا ! يثير السحرية !

الملازم سبتمبر : ( يضحك ) صحيح .

قيصر : ( بعد فترة . ) مع هذا كنت احب أن اكون

جنرالاً . على سبيل التنويع .

( تمر فترة . )

قيصر : ( ينادى ) ملازم !

الملازم سبتمبر : نعم ( بعد فترة ، لا يكلمه خلالها قيصر ، ينادى

بدوره : ) قيصر !

قيصر : نعم ( بعد فترة . ) اصبحنا صديقين فجأة ! ( تمر

فترة . ) لماذا كل المعارك حمراء ؟ ( بعد فترة )

ألا ينبغي ان نغير قليلاً ؟ ان معركة كبيرة خضراء

ستكون جميلة جداً ايها الملازم !

الملازم سبتمبر : ( بحنين . ) سيكون آنذاك الربيع يا قيصر !

( تسمع في البعيد طلقات مدفع متقطعة وصماء )

قيصر : ( بعد فترة . ) لا بأس كذلك بمعركة زرقاء

كالسماء الفسيحة . . .

الملازم سبتمبر : هيا ، قل هذا للناس !

( تمر فترة )

الملازم سبتمبر : ( لنفسه . ينهض . ) وانا ضابط الحرب . أنا مشلود  
بحبل . . . أسيرُ في اتجاهٍ معاكس للنجوم الصديقة  
أريد ان اقول كم يحتم الوطن ثقيلاً على روحى  
هذه الليلة . . . وما من أحد يصغى إلى . ( يصرخ )  
اسمع يا قيصر !

قيصر : ( لا يجيب ) . . .

الملازم سبتمبر : ( ينادى ) قيصر ؟

قيصر : ( لا يجيب ) . . .

الملازم سبتمبر : ( بعد فترة وبصوت ضعيف ) نائم ؟

\*\*\*



## اللوحة الثانية

ساحة قرية صغيرة . بيوت جميلة ذات ألوان حية . في وسط  
الساحة بئر . على بيت ( بشرقة آنية للزهور ) لافتة بحروف  
قوطية : « الحلاق فاسكو » . يرى في الداخل كرسي الحلاق  
وادوات الحلاقة عند رفع الستار يظهر فلاحان كهلان : العم  
رونندو والعم ترابو آتيان ليأخذا ماء لسقى بستانيهما . الوقت  
صباحاً .

### المشهد الأول

( الفلاح الأول . الفلاح الثاني )

الفلاح الأول : ( يلقي دلوه في البئر ويسحبه ) : هذا للجزرات  
الفلاح الثاني : ( يلقي دلوه ) : هذا للفجلات .

( يخرجان أحدهما يمينا والآخر يسارا ويعودان  
بسرعة لأخذ الماء . )

الفلاح الأول : ( متقلما نحو الآخر ) : حين يلتقي بستانيان ...  
( ينحنى : ) صباح الخير !

- الفلاح الثاني : ( ينحنى : ) صباح الخير .  
 ( يملآن دلويهما ويخرجان كى يعودا ) .
- الفلاح الأول : يمكن القول اننا شريكان في الماء . . . مع أننا  
 بقالان متراحمان .
- الفلاح الثاني : ( للفلاح الأول منحنيا ) : العم روندو .  
 الفلاح الأول : ( للآخر منحنيا ) : العم ترابتو .
- الفلاح الثاني : ( يشير إلى الدلو ) : هذا للبصلات .  
 الفلاح الأول : ( يشير إلى الدلو ) : هذا للبقدونسات .  
 ( يخرجان كل من ناحية ثم يعودان . )
- الفلاح الثاني : ( وهو يدخل للآخر ) : حين يلتقى بستانيان . .  
 ( ينحنى . في هذه اللحظة يطل فاسكو من النافذة .  
 ويلقى نظرة سريعة ويغيب . يلبس قميص  
 الحلاقين الأبيض . )
- الفلاح الأول : ( يتوقف ) : كأن غيمة مرت !  
 الفلاح الثاني : شىء أبيض جرى في عيني .  
 ( يملأ الفلاحان دلويهما ويخرجان . في هذه اللحظة  
 يظهر فاسكو من جديد في النافذة . يراقب ساحة

القرية الحاملة الآن ثم ينحني حين يرى الفلاحين  
يعودان . )

- الفلاح الأول : لونرتاح قليلا ياعم ترابتو ؟  
الفلاح الثاني : سُحْقاً للبساتين ياعم روندو .  
( يضعان دلويهما ويجلسان على حافة البئر . )  
الفلاح الأول : الحديث مؤلم . منذ أن راح الأولاد نتعب ونشقى .  
الفلاح الثاني : النهوض باكرا ، والحراثة .  
الفلاح الأول : النوم بعد ذلك . الحفر .  
الفلاح الثاني : تنمية الزهور ليست تعزية .  
الفلاح الأول : منذ تجنيد ابني روبر . . .  
الفلاح الثاني : تجنيد ولدي غاستون ، غريغوار . . .  
الفلاح الأول : ابني . . .  
الفلاح الثاني : أحفادي . . .  
الفلاح الأول : هذا صعب وأسفاه ! علينا نحن المسنين . . .  
الفلاح الثاني : في بلد الأراامل . . . ونقل الماء .  
الفلاح الأول : الحرب هي الحرب ! هكذا قال السيد كورفان .  
الفلاح الثاني : صحيح . لكن ما العمل ؟

الفلاح الأول : البوق والتفير سريعا العمل في هذه القرية التاعسة

الفلاح الثاني : تكفى ثلاث صرخات من مكبس بخارى وبعض

الضربات على الطبل ، والاعلان ليتخلى اولادنا

عن إرثهم ويمضوا ( يشير بحركة غامضة إلى

الأفق : ) هناك ! . . . ليخرطشة البواريد .

الفلاح الأول : والوطن الذى يمجّدونه في كتب « الألفباء » المدرسية؟

وبعد ذلك امام ابواب المختارية ؟

الفلاح الثاني : الوطن ؟ هو تفاحى وفجلى ! الوطن بصراحة هو

مؤخرة بقرتى .

الفلاح الأول : صحيح . صحيح .

الفلاح الثاني : الآن لننقل الماء في دلاء اجدادنا ولنعتنِ بالأرضى

شوكى . . . بينما سيعود أولادنا من الحرب

بذراع ناقصة او ساق زائدة . . بسبب العكازة .

الفلاح الأول : هذا كله لعب . . . لعب خطير ومرض عميق .

( يأخذ الفلاحان الماء ويمضيان كل من جهته . )

الفلاح الأول : ( بفرح ) : هذا للبصلات .

الفلاح الثاني : ( بفرح ) : هذا للفجلات .

( يخرجان )



## المشهد الثاني

( تدخل امريتا تتقدم صوب شباك فاسكو • تبكى • )

امريتا ، فاسكو

امريتا : اننى أخجل بك يا فاسكو ! أخجل . أنحنِ على هذا الشباك وانظر أختك توأمك . خدّاهما اللذان كنت تشبههما بتفاحتين هما تفاحتان غارقتان في الدمع . فهى لا تكفّ عن البكاء ! أوه كم أبكى يا فاسكو ! لماذا لا تريد أن تذهب الى الحرب كالجميع هنا - البغال والرجال ؟ كان امامك مستقبل زاهر كما قال السيد كورفان . سيعطونك رتبة عريف شمام . فأنت ماكر وتستطيع ان تشمّ العدو وتحذّر من كوائمه . كنت تصير كلب الجيش تنبح وتركض وتقدم آلاف الخدمات . أوه ! كم أبكى ! السيد كورفان قال : لكم يشرف حلاقا صغيراً ، حلاقا من الريف ان يختلط بالجنرالات القداماء الذين يعطسون باكراً ويلبسون مبادل عليها نسورٌ ذهبية . . . وما أطفهم هكذا ! كأنهم خرسٌ من شدة التفكير الطويل والهدوء (بعد فترة .) انتظر حتى أخرج هذه الدموع من أنفى .

(تمخط .)

فاسكو : ( يظهر من وراء الزجاج . يلتقي نظرة على امريتا  
التي لا تراه ويغيب . ) . . .

امريتا : ماذا يخفيك ؟ رصاصة هنا . رصاصة هناك - هذا  
لا يعني دائماً الموت : تكفي فرشة الساقين كما  
قال السيد كورفان . ثم ان فلساً كبيراً موضوعاً  
على القلب درع جيد . هناك أيضاً النوم يا فاسكو .  
فهو يخفيك عن العيون كل مساء . ماذا يخفيك ؟  
قامتك أصغر قامة ، ولهذا فان الخطر الذي تتعرض  
له هو اقل الأخطار . ( بصوت منخفض : ) اختبي  
وراء باولو فهو لا يريد غير هذا . . . عنده أطفال .  
لكن ما أغبي هذا المسكين باولو ! اختبي وراءه .  
لا تسربل بالعار ! عاتق العلم وعانقتي ! . . .  
أوه ! كم ابكي ! . . . خذ في حقيبتك مقصاتك  
وأمشاطك . أوكد لك ان الحرب عطلة تقريباً  
(بعد فترة.) انتظر حتى أخرج هذه الدموع من انفي .

(تمخط .)

فاسكو : ( يغتم الفرصة ليطل من الشباك ثم يختفي قبل ان

تراه اخته ) . . .

امریتا

: لا تظن أنى قاسية او غير مكرثة . لكن يجب أن  
تمضى ! أشاروا الى بالبنان قائلين : « هذه توأم  
فاسكو . حلاق من نابولي . أو . ها هي نصف  
أخت العازف على الكمان . » تحولت الى طبل  
عسكري والناس كلهم يقرعونى . أوه ! كم  
أبكى . سوف ترهب اختك المسكينة . ما من احد  
هنا يعطيها أى ملابس للخياطة او الكى . أغلقت  
المصبغة . انت نفسك يا فاسكو ليس عندك رأس  
او شارب ليقصه . انهم يتخلون عنا يا توأمى  
( بصوت مليء بالغضب المكبوت : ( خصوصاً  
الأرامل . . . سيؤاوينى ديرٌ في الجبل عند السانتا -  
ماريا . واطن أن الأراغن الآلهية ستسبني مصبغتي  
على الأرض . وسأخذ مكانك يا توأمى مَلاك  
بسيفٍ متلالي . . . ويصير أخا لى . ( تضرب  
بيديها على وجهها . ( وداعاً وداعاً ثلاث مرات !  
. . . مرة لك ومرة لى والثالثة للحرب !

( تخرج امریتا وهى تبكى . )

## المشهد الثالث

( تدخل مدام هيلبوم وفي يدها دلو ، آتية لأخذ الماء )

مدام هيلبوم . فاسكو . ثم الفلاح الأول والفلاح  
الثاني .

مدام هيلبوم : ( تشبه ساحرة عجوزا . صوتها مرتجف متهدج )  
اين الفتيان ؟ جيروم الذى كان يساعدننى في إخراج  
الماء لا أراهم . ( تنادى : ) جيروم ! ( تنظر الى  
البيوت حولها . ) كلها مغلقة . هل هو الأحد  
او عيد الرب ؟ ( تنادى ثانية ) : جيروم . . .  
( تلتقى الدلو وتسحب الحبل بصعوبة تنظر الى الماء  
في الدلو بدهشة وخوف . ) أيضاً ، وجهٌ في الماء ؟  
منذ أمس وأنا أرى وجهاً في الماء . . . الوجه  
نفسه دائماً . ( تحرك الدلو الذى تمسكه يديها . ) انه  
الآن يغوصُ إلى القاع . . . وآخر يعوم . . .  
هناك اذن وجهان في الداو ! ( تنادى خائفة : )  
جيروم . . . جيروم !

الفلاح الأول : ( يدخل راكضاً . ) ماذا يجري ، مدام هيلبوم ؟  
خوفت المشمشات . ( بعد فترة . ) جيروم راح



مع الآخرين . قلنا لك ذلك وكررتاه . ان رأسك  
المسكين لا يحفظ شيئاً .

مدام هيلبوم : ( مشيرة الى الدلو ) أخرجتُ وجهاً من البئر .  
الفلاح الأول : ( يضع يده بهدوءٍ على كتف مدام هيلبوم ويقودها )  
تعالى ، تعالى مدام هيلبوم . الأحسن ان تلمتى  
المشمش الذى سقط على الأرض .

( يخرجان . )

الفلاح الثانى : ( يدخل بدوره راكضاً ) : من ينادى ابن أخى  
جىروم ؟

( في هذه اللحظة يلقي نظرة على الشباك ويلمح  
فاسكو يمسك في يده مقصاً ومشطاً في الثانية ،  
ويحاق لزبون خيالى )

الفلاح الثانى : ( مندهشاً ) : لا يقصّ لأحد ؟ المشط في إحدى  
يديه وفي الثانية ( يقند صوت المقص ) تسك  
تسك ، تسك ، المقص : لى لاشىء ! فاسكو  
صار مجنوناً ! ( ينادى ) : عم ترابو ، عم  
ترابو !

الفلاح الأول : ( يدخل راكضاً ) ها أنا ، ها أنا :

الفلاح الثانى : ( يشير باصبعه إلى ما يجرى في الشباك ) . . .

الفلاح الأول : هُوَ !

( يستمر فاسكو حول كرسى فارغ بالقص  
لشخص وهمى . ثم يقلّد حركات من يفتل  
شاربين كبيرين . )

الفلاح الثانى : الآن يرفع له شاربيه . . . يرفعهما حتى السقف :

الفلاح الأول : شارِبَيَّ من ؟

الفلاح الثانى : ترى جيّداً شاربى شخصٍ غير موجود .

( ينحنى فاسكو امام الزبون الوهمى ياكرام زائد  
بعد أن ينشف له ذقنه بفوطة . )

الفلاح الأول : الآن ينحنى :

الفلاح الثانى : ( مقابل هذا التبجيل الذى اظهره فاسكو يصفر  
معبّراً عن دهشته . ) سَّ سَّ سَّ سَّ سَّ سَّ . . .

الفلاح الأول : يقص لشخصية بالغة الأهمية ( بصوت منخفض )  
كما يتوهم .

( في هذه اللحظة يقفز فاسكو فجأة ويجلس على  
الكرسى دون أى تكلف . )

الفلاح الثانى : ها ! جلس فوقه !

الفلاح الأول : سأخبر السيد كورفان .

الفلاح الثاني : ( يمسك الفلاح الأول بسترته ثم يقول وهو يمد  
أصبعه نحو فاسكو ) : فاسكو يسخر منا ! ...  
لترك هذا الزنبور في وكره . ( بعد فترة . )  
يهوذا :

الفلاح الأول : ( موجهًا الكلام إلى فاسكو مادًا قبضته ) : ماذا  
تفعل عندك ؟ بينما الشباب كلهم يتفجرون !  
( يختفي فاسكو من الشباك . )

الفلاح الثاني : جبان !

الفلاح الأول : حلاق عديم الوجدان !  
( يخرج الفلاحان . )

## المشهد الرابع

( يدخل السيد كورفان ووراءه الملازم سبتمبر )

السيد كورفان . الملازم سبتمبر . فاسكو

السيد كورفان : ( يشير إلى عتبة بيت فاسكو قائلاً للملازم سبتمبر )  
هنا ينتهي واجبي . . . إذا كان هناك واجب  
أزاء . . . حلاق !

- الملازم سبتمبر : ( كأنه يخاطب نفسه ) بيت لطيف .
- السيد كورفان : آسف ياسيدى الضابط لقضائك الليل في الغابة قربنا . سأهتي لك حصانا من أجل العودة
- الملازم سبتمبر : حصانين . لأنني لن أعود وحدي .
- السيد كورفان : ( يشير إلى بيت فاسكو ) تستعجل يا حضرة الضابط بالنسبة إلى هذا . . . السيد . سأسرجُ حصانا لك وبغلة له .
- الملازم سبتمبر : ( بازدراء خفيف ) : إذن لا حاجة لي بك .
- السيد كورفان : ( ينحنى ) : وداعاً حضرة الملازم .
- ( يتظاهر بالخروج وينسحب إلى أقصى المسرح ليرى ماذا سيعمل الملازم . )
- الملازم سبتمبر : ( يتقدم نحو البيت وينادي ) : فاسكو ! ( بعد فترة . ) المواطن فاسكو !
- فاسكو ( لا يجيب ) : . . .
- الملازم سبتمبر : ( بعد فترة ) : معي أمرٌ من الميرادور . لم أجيء لأجندك إلى الحرب بالقوة . كن واثقاً .
- تستطيع أن تترك بابك مغلقاً وتظهر من الشباك . سيكون كلامي مختصراً .



( يرى ستار يزاح داخل البيت لكن لا يحضر أحد . )

الملازم سبتمبر : ( بصوت من بدأ يفقد صبره ) : للمرة الثانية اطلب منك ان تصغى إلىّ ولا شيء غير ذلك .  
( بعد فترة ودون أن يلحس مسدسه : ) باسم الميرادور - جنرال تقدم إلى النافذة ! والآن أطلقت الرصاص

( تسمع في بيت فاسكو ضجة اثاث يتطاير .  
يصعد الملازم سبتمبر إلى حلقة البئر لكي يلاحظ البيت بشكل افضل . )

السيد كورفان : ( ينقض على الملازم سبتمبر ) : لن تطلق الرصاص . . . على حلاق القرية ؟ ( بعد فترة وبابتسامة خبيثة للملازم الواقف على الحلقة : ) احترس ايها الملازم ، البئر عميقة جدا .

الملازم سبتمبر : ( يبدو انه لا يريد اللجوء إلى العنف ) : ماذا يا فاسكو ؟ سأنتظر .

( يأخذ بالسير بطيئا امام البيت . يسمع بوضوح صوت المهامير . تمر فترة طويلة .

يتقدّم فاسكو إلى النافذة . فتى صغير السن صغير  
القامة . جذاب المظهر .

يرتجف من الخوف . فاسكو يوحى بالشفقة حقا .

الملازم سبتمبر : ( يتردد لحظة ثم : ) انت فاسكو ؟ لماذا ترتجف  
هكذا كالغسيل في النافذة ؟

السيد كورفان : ( يتقدم ) : لاتخف . جئنا نراك لقضية تتعلق . . .  
بالشعر .

فاسكو : ( من النافذة ) لأجل هذا بالفعل ؟

السيد كورفان : لماذا إذن يا إلهي ؟ أنتظن انك انت من يذهب  
لاتقاذ الوطن ؟

فاسكو : اذن أنزل وأفتح لكم .

الملازم سبتمبر : كلاً . مهلاً . أفضل أن احدثك في هدوء تام .  
ابق في النافذة .

السيد كورفان : ( لفاسكو بعنوبة بالغة ) : مثل سيدة في عربتها .  
( يشير إلى الملازم ) وهو في الأسفل . . .  
أنت متفوق حتى الآن .

الملازم سبتمبر : هل هذا المسدس هو الذى يخيفك ؟ ( يفكّ

المسدس من حزامه ويلقيه إلى فاسكو . ( خذ !  
التقطه !

( يلتقط فاسكو المسدس . )

السيد كورفان : ( لفاسكو ) : أَلْتَقِ له بدورك مشطا .

( يلقي فاسكو للملازم مشطا يلتقطه . )

السيد كورفان : تبادل في الخدمات ! ( بعد فترة إلى فاسكو : )  
هل تحسنت حالتك الآن في النافذة ؟

فاسكو : أتنفس بفضل صراحتك ، لكن يزعجني أن  
أراكما عند قدمي .

السيد كورفان : هذا واجب فنحن نلتمسك .

الملازم سبتمبر : ( يخرج ورقة كانت في فتحة سترته - ) : اسمع  
يا فاسكو . ( يفتح الورقة ويقرأ . يتخذ السيد  
كورفان اثناء القراءة وضع وقارٍ وتواضع . )  
« أمر إلى الملازم الخيال سبتمبر . . . »

السيد كورفان : ( لفاسكو ) سبتمبر الملازم .

الملازم سبتمبر : ( يقرأ ) . . . « للذهاب إلى قرية سوسو عبر  
بُويْج والاتصال بالمدعو فاسكو الحلاق أو  
المزين أو صانع الشعر المستعار والعرض عليه

بجميع الوسائل أن يلتحق بالجيش لمهمة سرية .  
سوف يتناول تعويضاً جيداً وطعاماً جيداً  
وسيمكن عند الاقتضاء ان يتوشح بالمجد .  
مما نراه مهماً لحلاق أو مزين أو صانع شعر  
مستعار . «

التوقيع : الميرادور . الجنرال مارافينيا .

« سيقدم السيد كورفان ، المختار الوطني للملازم  
الخيال المشار اليه كل مساعدة . »

( يطوى الملازم سبتمبر الورقة ويدسها في فتحة  
سرتة . يبقى طرفها ظاهراً . )

الملازم سبتمبر : ( لفاسكو ) : هذا كل شيء . القرار عائد اليك .  
السيد كورفان : ( يتحى بالملازم وبصوت منخفض ) : أنت  
بالفعل ايها الملازم في حاجة إلى مساعدة ...  
تصرفك هذا هو بالضبط ما يشجع هذا الماكر على  
البقاء في بيته .

الملازم سبتمبر : ( يظهر انه لا يرغب في اتباع نصائح السيد كورفان  
المرائية ) : أنت حر ، يافاسكو ان تقبل عرض  
الميرادور او ترفضه . سأنتظر جوابك وأنا أتمرأى



في هذه البئر . بعد ذلك سأركب حصانا وأمضي  
سريعاً .

السيد كورفان : (يبدو مغتاضاً من سلوك الملازم سبتمبر . يتحى  
به ) : لن تجتد هراً بهذه الطريقة . اترك الأمر لي .  
( يذهب الملازم سبتمبر ليجلس على حافة البئر :  
يتقدم السيد كورفان بعذوبة بالغة صوب شبّاك  
فاسكو . )

السيد كورفان : (لفاسكو) الحزب هي الحرب . ( يقوم بحركة  
من يده . ) لترك هذا جانباً . ألا تريد يا معلم فاسكو  
ان تقصّ أجمل شعري في البلاد ؟ . ان ترمي مقصّك  
ومشطك في هذا الشعر وتصنع منه غيمة جمال ؟  
تستطيع كذلك اذا عملت باتقان ان تربطه بشريطٍ  
أو تجعده العمل . . . جدير بكل انتباه ! أضمن لك  
هذا ( بصوت منخفض ) جاء الملازم لأجل هذا .  
وهو مكتوب على قفا الورقة . ( يشير الى الورقة  
التي دستها الملازم سبتمبر بين ازرار سترته ) :  
قرأتها .

فاسكو : ( لا يزال في النافذة ) يبدو لي العرض موافقاً .  
( بعد فترة . ) هل تقصد سيّدة - اذا سمحت ؟

السيد كورفان : ( يغمر الملازم سبتمبر ، ثم لفاسكو . ) أنت فضولى  
حقا .

فاسكو : هل اقدر ان اعرف على الأقل لون الشعر الذى  
سأقصه ؟ لست أخصائياً في كل شيء .

السيد كورفان : ( يستوضح بعينه الملازم سبتمبر وإذا يراه غير  
راغب بالدخول في هذه الكوميديا يضيف ) :  
أشقر . . . أشقر ، أو أصهب .

فاسكو : هذا يوافقنى تماما . لكن شكاً يمر الآن في خاطرى  
. . . أليس ليحية هذا الذى تقترح علي تجميله .

السيد كورفان : كلا . ( بعد فترة تردد ) . ستقص لآرماند .

فاسكو : ( خائفاً ) هذا أسقف إذن !

السيد كورفان : كلا ليس كاهنا . بماذا تفكر ؟ آرماند هو آرماند  
عجل واقبل . الملازم يهم ان يذهب .

فاسكو : ( لنفسه ) ويتركنى وحيدا . . . دون زبون ( بعد  
فترة برعب ) : مع الأرامل ! . . . ( للملازم  
سبتمبر ) : انتظر يا مولاي الضابط سأصلب وأفكر

الملازم سبتمبر : ( بلطف مفاجئ ) : خذ هذا المسدس كذكرى  
إذا بقيت يا فاسكو . . . انه جيد لكسر الجوز .

( لنفسه بصوت منخفض ) : في الربيع ...  
حينما تكون المعارك خضراء .

فاسكو : إني آتٍ !

الملازم سبتمبر : ( جالسا على حلقة البئر يرنو إلى الماء . بهمس )  
أكره الماء حين يكون معتماً .

السيد كورفان : ( لفاسكو ) : خذ معك الضروري : البودرة  
والمقصّ والمرآة المنحنية .

( يرتب فاسكو في حقيبة لعدة الحلقة القميص الذي  
يلبسه ومختلف أدواته . قبل أن يضع وعاء التبخر  
في الحقيبة الصغيرة يجربه كثيراً ثم يغلق شباكه ) .

السيد كورفان : ( للملازم سبتمبر ) : ولا تنسَ أن تقول للميرا  
دور إنّ السيد كورفان يعمل كل ما في وسعه .  
لأجله فرغت القرية كالحقيبة من جميع رجالها ..  
قل له كذلك انني سأكون سعيداً ان أخدم شخصياً  
تحت إمرته ، لكن في الواقع ... ( مُسَارَّة )  
التبغ عندكم سيء جداً ... إذن أنت تفهم ؟  
( يضحك بنخبث ) ها ... ها ... ها ...

فاسكو : ( يظهر على عتبة الباب ) : حاضر .

الملازم سبتمبر : حسنا . لنمض . ( فجأة بصوت ارق ) : تلفت  
يا فاسكو وتأمل بيتك .

فاسكو : يفكر بشيء آخر ( : جلبت معي هنا كل شيء  
( يشير إلى الحقيبة الصغيرة ) . اتنهف يا مولاي  
الضابط لكي أفصح لآرماند .

الملازم سبتمبر : لا تريد أن ترى بيتك للمرة الأخيرة ؟

فاسكو : ( للملازم سبتمبر ) من هو آرماند ؟

الملازم سبتمبر : آرماند ؟

السيد كورفان : ( يقترب من فاسكو ) انه حصان الميرادور !

( يعود الخوف فجأة الى فاسكو . ثم يتبع الملازم  
سبتمبر مسلما امره اليه . )

السيد كورفان : ( اثناء خروج فاسكو وسبتمبر ) ها . . . ها . . .  
ها . . . ( يفرك يديه سرورا ) : السيد كورفان  
قال ذلك !

( يخرج وراء الملازم سبتمبر وفاسكو )

## المشهد الخامس

( مارغريت ، قيصر ، ثم الفلاح الاول ، الفلاح الثانى )

قيصر : ( يمد رأسه من الكواليس ويبدو أنه يترصد شيئاً ما . ) ...

صوت : ( من الخارج صوت مارغريت مقلدا صياح الديك . ) كو كوريكو ! ... كو كوريكو ! .

قيصر : ( يدخل ) وجدته . ( يقلد بدوره صياح الديك . )  
كو كوريكو ! ... كو كوريكو ! ...  
( يخرج القهقري بحثاً عن الديك . )

مارغريت : ( تدخل ) ليس بعيداً .

( تخرج بدورها . يدخل قيصر ومارغريت القهقري  
ويقلدان معا صراخ الديك . يتصادم ظهراهما  
فجأة . يحفلان . )

قيصر : هذا أنت اذن يا مارغريت يا ابنتى ! قليلة الحياء !  
( لنفسه ) : هذه الدجاجة اللعينة تحتال على !

مارغريت : رأيتُ يا ابني ديكا حقيقيا على مزبلةٍ يمارس رياضته

قيصر : اين يا ابنتى ؟



مارغريت : ( تقوده وتدله باصبعها . ) هناك يا أبى .

قيصر : ( ينظر خائباً . هذه دجاجة هندية . علاقائى مع هذه الحيوانات وأسفاه حسنة . بدون هذا أهلك . )  
( بعد فترة ) أريد هذه المرة ان اواجه الأمر .  
( لمارغريت ) اذهبي من هذه الناحية . وانا من الأخرى ( بصوت منخفض . بحركة من يديه : )  
وادفعيها نحوى .

( يدخل في هذه اللحظة الفلاحان يحمل كل منهما  
دلو . )

الفلاح الاول : ( وقد رأى قيصر . ) ماذا يفعل هنا هذا الرجل ؟

قيصر : أشرف قريرتك ! ( بعد فترة . ) ماذا تريدان . . .  
( بازدياء : ) ايها المزارعان ! ( يشير الى مارغريت )  
وهذه ابنتى . انا من العلماء .

الفلاح الثانى : صباح الخير يا آنسة ( يقدم نفسه ) العم ترايو .

الفلاح الاول : ( لمارغريت ) صباح الخير ( يقدم نفسه ) العم  
رونلو .

قيصر : ( يشير الى الدلوين ) تبحثان عن الماء في قاع  
الآبار ؟ . . . بينما يسقط من السماء ؟ كأنكم

كأنكم تعيشون بالقلوب في هذه القرية !

الفلاح الاول : ( يبشاشة ) اذن تسلق شجرة واسحب الماء أيها العالم !

قيصر : لم لا ؟ انتظر حتى تمطر وسترى .

الفلاح الثاني : ( للفلاح الاول مشيراً الى قيصر ) الحقّ معه .  
لا شيء صحيح في هذه القرية منذ رحيل الاولاد .

قيصر : ( للفلاح الثاني . ) سؤال يا عمّ : الم تصادف ديكاً  
بيني وبينه خصومات شخصية ؟ كستنائى ذومخالب  
حديديّة يشتمنا كثيراً ، هذه السيدة وانا .

الفلاح الاول : يجب ان يكون الانسان عالماً ليفهم كل شيء .

الفلاح الثاني : ( فاهماً لعبة قيصر ) الديوك تكلف هنا فلساً ونصف  
الفلس .

قيصر : حتى ولو كانت قنرة . اين وقعنا يا مارغريت

يا ابنتى ؟ ( يطوف بنظره الساحة الصغيرة ولكى  
يتعلق الفلاحين : ) ساحة المدينة فخمة والأبنية  
مهيبة لكن لا عدالة فيها ابدا !

مارغريت : ( تلاحظ اللافتة « فاسكو الحلاق » ) ابي ، انظر

يا أبى ! ( تقرأ : ) « الحلاق فاسكو » .

قيصر : فاسكو ؟

مارغريت : ( مضطربة وبهمس ) : حلاق !

قيصر : اليس البيت الذى كان يبحث عنه الملازم سبتمبر  
هذه الليلة ؟ ( بعد فترة . ) هاهى ذا كرتى تجرى .  
أشكرها .

مارغريت : ( لنفسها وهى تنظر إلى ابوها . ) « عذراء وزوجة  
حلاق صغير . . . »

قيصر : بلى . بلى . هناك أيضاً حلمك يا مارغريت .  
( بعد فترة . ) الحلاقون يملئون هذا البلد حيث  
للناس شعر كثيف أشعث . كيف تعرفين حلاقك ؟

مارغريت : إن كان هو ، يا أبى ؟

قيصر : ( يبتاه فجأة ) : لكن كنت تشخرين !

مارغريت : ( متوسلة ) : إن كان هو ، يا أبى !

قيصر : ( يمسك مارغريت بيدها بسلطته كأب ويقرع باب  
فاسكو ) : افتح . مستعد أن ادفع لك اجرتك اذا  
اتفقنا . ( يقرع الباب من جديد ويقول

لمارغريت بصوت منخفض ) : هل ستعرفينه  
على الأقل اذا رأيته ؟

مارغريت : كما أعرفك ، يا أبي .

قيصر : ( يقرع الباب بمزيد من الشدة ) : افتح لحملك  
يا سيد فاسكو !

الفلاح الاول : ذهبَ برفقة ملازم .

قيصر : صهرى ترك عمله ؟ ماذا تقول ؟ آت لزيارته .  
( بعد فترة . ) كيف كان هذا الملازم ؟

مارغريت : كيف كان الحلاق ؟

الفلاح الاول : من أجيب ؟ العالم أو الأنسة ؟

الفلاح الثانى : ( لقيصر ) : فيما يتعلق بالملازم رأيناه منذ برهة

يركب على حصان في إجازة ، يرتدى الأسود  
والذهبي ويتقلد سيفاً معقوفاً . ( لمارغريت )  
والحلاق يركب وراءه شبه منفعلي يلدنى ساقيه .

قيصر : على الدابة نفسها ؟

الفلاح الاول : الاثنان على الدابة نفسها ، وكان هذا يجعل من

الصعب رؤية اولادنا وهم يمضون دون ان يرفعوا  
قبعاتهم بالتحية ، بسلام مسيحي .

الفلاح الثانى : ( يشير الى بيت فاسكو ) لم يكن هذا شيئاً رغم انه كان يَحْتال علينا . يقص بكرسى وصابون لزبون في . . . الخيال ! ( يضحك وفجأة يصير صوته حزينا . ) الصغير المسكين !

الفلاح الاول : الآن أتَحَسَّر على فاسكو . لن نسمع بعدُ صوتَ مقصَّاته ( يقلّد صوت المقص . ) تُسِكُّ . . . تُسِكُّ . . . تُسِكُّ ! يطلع باكراً مع غناء العصافير ولا صوتَ مقبض آله ظهرأ وهو يُرْخى الستائر . ( تجتاز امريتا في هذه اللحظة الساحة . في إحدى يديها منديلٌ وفي الأخرى حقيبة كتب عليها « الفرح كله في السماء » .

الفلاح الثانى : وها هى أخته تدخل الدير . ما أكثرَ الشفاء على الأرض !

قبصر : ( يجرى وراء امريتا التى خرجت . ) آنسة . آنسة ! ( بعد فترة عائداً على الاثر ولنفسه ) انها فوق ذلك صمّاء .

الفلاح الثانى : آه ! الحياة هنا أقلّ جمالاً من الطبيعة . والربيع لا يعود الى الإنسان مرة ثانية . ( يستأنف الفلاحان عملهما . )



مارغريت : ( آتية من واحد لآخر ) سيد رونلو . سيد  
ترابو . اعذراني اذا انتزعتكما من هذه البئر  
والهيتكما عن العمل فقلبي يتحقق بشدة .

الفلاح الأول : ماذا هناك يا جميلتي ؟

الفلاح الثاني : نعم ، يا آنسة .

مارغريت : اتركا هذه الجبال وأخبراني من كان يشبه ذلك  
الذي رحل ممتطيا حصانا عسكريا منذ قليل دون  
صديق . . . . ( لنفسها . ) اذا كان هذا حلاقي ،  
يكون حلمي قد تحقق . . . . ولا يمكن ان يكون إلا  
هو ! كما رأيته في العربة كما ظهر لي يرفع مقصه  
كالصليب ويناديني من نافذة : « مارغريت » .  
كان الوقت ليلا . . . . كانت الريح عاصفة . .  
وكانت الحرب !

قيصر : ( متفعلا ) مارغريت ، ملاكي !

الفلاح الأول : لا بد أن قلبك رقيق جدريا آنسة لكي تتعذبي  
هكذا . ( للفلاح الثاني : ) كيف كان فاسكو أنت  
الذي قصصت عنده في عيد الغطاس مؤخرًا ؟

الفلاح الثاني : في الواقع ، ومنجل ان اقول ذلك ، لم أره : كنت  
أتمرأى في مرآة جميلة وأكتشف كم انا هريم

حقاً . لكن انت ياعمّ روندو كنت تصادفه غالباً  
في قطاف الزهور ؟

الفلاح الأول : صحيح . اتركني أفكر . . . واقدر بعد التفكير  
الكثير ان اقول : انه لم يكن يشبه إلا . . . نفسه .

الفلاح الثاني : ( يتذكر ) شاربان صغيران كشاربي الفأرة . . هذا  
أذكره . . كرة بشكل البيضة صغير كالعشب . . .

الفلاح الأول : وسط .

الفلاح الثاني : ومن ناحية الطبع يخافُ كثيراً . . . كالشهاب !

مارغريت : هذا هو يا أبي ! وما سمعتُ أقوالهم . انه في قاي  
من زمانٍ طويل !

قيصر : من أمس ! و كنت أيضاً تشخرين ! ( للفلاحين )

عودا لعلكما ايها المزارعان و اتركاني وحدي مع  
هذه البنت . سأجلبها ! ( يقطع غصنا من شجرة  
ويطويه للتأكد من ليونته . ) كل يوم تُفقدني  
أسبوعاً من عمري . خيرزان يصفر - هذا  
ما يلزمها . أعرفها . ( حتوجه الى الفلاحين ) عودا  
الى خيار كما ايها السيدان . سأستعدّ للرقص .

مارغريت : لن تضربني اليوم يا أبي لأنني تعيسة .

قيصر : يلزمك تأديب مفيد . . امام بيت حاميك

( يشير الى بيت فاسكو وفجأة ينفجر بالحنان.  
مارغريت يا ملاكى !

الفلاح الأول : هذا العالم سريع الغضب سريع الرضى في آن .  
أحب أن اسكر معه واغنى اغاني الشباب . مارأيك  
يا عم روندو ؟  
( تدخل في هذه اللحظة مدام هيلبوم . )

## المشهد السادس

( الاشخاص أنفسهم ومدام هيلبوم )

مدام هيلبوم : ( تهمهم ) ... والنوى ستبت في أحشائي وترى  
أشجارا ، أنا العجوز التي لا تقدر ان تطرد الذباب  
ما كان ينبغي أكلُ المشمش ... بل الصلاة للثمار  
التي تتعفن ... صلاة من اجل كل مشمشة ...  
كما في الكنيسة ، الأحد . ( تقلد صوت الجرس )  
دُرن ... دُرن ... دُرن ... حينما ينهض  
الكاهن ويتناول القربان المقدس .

قيصر : هذه العجوز جديرة بالاحترام . لنتحن يا ابنتي .

مدام هيلبوم : ( تنادى ) جيروم ... جيروم ! ... ( تلقى  
دلوها في البئر . ) أسحبُ دلوًا من الرصاص .

كل شئ ثقيل\* ، في الأسفل ، في جنور الماء ..  
ذات يوم ستأخذني البئر أنا كذلك .

الفلاح الأول : ماذا سترين اليوم في الماء البارد يا مدام هيلبوم ؟  
رأساً كذلك أو عسلاً كما في الفصل الاخير حين  
كان الأولاد هنا ؟

الفلاح الثاني : ( بصوت هامس لقيصر ) عند النساء جميعاً بذرةُ  
جنون ، فكيف العجائز ؟

قيصر : سأساعدك يا جدة . ( يسحب الدلو معها . ) صحيح  
أنه ثقيل\* يا آلهي .

الفلاح الأول : لست متعوداً على التعب .

قيصر : حينما أحشو كلباً يا سيد ، أقوم بعمل جبار  
( يضع الدلو على حافة البئر . ) دلوك يا مدام هيلبوم  
خارج البئر . تسمحين أن أشرب قليلاً من هذا  
الماء ، لقلة التغذية . ( لنفسه بكآبة ) إلى هنا  
أوصلتني ممارسة العلم : أكل الماء !

مدام هيلبوم : ( تنظر في الدلو وتصرخ ) آه !

( ينحنى الجميع فوق الدلو وينظرون )

الفلاح الأول : ليس فيه أى شئ .

مدام هيلبوم : ( ناظرة في الماء . يبطّ كما لو أنها تخاطب نفسها .  
سيف . . . مقص . . . و . . . فتاة .

الفلاح الأول : حدّق يا عمّ روندو ، فنظرك أحسن من نظري .  
أنا لا أرى الا الماء النقيّ ، كما يقولون .

الفلاح الثاني : ليس فيه أيّ شيء .

قيصر : اما انا فأرى كل ما تراه وحتى أكثر . تكلمى  
أرجوك يا ساحرة ولا تجرحي قلبي لأنني رأيت  
وجه ابنتي في الماء .

الفلاح الأول : ( مشوشا من كلمات قيصر . ) يبدو عن قرب  
شيء ما يتحرك .

الفلاح الثاني : ( منحنيا فوق الدلو . ) أكيد . . . ريحٌ قليلة  
باقية في الدلو !

مدام هيلبوم : ( عيناها في الدلو . ) سأمضي الى القاع هناك حيث  
موتُ الصور وحياتها . . . لكي أعرف .  
( للحضور أعيروني عيونكم لأغوص في ماء الصور  
أضعت قبقابا وأنا الآن أعرج بساق واحدة في  
الدلو . . . لا تضحكوا على تعاستي . لكن المسوا  
الماء الآن : إنه يحرق ! . . . هذا فال . . . بعيداً



ألمح ضوءاً كدرهم يفكّر . . . ضوءاً صغيراً لسر  
مقدس ، ضائعا في غابةٍ لا حد لها . . . قرب  
كلاب ميتة . . . منذ زمن طويل . . . ( تنظر الى  
قيصر . ) وعلى حائطٍ مهجور ملائكةٌ جائعون  
يأكلون ورودا . . . هذا كله علامة للحداد . . .  
وها هو الوجه الأول الذي يعود . . . ووجه ثانٍ  
يطرده . . . وفي هذا الدلو المحرق خطوات راقصة  
تأتى وتروح . . . ومن يقدر ان يجيد الرقص في الماء  
إلا روح فتاة ؟ ( تنظر الى مارغريت . ) الماء يخبثُ  
الآن . . . لم يبق شيء . . . غير قطيرات باردة !  
( تقذف الدلو بعنف في البئر وتنادى ) جيروم ؟  
. . . جيروم ؟ . . . ( ثم تخرج جارة خطواتها  
وهي تهمهم . ) لم يكن ينبغي أكلُ الشمس . . .  
ثمّارٌ تتعفن .

( تخرج مدام هيلبوم . )

الفلاح الأول : الأم هيلبوم تنسج الكلام دائما

الفلاح الثاني : مسكينة ! إنها تهذى .

الفلاح الأول : وماذا يعنى هذا كله ؟ ( يعد فترة ناظرا الى الفلاح

الثانى . ) من حسن الحظ ان هناك فرقا بين العجوز والكهل ، والا ...

الفلاح الثانى : ( يكمل الجملة ضاحكا . ) ... كنا في سنننا أغبياء كذلك .

قيصر : ( بصوت منخفض لمارغريت . ) رأيتك في الدلو يا بنتى .

الفلاح الأول : ( لقيصر ومارغريت . ) هيا . هيا ، لا تفكرا في هذا ... تعالا لناكل . ولنطرد هذه الأفكار السيئة .

الفلاح الثانى : وسيعزف على الكمان يا آنسة السيد ترابو الذى يبلغ الثمانين .

قيصر : ( آليا لنفسه . ) هذه الآلة تحرك العواطف ! (لنفسه أيضا بهمس ) يجب العثور على فاسكو ... كان مقصده في الدلو مع مهامير الملازم ... يا لها من خردة . ( ثم الى الفلاحين ) هيا لناكل شيئا لوجه الله !

( تسمع في هذه اللحظة تأوهات موقعة : إى - يو ... إى - يو ... إى - يو ... الجميع يتبادلون النظر . )

الفلاح الأول : ( بشيء من الخوف . ) الأرامل !

اصوات : ( موقعة . ) إى - يو . . . إى - يو . . . إى - يو .  
( تدخل خمس أرامل . يلبسن الأسود بشكل  
مأساوى ، كلّ منهن تحمل منديلا اسود تلوح به .  
يتأوهن ) إى - يو . . . إى - يو . . . ( ويولفن  
وهنّ يسرن ويرقصن نوعا من الباليه المأساوى . )

## المشهد السابع

( الاشخاص انفسهم والارامل )

الفلاح الأول : هاهن الأرامل ! أفسحوا مكاناً لحزنهن .

قيصر : يا إلهى . . . إهنّ رهيّات !

الفلاح الثانى : ( بصوت منخفض ، لقيصر بنبرة احتراس )  
اطمئنّ ، إهنّ يبالغن .

الفلاح الأول : ( بهمس لقيصر ) هنّ مع ذلك شهية جيّدة ،  
وينخرّبن بساتيتنا .

الارامل : ( بعد ان قمن بدورة رقص يترادفن على التوالى )  
إى - يو . . . إى - يو . . . إى - يو . . .  
كما في إرميا كما في زكريّا .

كما في آلات الخياطة

إي - يو . . . إي - يو . . .

سنتحب وندور !

(بحر كن مناديلهن .)

سواد ! سواد ! سواد !

كالليل نفسه .

إي - يو . . . إي - يو . . . إي - يو . . .

إننا في شتاء دائم

وليس عندنا حطب .

إي - يو . . . إي - يو . . .

أين أزواجنا اين اخوتنا ؟

إي - يو . . . إي - يو . . . إي - يو . . .

انظروا إلينا

ننظرُ لأنفسنا

خطواتنا هي نفسها !

إي - يو . . . إي - يو . . . إي - يو . . .

مارغريت : (أقيصر) انتهى ان انضم اليهن وابكى خطيبي  
فاسكو !

قيصر : لا تتحركى ! اعرف جيدا هذه النساء . بعد قليل  
يتعرين للنوم مع أى شخص ! . . . ويتحولن من  
سوداوات إلى يضاوات . . . ضد الحُرُمات  
كلها !

الأرامل : إى - يُو . . . إى - يُو . . . إى - يُو . . .

مارغريت : يجب يا أبى العثور على فاسكو كى لا أصير مثلهن !

قيصر : أن اصير عسكريا في هذه السن !

الأرامل : إى - يُو . . . إى - يُو . . .

وداعا أيتها الكسالى

ياضوء القمر : يا حليب الماعز !

أيتها الورود الطيبة !

مارغريت : سأرقص معهن اذا لم نذهب !

قيصر : الذهاب الى الحرب بشعرى الأبيض لأحرق ملح  
البارود !

مارغريت : من أجل فاسكو يا أبى الذى لا اعرفه !

أرملة : (ترك مجموعة الأرامل وتشير باصبعها الى أرملة



ثانية . ) ستغسل آليسُ هذه الليلة ثيابَ جسدها  
وتحلم وهي تسهر وحيدة بعذوبة الرجل !

أرملة : إى - يُو ... إى - يُو ...

بقية الأرامل : إى - يُو ... إى - يُو ... إى - يُو ...

قيصر : ( يمسك ابنته ويصرخ ) قيداََ لىنتى ! قيداََ للحب !

الأرامل جميعا : ( وهن يحركن مناديلهن ) الظلام ! الظلام ! الظلام !

أرملة : ( تخرج من المجموعة ، تشير الى البئر وبصوت

ساحرة . ) ماء هذه البئر يشتعل كالقش ...

والفتيات سيصبحن أرامل حتى فى الحلم !

الأرامل : ( يتجمعن وهن يرقصن ) إى - يُو ... إى -

يُو ... إى - يُو ...

إى - يُو ... إى - يُو ...

الأرامل : ( يتقدمن فجأة ويواجهن الحضور . ثم يصرخن

معا صرخة وحيدة طويلة ومحزنة . ) ها ! ...

\*\*\*



## اللوحة الثالثة

( مركز القيادة العامة للميرادور ، الجنرال مارافينيا يضع الميرادور رتبا بلون احمر لامع . وهو كهل ، اصلع ، عريق الاصل ، حركاته متزنة ، يقف اثناء رفع الستار قرب مكتبه ويقرأ تقارير مستعينا بنظارته المزدوجة .

حارسان يتنكبان السلاح ، يأتیان ويروحان دون توقف امام الحضور . )

## المشهد الأول

( الميرادور ، رقيب الحرس ، ثم الملازم سبتمبر )

الميرادور : ( يقرأ التقارير تباعاً ) فيليبير الجنرال في سلاح المدفعية . . . مُتَّفَآنٍ . . . مُتَّفَآنٍ جَدًّا . ثلاث نجوم . . ماذا يقول فيليبير الباسل ؟ ( بعد بضع ثوان من القراءة ) : يقول إنَّ هؤلاء الرجال محاطون بنهر . . وإنه ينتظر الصيف بصبر

( يضحك . ) هُوُ . . . هُوُ . . . هُوُ . . . ( ينظر الى الحارسين ، يمينا وشمالا وهما آتيان رائحان دون توقف ) حاولوا أن تفكروا مع هذين الرقاصين ( يسمع صوت بوق في ساحة الثكنة ) تؤدّي التحية لاحدهم ( تسمع دقات طبل . ) يوّدعُ آخر . ( يسمع صوت بوق تتبعه دقات طبل ) الذى ذهب عاد ، وهم يهتئونه كذلك . آه الجنود مهذبون ، ناعمون . . ( يأخذ ورقة ثانية موضوعة على المكتب ، يقرأ الامضاء أولا : ) إنش . . . الجنرال إنش ، اذا اردت . . أمر الفيلق النهري . . ( بعد فترة . ) ماذا يقول إنش ؟ . . إنه يدور في بحيرةٍ مع قواربه كلها . ويستحيل التزّهل إلى الشاطئ بسبب قنابل العدو ( يتوقف عن القراءة . ) هكذا ، كلّ في مكانه : فيليبير ، مع مدافعه ، في وسط الماء . . . انش . مع قواربه ، في وسط النار . مواقف عظيمة . . ( يضحك ساخراً : ) هُوُ . . . هُوُ . . . هُوُ ( يأخذ ورقة أخرى ، بعد أن يقرأ عدة أسطر : ) هذا يختبئ تماماً في القرنيط . . . وليس ذلك مجازاً . لنقرأ ما يقوله الكولونيل الباسل إنريكو ؟ ( يقرأ : )

إننا نختبئون في حقل قرنييط . . . المشاة وانا . .  
لن نراجع قيد شعرة . . في الواقع ، لا أحد  
يرانا . . . ولا يقدر أن يرتفع إلى مستوى مجابهتنا  
غير الزناير . ( يضع الورقة ويأخذ ورقة أخرى  
يتصفحها ) ثم هذه حادثة مختلفة مسلية :  
الوكيل بنز قتل حارسه الخاص : فقد حسبه  
ساعياً عدواً . ( يضع الورقة وبصوت لارثة فيه . )  
يستحقّ وسام سوء التفاهم . . ( يتفجر ضاحكا )  
( يدخل رقيب الحرس . )

رقيب الحرس : ( قارعا عقبيه ) الملازم سبتمبر هنا . .

الميرادور : انتظره .

( يقرع الرقيب عقبيه ويتهياً للخروج )

الميرادور : ( ينادى ) رقيب !

رقيب الحرس : نعم سيدى .

الميرادور : ( يشير الى احد الحارسين ) : عدّ لي خطوات

هذا الحارس ( يشير الى الحارس الآخر . )  
سأتكفل بالآخر .

( يبدأ بالعدّ كل من الميرادور والرقيب . )

رقيب الحرس : ١٢ ، سيدى .

الميرادور : ٨ ، عندى . مع ذلك يبدو أنّ لهما القامة نفسها  
( بعد التفكير لحظةً يأمر الرقيب بالانصراف )  
مساء الخير ، رقيب !

( يخرج الرقيب . يدخل الملازم سبتمبر )

الميرادور : ( لا يلاحظ حالا مجئ الملازم سبتمبر لانه كان  
يراقب الحارسين ، يلتفت من اليمين الى اليسار ،  
ثم : ) سبتمبر ، جئت ؟ ( الملازم سبتمبر ، حاسر  
الرأس . يترع عقبيه . ) ماذا جرى ؟ ..

الملازم سبتمبر : ذهب هذا الصباح .

الميرادور : دون أسلحة ؟

الملازم سبتمبر : دون أسلحة ، مع الرسالة . ( بعد فترة ) احتفظ  
بمقصه .

الميرادور : كنت مع ذلك منعت ...

الملازم سبتمبر : الكولونيل بير قال : « من ناحية المقصّ آخذ  
هذا على مسؤوليتى . أخبر الميرادور بذلك » هذا  
ما حدث ...



الميرادور : أرشدتموه الى الطريق التى يسلكها ، وهذا أتم قليلا  
مخاوفه ؟

الملازم سبتمبر : نعم سيدى . قيل له انه يحمل رسالة للسيد برتراند  
الذى يصيد الأسماك النهرية .

الميرادور : ( لنفسه ) : الجنرال برتراند . . نجمة : غسير  
شديدة اللعان : ( بعد فترة تأمل ، للملازم  
سبتمبر ) تعتقد أن هذا الحلاق لا يتساءل عن  
خطورة مهمته ولا عن الأخطار التى يتعرض لها ،  
في طريقه لرؤية السيد برتراند يصيد السمك ؟

الملازم سبتمبر : كان يبدو هادئاً جداً ، واثقاً أنه ينقل الى السيد  
برتراند تحيات الكولونيل بير .

الميرادور : ( لنفسه ، فجأة ) اذا كان الجنرال برتراند يصيد  
السمك بالفعل فان ذلك سيكون رهيباً !

الملازم سبتمبر : ( ساخراً قليلا ) : لا أظن أن لديه وقتاً للصيد في  
الظروف الحالية

الميرادور : أكيد ( لنفسه ) لكن هذا لا يمنع كون هؤلاء  
السادة قادرين على كل شيء ! انا راض ، هذه  
المرّة ، كما ترى أيها الملازم ، من وضع مصير

جيشنا بين يدي هذا الحلاق المستقل . في هذا  
القرار شيءٌ بسيط يعجبني كثيراً . بلي للمناسبة هل  
أعطيتموه بعض المال ؟ والصفارة ذات النغمتين  
لكي تعرفه دورباتنا ؟

الملازم سبتمبر : رفض كل شيء ، ماعدا شمسية وسلّة طعام  
الميرادور : ممتاز ، هذا الصغير . ( يبحث عن اسمه . ) كوكو؟  
الملازم سبتمبر : كلا . فاسكو .  
الميرادور : آه ! . أخط . كوكو اسم بغلة عسكرية . ماتت  
منذ مدة طويلة .

الملازم سبتمبر : ( بنشافة ) : سيموت فاسكو أيضاً .  
الميرادور : وبعد ؟ ليس في الأمر ما يدعوك إلى الخسوف  
( بنبرة أكثرودا ) اجلس وتربّع . خذ حريّتك  
أمام الميرادور .

( يجلس الملازم سبتمبر . الميرادور يمشي طولاً—  
وعرضاً )

الميرادور : ( ينظر بالتناوب الى الحارسين ، ) هل كنتَ يوماً  
حائكاً ايها الملازم ؟

الملازم سبتمبر : ( ينهض ) لم افهم ، سيدي .

الميرادور : لا أطلب منك ان تفهم ، بل أن تجيب ( يقترب من  
الملازم سبتمبر ويقلد يديه حركة المكوك . )  
الحائك ... المكوك .

الملازم سبتمبر : آه ..

الميرادور : مرّ هذين الشخصين ( يشير الى الحارسين ) أن  
يتوقفوا عن الحركة ... ( بأبهة ) أن يموتا في  
مكانهما !

( يخرج الملازم سبتمبر )

الملازم سبتمبر : ( يسمع في الخارج . بصوت هادئ ) خذ وضعاً  
ثابتاً ، يا حارس ! ( يلمح عبر الباب ذاهباً نحو  
الحارس الآخر ) خذ وضعاً ثابتاً . يا حارس !

الميرادور : ( بشيء من الدهشة ) هاهما يصيران جنديين من  
الرصاص ! ( للملازم سبتمبر الذي عاد ) شكراً  
ايها الملازم . أنا الآن أحسن حالا ( يتره طولا  
وعرضاً ، ثم بعد فترة ) وهل تظن ان صحة  
جنرال كهل شيء تافه يستمد توازنه من لا شيء ؟

الملازم سبتمبر : لا يخطر لي أي شيء ، ياسيدى ، لمجرد أنك أوقفت  
حارسين ..

الميرادور : أوه ، كلاً ، لم أكن اعنى هذين الحارسين ( بعد فترة ) أردت أن أقول انك أحياناً تقسو على بحكمك ...

( يأخذ الملازم سبتمبر وضعية التهيو )

اجلس ، يا سيد ، فليس هذا إلا بداية قصة طويلة جداً . ( بعد فترة ) لك في تقسى احترام خاص يا ملازم ، لأنك مستقيم ، وقوى ، و ... تفكر . . في السر . في السر : هذه هي الكلمة ! لكن ، قد تكون نعلان ؟ فمئذ ثلاث ليال وأنت تركض في المزارع للبحث عن هذا الحلاق (مشددا على كلامه ) تنفيذاً لأمر .

الملازم سبتمبر : لست نعلان ، يا سيدى .

الميرادور : ( بنبرة تحقيق ) أجب . . . كما لو أنك كنت تفكر .

الملازم سبتمبر : أصغى إليك .

الميرادور : ( ينحنى فوق الملازم سبتمبر ) وماذا أيضاً ؟

الملازم سبتمبر : لا شيء ، يا سيدى .

الميرادور : اذن كنت أقول إنه لمحزن ، بالنسبة إلى جنرال

كهل ملّون الملابس ( يقوم بحركة غامضة كى  
يشير إلى زيّه العسكرى ) أن يرى في وجه أحد  
ضباطه شيئاً من النفور بعد تنفيذ مهمة : أتحدّثُ  
عن هذا الخلاق الذى جئت به والذى أرسلته الى  
الحجيم ، لستُ غيباً ايها الملازم ولا سكّيراً يقامر  
بالدم ، ولئن كنتُ عرضت هذا الخلاق البريء  
لأسوأ المخاطر الجسدية والروحية فقد فعلت ذلك  
بدرايةٍ وتبصر ، ( بعد فترة ) إنه بعيد كل البعد  
عن شئوننا ؟ أقرّ بهذا . كان هذا الفتي اللطيف  
يفضل الحلاقة على سيوفنا وأبواقنا وقنابلنا وعربات  
عتادنا ونجاداتنا ، على كل هذه الادوات والآلات  
العسكرية وعلى رأسها أنا .

الملازم سبتمبر : ...

الميرادور : إنه يفضل الفرشاة على المجد والقبعات المزدانة  
بالريش . هل في ذلك عيب ؟ كلاً ! . . ( بحذر )  
مع انه كان يُحبّ أيضاً الزراعة بالاضافة الى هذه  
الاعمال . قدم الكولونيل بيير دراسة مهمة عن  
هذا الخلاق مقسّماً اياه الى ثلاثة أقسام : قسم يترك ،

ويقسم يُفحص ، وقسم يؤخذ . وقد نظرت الى هذا كله ، بالاجمال ، لكننى لم أقرأ هذه الدراسة العلمية . نعم . ( بعد فترة ) هكذا ، إذا كنت قد اخترت هذا الفتى من بين الكل ، فلم أختره عن وهم او استخفاف - اننى أكبر من هذا . سيؤدى فاسكو مهمته . . لانه خائف ! اما هؤلاء الضباط البواسل الذين تطوعوا للمهمة نفسها ، فقد ارسلتهم كى يجلبوا زيزفوناً . . لمخزن التعاونية . لا أحب الأبطال . نادرا ما يفيدون وهم دائماً مزعجون ، الرجل الخائف خطرٌ وفعال اذا عرفنا كيف نستخدمه وهو يملك خاصية حسن الفُروقات واؤكد لك أن أمثاله يلزمونا في مهتنا حيث يبدو الجميع كالتماثيل . حتى الخيال فوق حصانه الراكض ( لنفسه ) كل جنرال جامد ، جبصين ! ( بعد فترة ) نعم .

الملازم سبتمبر : ( مشدداً على الكلمات ) فاسكو لن يجتاز الخطوط ، يا سيدى .

الميرادور : سيمرّ من خرم الإبرة . . بين عين جندى ، وعين آخر . . انه ظلّ هذا الذى أرسلته الى الجهة



الثانية .. من الخطوط . جلجل يدب .. ولنقل  
إنه موزع بريد يترّاه !

الملازم سبتمبر : كلاً ..

الميرادور : ( يمتعض ) : هل سمعت ، « كلاً » ؟ ... نحن  
وحيدان ، اليس كذلك ، يا ملازم ؟ من قال ، كلاً  
للميرادور ؟

الملازم سبتمبر : ...

الميرادور : ( دون امتعاض ) كم أنت ساذج ، يا ملازم لأنك  
تؤمن بالبسالة ، بهذه اللعب اليدوية التي هي  
الحروب . أعطى فوجاً من الكبوشيين ، وكتيبة  
من كتاب العدل ، لاجتاحت مدينةً في أقل من  
لحظة . ( بعد فترة ) كتاب العدل خصوصاً ، يالهم  
من جنود ! نعم ..

الملازم سبتمبر : لن تصل رسالتك مطلقاً ، ياسيدى .. لأنّ فاسكو  
سيُقتل ..

الميرادور : اذن يكون حظي قد خاب !

الملازم سبتمبر : مرّني بالذهاب . سألحق به ، ونمضي معا : انا

ضابط الحرب ، وهو . . . الحلاق المسكين ( بعد

فترة ) لستُ بطلاً ، يا سيدى . .

الميرادور : أنت معاكسٌ بارع يا سبتمبر . .

( صمت . . . )

الملازم سبتمبر : ( فجأة ) سوف تأكل الغربان جنودك !

الميرادور : ماذا ؟ عن أىّ غداء تتحدث يا ملازم ؟

الملازم سبتمبر : أتحدث عن هذا الجيش المقطوع . عن هذه الفرق

المبعثرة . المهزومة . التى تنتظر أوامرك لتعرف

كيف تموت ! هل اعتبارك لجنودك قليل الى هذه

الدرجة حتى ترسل لهم على عجلٍ . . . حلاقاً . .

الميرادور : ( يقاطعه بهدوء ) : طيارة ورقٌ يا سيد . أمسكُ

بخطها .

الملازم سبتمبر : ( يتابع ) . . . والحرب اذن مضحكة الى هذه

الدرجة ؟

الميرادور : ( هادئاً جداً ) : نعم . ( بعد فترة ) كم مرة

جُرحتَ . يا ملازم ؟

الملازم سبتمبر : لم أجرح .

الميرادور : ( ينفجر ) اما أنا فقد جرحت سبع عشرة مرة !

قطعت أذنائى بسيفٍ واحد وأعادتهما الى مكانهما

رئيسُ الجُحْرَاحِينِ ( يهر كفيه لهذه الذكرى ) إحدى  
عينيَّ قفزت من محجرها ، ثم عادت ، لحسن الحظ ،  
إلى وضعها الطبيعي . الندوب في كل ناحيةٍ من  
جسمي . طلقاتُ نار ! إنني مرقعٌ كحقيبةٍ  
عتيقة . . نعم ، لألثةُ مصائبي طويلة ، ياسيد .  
ان لي ثلاث سُرَّاتٍ على وجه الدقة . . ولي في  
أمسيات الرِّيح الشديدة ( يشير بإصبعه إلى كتفه  
اليمنى ويقول بغموض ) تَرْقُوةٌ موسيقية ! أخيراً  
إذا كنت امشي باستقامة ، فلأنني أعرف أن أعرج  
( بعد فترة ) قل أيضاً إنني أمزح ! ( يشير إلى  
التقارير المعروضة على مكتبه ) هذا المكتب يا ملازم  
مقبرة آلاف الجنود ، يرقدون فيها على قسَم . .  
صغيرةٍ كهذه على الورق . . ( يشير إلى فراغ  
لأنهائي الصغير بين سياسته وإبهامه المتلاصقتين )  
نعم . ( بعد فترة مغيراً نبرته . ) الآن إذا كان  
ما يزال في نفسك بعض الوسوس عن الحلاق الذي  
أتيت به . . . احتيلاً ، فلأنني أرجوك أن تدفنها في  
حذائك وتسير فوقها !

## المشهد الثاني

( تسمع فجأة ضجة كبيرة ، صرخات واصوات متقطعة ، يصفى الميرادور والملازم سبتمبر ويقتربان من الباب )

الميرادور الملازم سبتمبر .

رقيب الحرس ، قيصر ومارغريت .

مارغريت : ( تصرخ ، من الخارج ) لا تلمسوا أبي !

قيصر : ( يصرخ ) يقيتدون احد العلماء !

صوت : هيا ، هيا أخرجا انما الاثنان !

صوت آخر : ( من الخارج أيضا ) اذا أنشبت في اظفارك يا آنسة ، ادغدغك في مكان آخر ...

قيصر : صهرى عسكرى !

( تسمع قهقهات . )

قيصر : ( من الخارج أيضا ) اريد ان أرى الملازم سبتمبر . اتركنى !

( يسمع اشخاص يركضون )

حنارس : ( بشدة ) من انت ؟

صوت : ( من الخارج ) . . تراجع ، انتبه .

( تسمع قرقة سلاح )

صوت : انتبه للحارس !  
صوت آخر : ( قوى جدا ) لَانْطَلِقْ ، صهره عسكرى !  
الحارس : ( من الخارج ) : معى أمر .  
الميرادور : ( للملازم سبتمبر ) رقيب الحرس .

( يخرج الملازم سبتمبر ويعود بعد لحظة . يدخل  
رقيب الحرس راكضا . يَسْتَفْسِرُه الميرادور  
بإشارة من عينيه )

رقيب الحرس : رجل وابتهُ دخلا الى المعسكر .  
الميرادور : طبعاً ، كان الجميع نائمين !  
رقيب الحرس : لا ، سيدى ! ( بعد فترة ) لكن لا خوف من  
الرجل .

الميرادور : وهذا الرجل ، يحىء . . . هكذا ، تحت نوافذى .  
مثيراً الغبار بقدميه .  
رقيب الحرس : ابنته جميلة جداً . . . يا سيدى ( خافضاً صوته )  
تركوهما يدخلان .

الميرادور : أسمع يا ملازم ؟ أوامر الحراسة خفيفة ،

والضباط دائماً مستعلون لمغازلة النساء ! (لنفسه)  
ذات يوم سأرمي بالرصاص عشرة منهم  
بسر اويلهم ، للعبرة ! نعم . (بعد فترة ، لرقيب  
الحرس ) وماذا يريد هذا الرجل وبنته ؟

رقيب الحرس : يريدان مقابلة الملازم سبتمبر .

الميرادور : ادخلهما ( بعد فترة ) الاب . . والبنت . ( ينظر  
الى الملازم سبتمبر ) تسمع ؟

( يخرج رقيب الحرس . . . يدخل بعد لحظة يتبعه  
قيصر وماغريت )

قيصر . ( مندفعاً صوب الملازم سبتمبر ) : آه . . هذا  
أنت ، يا ملازم ، كنت ابحث عنك ( ازاء تحفظ  
الملازم ) هل تتذكرني ؟

الملازم سبتمبر : ( بارداً ) : جداً .

قيصر للغربان . . الغابة . . ( بنبرة حنان ) وقبعتك ايها  
الملازم في البركة . . ( يشير الى مارغريت . ) بنتي  
.. الى كادت أن تضربك !

الميرادور : ( يدير رأسه ويضحك ، غابثاً ) . هو . . هو . .



قيصر : ( يميل صوب الملازم سبتمبر . ويقول بصوت هامس . مشيراً الى الميرادور : ) هذا جنرال ؟ ... لم أر مطلقاً جنرالاً عن قرب . ماذا ينبغي أن أقول له ؟

الملازم سبتمبر : ( رافعا قبعة قيصر ) ارفع قبعتك :  
الميرادور : ( للملازم سبتمبر ) : هل تريد أن تقدم لي هذين الزائرين ؟

قيصر : ما حكّ جلدك مثل ظفرك . ( للملازم سبتمبر ) عن اذنك . ( يتقدم نحو الميرادور ) قيصر . . ( يشير الى ابنته ) بنتي مارغريت . . أنا عالم . بنات العلماء قبيحات بشكل عام ، لكن بنتي جميلة ، وأنا عالم !

الميرادور : أوافق بالنسبة الى الآتسة . جميلة حقاً . لكن .. انت ، أنت عالم . . في أى شيء ؟

قيصر : في أى شيء ؟ في كل شيء ، يا سيد ! ( بعد فترة ) : اذا اردت ان تغتم المناسبة . لن ابقي هنا طويلاً . ( بتواضع ) اسأل الملازم عن نظرتي في الغربان . ( يشير الى بنته . ) والآتسة عن قصصى مع

الديوك ... لكن ، لِمَنْ لى الشرف ..

الميرادور : أوه .. لا أهمية لذلك .

قيصر : آه ، كلا ، ينبغي أن يكون للكلمات من تتوجه

إليه ، أليس كذلك يا ملازم ؟ يتحدث الانسان

مع آخر ، أو يتحدث وحده .

الملازم سبتمبر : ( يحاول ان يخرج قيصر ) اتبعنى !

مارغريت : ( مهددة ) اترك ابى يتكلم !

قيصر : الحقيقة لم نجئ إلى هنا لكى نضحك . ( ينظر على

التوالى الى الميرادور والملازم سبتمبر ) مع أن هناك

ما يضحك ! ( يهمس للميرادور ، بدهشة

ووقار ) رجل بعمر ك ، لابس .. كالطآحون !

( بصوت متهيج مشيراً الى الملازم سبتمبر ) وهذا

فى لباسه الأسود ... كالكاهن ..

الميرادور : ( يضحك ) : فى الواقع تبدو ، وقوراً جداً

يا سبتمبر ..

قيصر : ( للميرادور ) : وفى الفضيلة نرى أسوأ الشرور ،

ياسيد ! ( للملازم سبتمبر ) ليس هناك ما يدعو

للفخر ، يا حضرة الرئيس ، بما رأيتاه ونحن نسير

في معسكركم : كان الجنود يأكلون وهم يهزون  
شوكاً أكثر هؤلاء من الأسلحة ! ( للميرادور )  
بلى ، ياسيد ، الجيش مطعم ! ( يغير نبرته بعد  
فترة ) أحب أن أقابل صهرى الجندى .

الميرادور : في أية سرية ؟

قيصر : لا اعرف ..

الميرادور : هل هو خيال ؟ ( ازاء تردد قيصر ) مدفعي ؟ ..  
من سلاح المشاة ؟

قيصر : كلا ، حلاق ، ( بعد فترة ) اسمه فاسكو .

( يتبادل الميرادور والملازم النظر مندهشين )

قيصر : ( يفاجئ نظرها ويظن شراً ) مات ؟ في يومين ؟

الميرادور : هو في حراسة الله يا سيد !

قيصر : نعم ما قلت ! ( بعد فترة ) جئتُ لاعتقَ هذا  
النسيب القريب ( لنفسه ) وأعطيه بعض النصائح  
المفيدة .

الميرادور : أكيد ، أكيد ، سياخذك الملازم اليه .

( يلتفت الى الملازم سبتمبر ويشير اليه بعينه اشارة  
ذات معنى )

الملازم سبتمبر : لكن .. انه ليس هنا .. هذه الليلة .

قيصر : ماذا ؟ منذ قليل ، كان يبشّر الصّابون للحلاقة .

قال لي ذلك عريف وهو يهز شوكته . . . (لنفسه)  
بيتنا : لم أرَ في في حياتي أبداً أكلوا ضحما مثله !

الميرادور : ( يريد ان ينتهى من هذا الموضوع ) سوف يرتب  
الامر الرئيس نيديلبرون . ( لقيصر ومارغريت )  
طابت ليلتكما .

( يتجه نحو مكتب عمله )

مارغريت : ( تتقدم صوب الميرادور ) ليلة طيبة .. ربّما ،  
لأبي .. لكن ليس لي .

قيصر : ( يمسك ابنته بذراعها وبصوت منخفض ) احذرى

يا مارغريت ، هذا الرجل البارد الكهل ، ذو  
السراويل الحمراء ، يخيفنى ( باعجاب ) وأيّة  
مستوليات تُثقل على كتفيه . فقدَ شعره في  
الحرب . هكذا يظهر الملازم صغيرا أمامه ،  
لاحظتُ جيدا مهاميره المكشوفة .. وهذا الحارس  
الذى يسهر عليه في الخارج ، كالجليد .. ينبغي  
ان اخبر الغربان بهذا كله . . . بيتنا : هذا الميرادور  
شيءٌ ضخم جدا . .

الملازم سبتمبر : ( ينخطو خطوة وينادى رقيب الحرس ) رقيب . .

مارغريت : ( تنظر الى الميرادور بعينين متوسلتين ) . . .

الميرادور : ( يرفع يده ) انتظر يا ملازم ، أظنّ ان لدى  
الآنسة شيئاً ما لتقوله لى . . . ماذا اقدر ان أفعل  
لاجل خطيبك . . ان لم يكن لاجلك ، ياآنسة؟ . . .

مارغريت : ( تردد ، ثم : ) احبّ . فقط . . ان أراه !

قيصر : ( لنفسه ) وإلا فسيكون الزواج دون معنى ( بعد  
فترة ) سأقصّ هذا يوماً على الغربان . هذا الميرادور  
شيءٌ ضخم جداً .

الميرادور : ( بعد صمت ، لمارغريت ) عودى لبيتك وانتظريه  
بثقة . سوف يعود ( بعد فترة ) وكونى فخورة  
به . . ( يتوجه الى قيصر ) أنت أيضاً . . ( يشير الى  
الملازم سبتمبر . ) وحتى انتم الثلاثة . . ( لمارغريت . )  
ان خطيبك مشكّلٌ حربى كبير ( بعد فترة ) سيعود  
يا آنسة ( لنفسه ) اذا كان ما يزال خائفاً .

( بعد فترة — لقيصر ومارغريت ) اخرجنا ، الآن .

( تخرج مارغريت وقيصر . يبدو على الملازم سبتمبر  
انه يريد ان يتبعهما . )

الميرادور

: أيها الملازم ! ( يعود الملازم سبتمبر على عقبيه .  
بعد صمت ، يشير الميرادور الى كتاب كبير على  
الطاولة ) تعالَ واقراءْ معي الأسفار الآلهية ، وعلى  
الخصوص ما قاله اشعيا ، في التوراة ، هذا الكتاب  
الحزبي القديم . نعم سوف ترى أن السيد لم يكن  
ينجبل ان يظهر بلامح فذان في الحلاقة عندما كان  
يطيب له أن يضرب وأن اختياري بعد تقليب  
وجوه الأمر ، المتعلق بهذا الحلاق الشاب لم يكن  
شيئاً ( يمسك بيديه التوراة ويقرأ : )

« في ذلك اليوم يخلق السيد بموسى  
مُسْتَأْجِرة في عبر النهر بملك أشور

الرأس وشعر الرجلين

وتترع اللحية أيضاً . »

( يطبق الكتاب . للملازم سبتمبر ) هذا ما قاله  
إشعيا !

( يسمع في البعيد صوت بوق يعلن انطفاء النيران



في المعسكر . ينخفض الستار ببطء على الميرادور  
والملازم سبتمبر ، اللذين يذكّران ، بسزيهما  
العسكري ووقفتهما الجامدة بلوحةٍ عسكرية قديمة .  
ستار

\*\*\*



## اللوحة الرابعة

تله صغيرة في الريف . كوخ مبني من ألواح خشبية متباعدة كتب عليها دون اتقان بالكلس :  
مركز ١ . الى اليمين سياج عال . طبل ملقى على الأرض . يتقدم فاسكو ممسكا بيده مظلته ، وبالأخرى سلة طعامه . يتوقف ، ينظر حوله ثم يخرج من جيبه صفارة طويلة ويضعها في فمه .

### المشهد الأول

( فاسكو ، الماجود برونست ، الملازم لاتور ، الملازم هانس )

فاسكو : ( يصفر ) : فو .. فو .. فو ... ( يمسك  
أذنه ويرصد جوابا . يصفر من جديد ) فو ...  
فو ... فو ...

صفارة : ( غير مرئية تجيبه بتصفير ضعيف ) فو .. فو ..  
.. فو ...

- فاسكو : ( يصفر بطريقة ثانية ) فوفو . . . فوفو . . . فوفو
- صفارة ثانية : ( تجيب فاسكو ) فوفو . . . فوفو . . . فوفو . . .
- فاسكو : ( يصفر بحيث انه يكرر الحنين بسرعة ) : فو —  
فو — فو — فو — فو — فو — فو — فو — فو —
- صفارة : ( ترد على الصغير بما يشبهه ) فو — فو — فو — فو —  
فو — فو — فو — فو — فو — فو — فو — فو — فو . . .
- فاسكو : ( يبحث بعينه عن الجهة التي ياتي منها هذا الصغير  
يطلق بدوره صفيرا طويلا ، تقطعه تصفيرات  
قصيرة . ) فو . . . فوفوفوفوفوفو . . . فو . . .  
فو . . . الخ
- صفارة : ( تجيب ) : فو . . . فوفوفوفوفوفوفوفو . . . فو . . .  
فو . . . فو . . . فوفوفوفوفوفوفوفو . . .
- ( ثلاثة وجوه تظهر وراء السياج وتختفي حالا ) ...
- فاسكو : ( لم ير الوجوه الثلاثة ، يرسم شكل دائرة ، وفي  
كل خطوة ، يصفر صفرة قصيرة ) فَوْ ! .
- صفارة : ( تجيبه ) فو ! . . .
- فاسكو : فو !
- صفارة : فو !

( تظهر ثلاثة وجوه وراء السياج وتنظر الى فاسكو  
بعين عاشقة . هي عبارة عن ثلاثة عسكريين  
متكبرين في ثلاث نساء ، بشكل فقط . . يضعون  
شعرا مستعارا خرنويا او اشقر ، بالمقلوب ،  
بخصل وأهداب . . لانهود اصطناعية ، ولاخضاب  
.. تلمح ثيابهن العسكرية تحت الفساطين . لا تكاد  
الفساطين تتجاوز الركب . يرى ايضا نطاقهم  
العسكري تحت الفساطين . أحد هؤلاء الرجال  
يرفع شاربا كبيرا اسود )

الماجور برونست : ( يلبس ثياب امرأة ويضع شاربا . يتجه نحو  
فاسكو ، ماداً يده ، يقدم نفسه ) المايجور برونست  
اعترف أنا خد عناك ، حسبتني امرأة ، حتى أنك  
نظرت الى بعين الحب . وهاهما الملازمان هانست  
ولا تور من مصلحة المعلومات في الريف .  
( يشد الملازمان على يد فاسكو )

فاسكو : انا فاسكو .

الماجور برونست : اسكت . . أنت ، حسب التعليمات ، جواشيم  
الأبله ، وأنا كارمن ( يشير الى الملازمين ) وهذان  
جيزيل وميمي .

فاسكو : ( لا يقدران يحول عينيه عن شاربى الماجور ) ...

الماجور برونست : والآن ، ماذا ؟ هل يضايقك هذان الشاربان؟ فكر قليلاً بهذين الشاربين يحسبوننى بالتأكيد ، امرأة . بالطبع امرأة متكررة في شكل رجل . لا بد عندنا من اللياقة ( للملازم لا تور الذى ينظر الى فاسكو بعين عاشقة ) توقف عن إرسال هذه النظرة إلى جواشيم الأبله . إنه زميلنا ياملازم لا تور ( يستدرك بسرعة ) عفواً ، مداموازيل ميمى . ( يضحك . ثم لفاسكو : ) كانوا ينتظرونك منذ أمس . انت من مكتب الكولونيل بيتر ؟

فاسكو : لا . . .

الماجور برونست : ( بابتسامة مليئة بالمعاني ) لكن . . . نعم . . . لنقل إنك . . . صديق الكولونيل بيتر .

فاسكو : انا صديق الجميع ، لا اعرف الكولونيل بيتر .

الماجور برونست : ( للملازمين هانست ولا تور ، بصوت منخفض وبإعجاب ) هذه هى الخدمة السرية ! ( لفاسكو ) معك رسالة ؟

فاسكو : آية رسالة ؟ اجمل تحيات للسيد برتراند .

الماجور برونست : ( للملازمين ) تعلّما ، يا ولديّ ! ( يربّت على  
كتف فاسكو ) عظيم ، يا جواشيم اجلس . سندرس  
مع ميمى وجيريل أفضل طريقة لجعلك تجتاز  
( يشير الى الأفق ) هذا السهل المقدس . يكثر فيه  
صيد البطّ . هذه الآونة .

فاسكو : صيد البطّ هنا ؟ هذا هو الوقت ، في الواقع .

الماجور برونست : ( للملازمين بهمس ) رائع ! ( للملازم لاتور )  
ارفعى فسطانك ، يا آنسة ميمى . النطاق ظاهر .  
( للملازم هانس ) اجلسى دائما مواجهة ، يا جيريل  
لكى تخفى مسدّسك . ( بعد فترة . ) اية مهنة ،  
يا إلهى ! ( لفاسكو ) لكن أيضا أية نتائج باهرة !  
امس تماما سحر الملازم لا تور تيّناً عدوّاً كان  
يتجول في السواحل .

( يضحك . )

فاسكو : هذا شيء ما كنت لأقتر أبدا على فعله : أن اكون  
سيّدة وأخاطر بحياتى .

الماجور برونست : من ناحية الشجاعة ، يا جواشيم ، ليس عندك شيء  
تحسد عليه أى شخص . ( لنفسه ) لست أنا الشخص



الذى سيرتجف وهو يقوم بعد لحظة بواجبه في اجتياز هذا السهل .

فاسكو : المرور في سهل للصيد لا يستحق هذا الثناء كله .  
الماجور برونست : ( يرمى فاسكو بنظرة إعجاب ) طيب .. طيب .  
لنترك الحديث عن ذلك .

الملازم لاتور : الأفضل أن نذهب حالا للتعرف على الأماكن ،  
كى ننتهى بلحواشيم مخطط الطريق .

الماجور برونست : سننبه لذلك ، ياملازم . ( لفاسكو ) اشرب شيئاً  
اثناء الانتظار . استعد نشاطك .

فاسكو : أفضل أن آكل تفاحه .

( يفتح سلته وياخذ منها تفاحة )

الماجور برونست : ( يشير الى مظلة فاسكو التى ابقاها مفتوحة ) ينبغي  
أيضاً ان ندرس مسألة هذه المظلة ياملازم . هل  
ينبغي أن يأخذها معه ؟

فاسكو : أشعر تحت المظلة أننى دائماً فى بيتى .

الماجور برونست : إنها مع ذلك هدف جيد .

فاسكو : ( وهو يأكل ) : سوف تنتهى بتخوينى !

الماجور برونست : ( يضحك متأكدا ان فاسكو يمزح ) هاها . . . هاها . . .

فاسكو : ( يضحك أيضا ) هاها . . هاها . . .

الملازم هانس : ماجور . هناك أيضا ، مسألة السلة . ينبغي على جواشيم ان يركض ، والسلة ستكون عائقا .

الماجور برونست : ( يروّز السلة ) انها خفيفة كالخيط !

فاسكو : أكلت جميع ما فيها . .  
( يضحك )

الماجور برونست : ( يضحك ) الضحك جميل بين الاصدقاء . عندما يكونون في البرية ، ( ثم همسا ، لنفسه ) لأشتهي أن اكون في محله ، على الأرض او في البحر .

الملازم لاتور : نمضي ، ماجور ؟

الماجور برونست : ( للملازم لاتور ) نمضي . استعدّي ياميمي .  
( يغيب الماجور برونست ليعود بعد لحظة بمسدسين اضافيين . خلال هذا الوقت يرتّب الملازم لاتور هندامه : يصحّح وضع فُسطاته ، يسحب من حذائه مروحة يجربها ثم يعيدها الى مكانها . يزين شعره المستعار ، بحركة رشيقة .

الماجور برونست : ( يظهر من جديد ويعطى مسدّساً ثانياً للملازم  
لا تور ) ختّى لى هذا فى ظهر ك ( مخاطباً فاسكو )  
سوف نتجسّس من أجلك . . ( يشير الى الملازم  
لا تور ) هى بفسطانها ، وانا بمهاميرى .

( يشير الى طرف شاربيه ويلمسهما ضاحكاً )

الملازم هانس : ماجور ، انتبه جيدان من جهة أشجار الكرز .  
فالرّمى دقيق جداً .

( يخرج برونست ولا تور . يسمع ، بعد لحظة ،  
صوت رجل يقلّد صوت امرأة ويغنى : « انى  
فتاة جميلة جداً . . . ونهداى كالورد . »

## المشهد الثانى

( الملازم هانس ، فاسكو )

الملازم هانس : ( لفاسكو ) هذه الآنسة ميمى . تغنى . ( يضحك )  
سيرودانك بمعلومات ثمينة . لا بد من ذلك . . .  
جميع الذين حاولوا المرور عنوة سقطوا . بينهم  
أشجع الناس . ( بعد فترة ) تبدوا حالماً .

فاسكو : عفواً . . ( يتردّد ويشير باصبعه ) قصّة شرك  
سيئة للغاية .

- الملازم هانس : .....  
 فاسكو : صدّقني : ليست هذه قصّة ، بل خيصة .  
 الملازم هانس : ( مايزال متعجباً من رؤية فاسكو يفكر في أشياء بسيطة كهذه .. بينما يهدّده خطر كبير .. ) ماذا يفكر .. هو ! ... لا ...  
 فاسكو : أتكلّم عن خبرة ( يشير باصبعه الى الشعر المستعار ) هذه الخُصلة مشعّثة جداً . التّيسُ أكثرُ لطاقة ... القشّطةُ أيضاً .  
 الملازم هانس : تصوّروا ..  
 فاسكو : التّجعيدة الجيدة يجب أن تكون مدوّرة ومجوّفة كجوف البوق . وهذا غير حاصل في شعرك وشعر الأنسة ميمي ..  
 الملازم هانس : بماذا يفكر ..  
 فاسكو : أستطيع ان أصلح لك هذا ، لِلّمتعة لا غير : ( يشير الى السّلة ) اجلس .  
 الملازم هانس : ( يجلس ) : الاقتراح مضحك جداً ..  
 فاسكو : ( يخرج مقصّه من جيّبه ) آفة هذه الحلاقة : هي الخصلة ... يجب تخفيفها ( يحرك المقص ) نسيك

... تُسِكْ .. ( يتراجع لكي يحسن مراقبة عمله . ) ثمَّ رفعُها . ( يقص مرة ثانية ) تُسِكْ .

الملازم هانس : لا تُسرِع ، ليس هذا شعري - تعرف ؟

فاسكو : لكنه على رأسك . هل هناك ما يمنع إضافة قليل من الجمال ؟ تُسِكْ .. تُسِكْ .

الملازم هانس : هذا ما أستمِر في تكراره لنفسى : الملازم هانس مزّين كعاهرة ! ولحسن الحظ اكتشف أحدهم ذلك .. واذّهبوا إلى الحرب في مثل هذه الحالة ..

فاسكو : لا تتحرّك كثيرا . فالمقصّ قرب أذنك ..

الملازم هانس ! أسمعهُ ، .. أسمعهُ ..

فاسكو : الآن سأقص هذه الأهداب الزائدة . تُسِكْ .. تُسِكْ .. كانت تحقّي جبهتك . تُسِكْ .. يعنى ذكاءك ، تُسِكْ ...

الملازم هانس : الحقّ في هذا كله على المايجور . يلبسنا كبنّت بنت عمّة يتذكّرها من عشرين سنة ( لنفسه ، غاضبا ) اذا خسرنا الحرب .. تكون بنتُ بنتِ العمّة هذه هى السبب ! ...

فاسكو : انتبه .. المقصّ قرب الآن ..

الملازم هانس : أفضل أن أخسر أذنًا وأقول رأيي فيما يتعلق بعتادي

فاسكو : ( يحرك المقص ) تُسِكْ ... تُسِكْ ... تُسِكْ . . تُسِكْ

الملازم هانس : انظر الى هذا الكوخ ، يا جواشيم . . . هناك تفتح . .  
صالوناً للإرشاد والإعلام ! اين الشرف

العسكري في هذا كله ؟

فاسكو : تُسِكْ ... تُسِكْ ... تُسِكْ . .

الملازم هانس : بيتنا : الحق على المايجور ، لا يفكر الا بالاستعلامات .

( تسمع طلقة نارية بعيدا ، ينهض الملازم هانس

فجأة قلقا ، يذهب ويصغي . ينتظره فاسكو ،

بهدوء . وفي يده المقص . يعود الملازم هانس ويجلس

على السلة )

فاسكو : ( يستأنف عمله ) تُسِكْ ... تُسِكْ ... تُسِكْ . . .

تُسِكْ . . ( بعد فترة ) ما أكثر البارود الذي

يُبَدَّر في الصيد . .

الملازم هانس : ( يدفع المقص بيده ، ويحدق مليا في فاسكو .

تخطر له ، للمرة الاولى ، فكرة أن فاسكو لا يشك

في شيء . ) تظن بالفعل أن هناك صيداً ؟

فاسكو : ( بعد صمت ) لا أعرف . . في كل حال ، عندي الآن أعذار

مهمة لوجودي هنا ، مادمت أزين سيادة أو سيّداً . .

الملازم هانس : ( يضحك ) ها ... ها ... ها ... ( بعد فترة ) كيف صار هذا الشعر ؟

فاسكو : قليلاً .. انتهيت . ( يتراجع لكي يحسن ملاحظة عمله . ) ينقصه شيء بسيط : زهرة البحر الصغيرة ! ( ينظر حوله ، يجد زهرة يقطفها ) ستلَبَقُ لك هذه الزهرة الحمراء في الشعر ..

الملازم هانس : آه .. كلاً .. ليس في رأسي .. زهرة بلون الدم .. تنسى اني جندي

فاسكو : إذن ، أحفظُ بها أنا ..

( يشكّ الزهرة في جيب سترته )

الملازم هانس : ( بصوت منخفض وهو يراه يشكها ) تماماً .. في سويداء القلب ! ..

### المشهد الثالث

( يدخل الماجور بروننت والملازم لاتور عاتنين من الاستطلاع )

الملازم هانس ، فاسكو ، الماجور بروننت والملازم لاتور

الماجور بروننت : ها نحن عدنا . كل شيء على ما يُرام ، يا جواشيم . الطريق حرة ( هامسا للملازم هانس ) أخبار سيئة .



الملازم لاتور : ( لفاسكو ) باستثناء بعض الفزاعات التي تحركها  
الريح ، وحرذون كاد يزحف على الماجور ،  
بين الصخور ، بدت لنا الطريق مفتوحة . صحيح  
أننا لم نعبرها الا بعيوننا . ( هامسا للملازم هانس )  
أخبار سيئة جدا ، يا ملازم . الطريق مسدودة . .

الماجور برونست : ( للملازم هانس ) كانت السماء الزرقاء جميلة  
وعلى الحملة مشجعة يا آنسة جيزيل . .

الملازم لاتور : ( هامسا للملازم هانس ) الأفضل أن يمضي في  
الليل .

الملازم هانس : ( هامسا ) في الليل ؟ هذا محزن ، يا ميمي .

فاسكو : ( يسمع ) بسبب الحفافيش ؟

الماجور برونست : ( يضحك ) ها ها . . . هاها . . . والشياطين ! . .

فاسكو : سيداتي ، سادتي ، قرووا ، هل على أن أذهب  
ليلا أو نهارا ؟

الماجور برونست : معه الحق ، لنقرر ( يلقي اوامر . ) الملازم  
الاول الاتور ( الملازم لاتور ينهض ويستعد )  
الملازم الثاني هانس ( الملازم هانس ينهض ويستعد )  
أنا الماجور برونست ، رئيس المركز ، باسم

الميرادور جنرال ، أقرّر ما يلي ( ثم بصوت عادي—  
لفاسكو) تذهب حين تريد ( بصوت عسكري  
من جديد . . ) وهذه توصياتي : أولاً . . ( ثم  
بصوت عادي . ) حظّ سعيد . . . ثانياً . . .

( يسمع في هذه اللحظة حفيف أغصان ووقع  
خطوات . . . السخ يصغي الماجور برونست  
والملازمان لاتور وهانس ، ثم يحملون فاسكو  
وينحني الأربعة وراء السياج . )

## المشهد الرابع

( يدخل قيصر وتحت ذراعه الكلب فيديل ، تتقدم مارغريت الى  
جانب والدها بخوف . يمسك قيصر بيده صفارة مثل صفارة فاسكو.

الأربعة . ثم قيصر ومارغريت

قيصر : ( يتلفت حواليه ويقرأ على الكوخ ) أقرأ : مركز  
واحد ، دون نظارة .

مارغريت : لا بد أن يكون هنا ، يا أبي .

قيصر : وما يدريك؟ هذا الصمت يخيفني . انهم يترصدوننا  
يا بنتي .

مارغريت : اصفر ، يا أبي .

قيصر : ( يمسك الصفارة ، بالقلوب ، ويحاول عبثاً ان يصفر ) مسدودة .

( وراء السياج تظهر وتختفي وجوه برونست ولا تور وهانس . بعد لحظة ، تظهر من جديد الوجوه الثلاثة . . وثلاثة مسدسات )

قيصر : ( لم يلمح شيئاً ) يراقبوننا ، يا بنتى . . من هناك .

الماجور برونست : ( يظهر فجأة ومسده بسوية ذقنه ) من أنت ؟

قيصر : ( مرتجفاً من الخوف ) من هذا ؟

الماجور برونست : من أنت ؟

قيصر : ( لم ير برونست بعد ) تكلم بلغة حية . من فضلك

الماجور برونست : من هناك ؟

مارغريت : اصفر . . اصفر . . يا ابى ، أرجوك .

قيصر : ( يحاول ان يصفر عبثاً ) مسدودة ، يا بنتى . . .

مارغريت : سيقتلوننا ، يا ابى . . قل من أنت ؟

قيصر : قيصر . .

الماجور برونست : ( يرفع رأسه ) أى قيصر ؟

قيصر : أى قيصر ؟ أنا ! . .

(الوجوه الثلاثة والمسدسات الثلاثة المصوبة تظهر  
بوضوح وراء السياج . في هذه اللحظة يصحح  
قيصر وضع صفارته .. يصفر او بالأحرى  
لا يتوقف عن الصفير . يخرج الماجوربرونست  
والملازمان من مخبئهم .)

الماجوربرونست : ألم تكن تستطيع أن تصفر قبل الآن ؟ ( بحركة ) لم  
يكن ينقصك إلا ذلك لكى تذهب ضحية خطأ  
عسكرى .. خطأ لا يمكن تصحيحه ..

قيصر : ( ينظر بشكل خاص الى الماجوربرونست ) من  
هذا الغول يمار غريت ؟

الماجوربرونست : الماجوربرونست ، ياسيد .

( ينحنى امام مارغريت )

قيصر : بنتى فتاة حقيقية .. ليست مزورة مثلكم ..

الماجوربرونست : ورائعة الجمال ! .. ( للملازمين ) خسارة ان  
نكون نساء

( يقتل شاربيه )

الملازم هانس : ( لقيصر مهددا ) أية ربح قادتك إلينا ؟

الماجوربرونست : ( للملازم هانس ) بهدوء يا آنسة جيريل ..

قيصر : أين وقعنا ، يا بنتي ؟

الماجوربرونست : ( للملازمين مشيراً الى قيصر ) فتشاه من رأسه إلى أخمص قدميه .. وانا سأتكفل بالآنسة ..

قيصر : ( للماجوربرونست وهو يريه الصفارة ) وهذه الصفارة ، ياسيد ؟ ( يخرج ورقة من جيبه مخاطباً أيضاً الماجوربرونست ) وهذه الرسالة ، ياسيدة ؟ ( مليثا الآن بالطمأنينة .. ) هو هو هو هو ... كن لطيفاً معي ..

الماجوربرونست : ( يقرأ الرسالة ، ويقول وهو يقرأ بين فترة وأخرى ) نعم ... نعم ... ( الملازم لا تور .. يغمز قيصر ) ..

قيصر : ( يرد الغمزة بهدوء وثقة ) ...

الماجوربرونست : ( يقرأ بصوت عال الإمضاء في أسفل الرسالة ) الرئيس نيديلبرون .

( يفكر وهو يضع الرسالة أمام عينيه ) نعم ... :  
نعم .. ( لنفسه ، فجأة ) ولماذا ، لا ؟ ( لقيصر )  
تعرف الرئيس نيديلبرون ؟

قيصر : ( يتردد ) طبعاً ... طبعاً ...

الماجوربرونست: لا يتَحدث إلا عن ابتك . انت في الحاشية ،  
فقط . ( يلقي نظرة على الرسالة ، ثم على قيصر )  
أنتَ عالم ، كما يبدو ؟

قيصر : أدرسُ الحرب .

الماجوربرونست: بأيّ شيء ؟

قيصر : بالملاحظات . .

الماجوربرونست: ( بنبرة فظة ، وبعد فترة ، تأمل ) لا بأس ( بعد  
فترة ) لتتحدث عن ابتك : انها تبحث عن خطيبتها  
العسكري ؟ ( لمارغريت ) حسن ، يا آنسة أن  
تجبي جنديا .

قيصر : جئتُ مع ابنتي كي أرى صهرى وأتحدث اليه .

الماجوربرونست: كيف ، صهرك ؟ الآنسة ، كما يقول الرئيس  
نيديلبرون ، مخطوبة فقط . ( للملازمين ) هاهي  
الأكاذيب تبدأ . .

قيصر : ( بنبرة مناجاة ) أسميه صهرى لأن الأمر جِدّي  
للغاية .

الماجوربرونست: ابتك فاتنة ! ( لنفسه ) خسارة ان نكون نساء .

قيصر : لكن . . لماذا تلبسون هكذا ؟

الماجور برونست : واجبنا هو أن نتنكر .

قيصر : ( بإعجاب ) : هو هو هو هو هو . . .

الماجور برونست : ماذا ؟ مهمة سرية ، ياسيد . . العدو في الأسفل يراقبنا بالنظارات يجب أن نخدعه . . مرة ذهب للاستطلاع مع جيريل وميمي . كان ثلاثة جواسيس أعداء في ذلك اليوم ، متنكرين في شكل شجرات ثلاث ، يتنقلون ورقة ورقة ، لكي يترصدونا . حينما التقينا في السهل . . .

قيصر : ( يحذر ) . . لم يشعر أحد منكم أو منهم بأي شيء !

الماجور برونست : برافو ! نجحت العملية جدا . من الجانبين ! . . كنا ، نحن وهم ، ثلاث سيدات تحت الأشجار ، ولا شيء غير ذلك .

قيصر : هو هو هو هو هو . .

الماجور برونست : ( بتواضع ) مهمة سرية . يا صديقي ! ( بعد فترة ) لنعد إلى بتك . ( لمارغريت ) اقتربي ، يا حلوة ، من الماجور برونست واعرضي له الوقائع بوضوح . رسالة الرئيس نيديلبرون مفهومة تماما . يتحدث عن عسكري مجازف وشبه مجنون من شدة الشجاعة . .



قيصر : ( بكبر ) هكذا صهرنا ! ..

الماجور برونست : لكنه لا يشير بكلمة واحدة إلى اختصاصه اورتبته .  
أستنتج أن الامر يتعلق بعسكريّ مدرّع ( يقوم بحركة من يده خلف رأسه لكي يوحى بالشرابسة التي تتدلى من خوذة المدرّع ) ، إذ في الرسالة ما يشير بغموض الى موضوع شعّر . ينبغي ان اعترف ان هذه المعلومات لا تقدم أى شىء يتيح العثور على جندى في سلة الحرب ، المثقوبة . حينما كتب الرئيس نيديلبرون هذه الرسالة ، كان رأسه ضائعاً ! ( بعد فترة ) أتساءل لماذا أرسلوهما الى المركز واحد ؟ هنا ، لا وجود للعسكريين بالمعنى السرى للكلمة . ( لمارغريت الجالسة على سلة فاسكو ، شديدة الحزن ) لا تفقدى شجاعتك ، يا آنسة ، سوف نعثر على خطيبك ( لقيصر ) ماذا يلبس هذا الصهر العسكري ؟

قيصر : ( بعد تردد قصير ) لباساً أسود ، بحواشٍ ذهبية ..

الماجور برونست : آه .. إنه ملازم ( لمارغريت ) سوف نجده .

قيصر : على رأسه أيضاً شرابة . وعلى ذقنه سلسلة فضية لتثبيت قلنسوته .

الماجور برونست: انه اذن رئيس طبّالين (لنفسه) ولم لا؟ البنات يُولعن به .

قبصر : يزين بنطاله من الجهتين شريط احمر ..

الماجور برونست: (مُشوشاً) ها هو يصير تقيّاً! (يصرخ) لم أعد أفهم شيئاً ..

قبصر : أنا أيضاً ، يا سيد ، أنا أيضاً .. هذه البنت مجنونة!

(يسرع نحو ابنته) زانية! مارغريت ، الزانية!

الملازم هانس : هيا ، هدىّ روعك ، أيها الأب التّاعس ..

الملازم لاتور : (للماجور برونست) لاتغضب، يا حضرة الماجور ..

(يرفع فاسكو رأسه ، ينظر ويختفي وراء السياج)

الماجور برونست: ومنذ متى دخل الحرب هذا الفتى؟

قبصر : منذ بضعة أيام .

الماجور برونست: فهى يقلّ شيئاً فشيئاً .. في أية حال ، لن تجلدوا عندنا هذه العجيبة .

الماجور برونست: (للملازم هانس) أعطنى قلماً وورقة ، يا ملازم

(لقبصر الذى يحمل فيديل تحت ذراعه) (كليك

جميل . كم عمره ؟

قيصر : ثلاث سنوات عند موته ، والآن ست سنوات .

الماجور برونست : ( لنفسه ) هذا الكلب جميل ، جميل . . ( يجلس على صندوق كي يكتب . لقيصر : ) . . سأكتب لك كلمة لزميلي ، الماجور فونساغريف ، الذي يهتم بالمجندين . . المعسكر على بعد عشرة فراسخ من هنا بمحاذاة النهر . المنطقة هادئة . هذا ما كان ينبغي عليّ ان أبدأ به . .

قيصر : ( بعد فترة ، يقترب من الماجور ) لاتنس ان تشير في نهاية رسالتك إلى اني عالم . .

الماجور برونست : طبعاً ، ياسيد ، زيارتك شرفٌ لنا . ( بعد انتهائه من الكتابة ) آمل أن أكون أكثر وضوحاً من النقيب نيديلبرون .

( ينفخ على الرسالة كي ينشف الحبر ويسلمها لقيصر )

قيصر : شكراً . . سأحتفظ بذكرى مؤثرة عن المركز واحد والسيدات البطلات اللواتي رأيناهن . .

( يضع الرسالة في جيبه )

الماجور برونست : (لما غريت) لاتعذّبي ، يا آنسة . إن خطيئك ،  
إذا جاز لي القول ، هو في جيبة والدك مع هذه  
الرسالة للماجور فونسا غريف ( لقيصر ) لونتحدث  
عن شيء آخر قبل أن تفرق ؟ تدرس الحرب ؟ ..

قيصر : نعم ، ولستُ مسروراً بذلك . ( بتعير شيطاني  
في وجهه ) بيننا : هذه قصة غريبان ! كل جنديّ  
يذهب الى الحرب ، يحمل على كتفه غراباً .  
الغريبان كالخدمة السرية ، لاتُرى !

مارغريت : ( متوسلة ) : لنذهب ، يا أبي ..

قيصر : ( يذهب ويجلس على سلّة فاسكو . يمد يده الى  
داخلها ولا يجد شيئاً . ) لم يبق أيّ شيء في هذه  
السلّة ..

الماجور برونست : اتبعني ، إذا كنت تحبّ التفاح . هناك شجرة  
تفاح ، تحت ..

الملازم لاتور : ( يهمس للماجور ) السير في هذه الجهة مخاطرة ..

قيصر : لا أحبّ الثمار إلى هذا الحد ..

الماجور برونست : لاتجازف بأيّ شيء ، سنحيط بك نحن الثلاثة ..  
ستبدو أباً يأخذ بناته في نزهة ..

قيصر : ( يضع الكلب فيديل قرب الطبل ) هكذا ..  
لا تفرق ..

الماجور برونست : اخيراً سنمضي لنشرب كأساً في الكوخ ( يقف  
الواحد وراء الآخر .. تقف مارغريت على حدة  
وتحلم .. المايجور برونست مخاطباً قيصر ، وهو  
يخرج : ) سيعجبك منظر فريد .. هذه التلة  
تشرف على الحرب كلها ..

( يرى قيصر سلة فاسكو .. يحملها ويخرج الجميع )

## المشهد الخامس

### مارغريت - فاسكو (

مارغريت : ( تلقي نظرة حزينة حولها . تقف عيناها لحظة على  
الكلب فيديل الذي وضعه ابوها قرب الطبل . )  
اننى وحيدة مع فيديل ومع طبل .. وحيدة مع  
نفسى .. موائد الليل ممدودة في الظل .. . أسمع  
فيديل يتحدث مع طبل .. وقلبي الذي يخفق ...  
ولا أعرف وجه حبيبي ...

مضى ابى ليشرب الخمر ... يتركنى وحيدة مع

فبدل . . النجوم تعبر ولا تتوقف . . القمر يسير  
بين الأشجار كطحانٍ أغبر ، وانا . . أبحث عن  
وجه حبيبي . .

اللواتي يحسبنى مجنونة لأنني أجرى وراء ظل . .  
ماذا يحضنّ بين أذرعتهن حينما يكون الحبيب  
قربهن ؟ ان لم يكن حلم حبهن ! وماذا لديهن  
أكثر مني ؟ اني وحيدة مع طبل وكاب . . . .  
( يخرج فاسكو من مخبئه . . )

مارغريت : ( وقد فوجئت ) ماذا تفعل هنا ؟ ( يقف فاسكو )  
ومن أين تأتي ؟ . . . يا ظل شاب . .

فاسكو : أبحث عن سلتى . . ينبغي أن أذهب . .

مارغريت : سلتك في ذراع ابى . . سيحبها لك . . لأنها  
ليست ديكاً ( تضحك ) لست جندياً ؟ . .

فاسكو : ( لنفسه ) : وقائى الله ! ( لمارغريت ، فجأة ، وقد  
سيطر الشك عليه ) لكن انت يا آنسة . . هل انت ،  
بالفعل آنسة ؟ ( كأنما ليعتذر ) كل شيء هنا  
مزور . . حتى أنا الذى يسمونى جواشيم . .

مارغريت : ( بدعابه ) انظر الى . .

( فاسكو ينظر الى مارغريت ويبتسم .. ترد له  
مارغريت ابتسامته )

فاسكو : تستحقين ، في أية حال ، أن تكوني آنسة رائعة  
الجمال ..

مارغريت : لم تقل لي كيف طلعت من الأرض ، في هذا المكان  
بالضبط ؟

فاسكو : أقوم بجولة من أجل عسكريين . كان على أن أمر  
بالمركز واحد . حين وصلت مع والدك ، كنت  
وراء هذا السياج مع الملازمين . كنت أقول في  
نفسى وأنا أترصدُ كما : هذه الفتاة ستموت لأنَّ  
والدها لا يعرف أن يصفر ..

مارغريت : لكن أبى صفر !

فاسكو : وتنهدت .. حتى أننى تنهدت مرات عديدة ..  
( صمت )

مارغريت : اننى أبحث عن خطيبي ..

فاسكو : عسكري ؟

مارغريت : عسكري فقط ؟ ... جندى وحسب ؟ .. تريد



أن تضحك ! خطيبي شخصية حريية كبيرة  
يسميه الميرادور حمامه ..

فاسكو : ؟ ...

مارغريت : ( تضيف حالا ) الزاجل ..

فاسكو : ( لنفسه ) حمام ؟ الحمام يؤخذ الى القرن ، احترسى  
يا آنسة ..

( صمت )

مارغريت : ( تتابع فكرتها ) صنع في قلبه الشجاعات كلها  
وسيكون هو نفسه أيضاً ! ( بعد فترة ) أبى يحبه  
مثلى .. ( تحلم ، ثم : ) حين رأيتك للمرة الأولى  
كنت في نافذتى ، لأننا نساكن أبى وانا ، بيتاً جميلاً  
جداً ، مع كلاب نشيطة وأخرى مبللة .. بندى  
العشب . كان يمتطى حصانا يخرج الدخان من ذنبه  
وأنفه ... حصانا يستطيع ، حين يحزن ، أن  
يمشى برجلين ..

فاسكو : ( يصغى مسحوراً ) ....

مارغريت : (بتوكيد ) : نعم ، لوّح بيده (تحرك يدها . )  
... هو والحصان .. وأنا ، كنت أغلق النافذة  
بسرعة كي لا أرى شيئاً آخر . طوال النهار ...

فاسكو : بهمس ( أوه .. )

مارغريت : نعم . ( بنبرة شعور بالإثم ، وتعاسة . ) ربما  
أكذب قليلاً . ( مستدركة ) لكنها الحقيقة ! مرّة  
في النهار التالي ... وفي نهارات كثيرة بعده ،  
ملوّحا بيده (تحرك يدها . ) دون ان يكلمني ..  
ورميتُ له زهرة ..

فاسكو : ( غاضباً عينيه ) حملها .. في قلبه ؟

مارغريت : لا . ( تردد ) أكلها حصانه . ( بعد صمت )  
وأدركت انه كان يحبني !

فاسكو : ( بهمس ) أوه ..

مارغريت : حينذاك قال لي أبي الوقور : « هذا يكفي ، يكفي  
هذا يا مارغريت .. سوف تتزوجينه . » وماكنت  
أطلب شيئاً أفضل ( تتوقف . ثم بصوت حزين : )  
كان قد مضى إلى الحرب ( بعد فترة ) ولم أره بعد  
ذلك . الحقيقة .. لم أره مطلقاً .

- فاسكو : ( بهمس ) : كم ينبغي عليك أن تحببه . . .
- مارغريت : ( زائغة العينين ) . . . كي لا أعرفه . ( بعد فترة . )  
انه الآن يحول . يحول . . . !
- فاسكو : بثياب ممزقة ! عارى الصدر ؟
- مارغريت : حي له يزداد ، هكذا . . .  
( يعبر وجهها عن الغم . . )
- فاسكو : ( يريد أن يطمئنهما . ) لا تجوز المغالاة . . . لعلّه لم  
يُصب بأيّ أذى .. اظنه يدخن الغليون في هذه اللحظة
- مارغريت : ( مسيلة ذراعيها . ) لا وقت عنده ! ( بهمس  
ويبررة من المفاجأة العميقة . ) هذا بطل !

## المشهد السادس

( يدخل قيصر والماجور برونست ووراءهما الملازمان هانس ولاتور  
اللذان يحملان السلة معا . في يد قيصر تفاحة حمراء .

مارغريت ، فاسكو ، ثم قيصر ، الماجور برونست  
الملازم هانس ، والملازم لاتور .

قيصر : لو هذه قنبلة يامايجور أرميها هكذا . . .

( لا يرمى التفاحة . )

الماجور برونست : ( يأخذ تفاحة من السلة التي وضعها الملازمان على الأرض . ) لا . . لا ( يتخذ وضعيته . ) بهذا الشكل ( يدبر التفاحة حول رأسه ) مروراً فوق الرأس . .

( لا يرمى التفاحة )

قيصر : ( يأخذ تفاحة ثانية ، يبدو مخيفاً ) يمكن باليدين الاثنتين أن نسف كل شيء ! ( لما رغبت ) صوت يا بنى أصنع الأسهم النارية ( للماجور برونست ) قبله ثانية ، ماجور ؟

( لا يجيب الماجور برونست ، يلمح فاسكو )

الماجور برونست : كيف لم يذهب ؟

الملازم هانس : ( يقترب من فاسكو ) يجب أن تسرع يا جواشيم : إنه الليل تقريباً . .

الملازم لاتور : ( يضع يده على كتف فاسكو ) آمل أن يسير كل شيء على مايرام .

الماجور برونست : ( لفاسكو الذي لا يتحرك امام مظلته وسلته ) خذ المظلة إذا أردت . ( يشير بإصبعه الى طريق ) وسر من هنا . .

فاسكو : طيب ... وداعاً ! ..

( يخطو بضع خطوات ، مظلمته تحت ذراعه . وفي يده سلتة )

الماجور برونست : قِفْ ! .. سنستطلع لك الطريق . يا جواشيم .  
( بنبرة دعابة ) ونؤكد من الوضع كما يُقال ..  
( يلتقط الملازم هانس حصاة ويرميها في اتجاه الطريق الى اشار اليها الماجور . يصغى الماجور والملازمان . الحصاة تتدحرج على المنحدر . تسمع بوضوح . تتدحرج . تجتاز عوائق .. تتدحرج . فجأة تتوقف الحصاة . في هذه اللحظة تُسمع جلجلة رهية ل سلاح نارى )

الملازم هانس : انفجار جهنمى .. تحت . سيكون المرور صعباً ..  
فاسكو : ( يبدو قلقاً للمرة الأولى .. )

الماجور برونست : ( لفاسكو ) : لا تتحرك . ( للملازم لاتور . ) ارم حصاة الى هذه الجهة يا ملازم .

( يرمى الملازم لاتور حصاة في اتجاه آخر . الجميع الآن يتابعون بقلق صوت الحصاة .. الى تقفز ... تتدحرج .. ثم تتوقف الحصاة .. ويتسمع . كأنما للمرة الاولى ، لكن بحدة أشد .

دوى انفجاراتٍ رهيبه . يترع الماجور برونست  
والملازمان هانس ولاتور شعرهم المستعار ويسحبون  
مسدساتهم . يحيطون بقيصر وفاسكو ومارغريت)

فاسكو : ماذا يجب أن اعمل ؟

قيصر : (جازما) تختبئ !

الماجور برونست : (بدعابة) : اتركونى أفكر . . أو بالأحرى ألا  
افكر . . (لنفسه) الوضع هو التالى : خطير !..

قيصر : ما شاء الله !

( تمر فترة )

مارغريت : انتظروا . ربما جلبت له السعد ؟

( تلتقط مارغريت حصاةً وترميها في اتجاه جديد .  
جميع الاشخاص يتابعون لاهثين ، كما في المرات  
السابقة صوت الحصاة . . تتوقف أخيراً . ليس  
هناك أى دوى . يتنفس الجميع . )

الماجور برونست : ( يعانق فاسكو ) الى الأمام . .

فاسكو : ( يأخذ سلته ومظلته . . ويتوقف لحظة أثناء مروره  
أمام مارغريت ، ويحدق فيها بلطف ) شكراً

يا آنسة .. ( بهمس ) آمل أن تعثرى على خطيبك  
.. راكباً أو راجلاً .. لكن في صحة جيدة ..  
( يخرج .. تنظر مارغريت إلى فاسكو وهو  
يمضى وتبدو كأنها فريسة شعورٍ بحادثٍ مقبل .  
تعود على عقبيها .. تصطدم قدمها بمقص فاسكو .  
تلتقطه )

الملازم هانس : نسي مقصّه ..  
مارغريت : ( تدرك فجأة أن هذا هو فاسكو .. تصرخ )  
فاسكو ! .. فاسكو ! .. هذا فاسكو ! ..  
( تركض لكى تلحق به ، فيمنعونها .. )

\*\*\*





## اللوحة الخامسة

( فسحة في غابة ، ثلاث اشجار كستناء بارزة جيدا )

### المشهد الأول

( اشجار الكستناء ، فاسكو )

الشجرة الأولى : ( همسا ) انتباه ! رائد عدو . .

الشجرة الثانية : ( همسا ) : سيمرّ من هنا !

الشجرة الثالثة : ( تكرر بصوت أكثر انخفاضاً ) سيمرّ من هنا

( بعد فترة ) رائد عدو !

الشجرة الأولى : لا تحركوا اغصانكم .

الشجرة الثانية : سكوت !

( صمت طويل . يظهر فاسكو في الفسحة . يبدو

مرهقا يجلس على نصف غطاء سلته . يفتح النصف

الثاني ويمد يده في السلة ) . .

فاسكو : ( يتأمل بصوت عال . ) لا شيء للأكل ! انتهى

التفاح ، انتهى الخير . . بقيت الصفارة . ( يخرج

( يخرج الصفارة من جيبه . ) هل يمكن أكل صفارة ؟ ( يمسك بالمظلة التي يضعها تحت ذراعه ) وهذه المظلة التي لا تفيد في شيء : منذ ثلاثة أيام من السير لم يتدفأ رأسي لحظة واحدة . اينما ذهبت ، يكون رأسي في الظل . . هذا غريب ! وفي النهاية أين السيد برتراند الذي أبحث عنه ؟ لم أصادف نهراً ، او مستنقعا . . . هل يصطاد السمك ؟ لكن كيف يصطاد إذا لم يكن هناك ماء ؟ أنا ضائع بالتأكيد . مع ذلك ، حين غادرت المركز واحد قالت لي بوضوح مدام برونست ( يتسم لهذه الذكرى ) : « إلى الامام . . . » كان على أن أسأل أين ؟ جميلة تلك الفتاة التي رأيتها في المركز واحد . . تفرق جيريل وميمي جمالا بما لأيقاس . أفكر الآن كثيرا فيها . يقال إن الحرب قائمة في هذه المنطقة . . ( ينظر حوله . ) لكن أين هم الجنود ؟ ( بعد فترة ) . ينبغي ان اعثر على النهر ، والجسر الخشبي الذي تنقصه عارضة . . ومن ثم على السيد برتراند الذي وكّلت به . ( يتذكر فجأة ) أمس في الليل ، سمعت المباء يجري : قد يكون النهر التقى بي . . ومضى .

( ينظر فوق رأسه . ) لا أفهم لماذا تقف هذه  
الأشجار الثلاث دائما فوق رأسي ( ينهض ، يغير  
مكانه . تتبعه الاشجار ببطء ، لكنه لا يلاحظ انها  
تقرب ، لانه يدير لها ظهره . بعد لحظة يرفع رأسه  
ويرى غصون الشجرات . ) ها أنا من جديد في  
الظل . ( ينظر الى شجرات الكستناء الثلاث فوق  
رأسه . ) لا تتركني أبدا . . ( يخرج الرسالة من  
جيبه ويقرأ الغلاف ) صحيح أن الشخص الذي  
يتوجب على أن أوصل له هذه الرسالة هو السيد  
برتراند .

الشجرة الأولى : للجنرال برتراند .

فاسكو : ( لا ينتبه كما يجب ) : أى جنرال ؟ لا أعرف  
جنرالات !

الشجرة الثانية : ( بصوت بطيء ومخيف ) عال . . . عال . . .

فاسكو : ( يقفز ) لكن . . لست أنا الذى تكلم ! من  
يجاوبني ؟ ( ينظر حوله . ثم يخرج من جديد الرسالة  
التي اعادها الى جيبه ويعيد قراءة العنوان على  
الغلاف كي يرى إذا كان سيتكلم ايضا شخص ما )  
هذه الرسالة للسيد برتراند .

( يصغى بعد هذه الحملة الاخيرة ، واذا لا يسمع

احدا يتكلم يتنهد بارتياح ويتسم . )

الشجرة الثالثة : ( يبطُ وبصوت خفيف ) للجندال برتراند ! ..

فاسكو : ( يقفز ) من هناك !

الشجرة الأولى : عال ! ..

فاسكو : ( يبحث ، ثم يفرغ بحركة آلية سلتة كي يرى اذا

كان في داخلها شخص ما . يعيدها الى مكانها

ويجلس فوقها ) لا أجروُ على الكلام . . هناك

شخص ما . . . اللهم الا اذا كنت نائماً وتكلمت

بصوت عالٍ وأنا احلم . . . انى الآن خائف جدا

( ينظر حوله ، يرفع عينيه نحو شجرات الكستناء .

يتأمل لحظة ويهز كتفيه ) الأشجار لا تتكلم . .

هل انا نفسى شخص آخر في الوقت ذاته ؟

( يلمس وجهه ) كلا ، هذا أنا . . لا ريب ،

هذا أنا الذى اخاطب نفسى ( يتأمل ) هذا البرهان

لا يقنعنى . هناك احدهم . ماذا انتظر لكى انهض

واهرب ؟ ( بعد لحظة يفكر بشئ آخر : ) انها

لطيفة ، مارغريت ! ( يتسم ويتنهد ) عيناها

كجوزتين ، وحولهما الدموع . حين أفكر فيها

أشعر انى حزين وانى بخير . . . ( ينظر حوله )  
كل شىء يبدو الآن هادئاً . . لم اعد اسمع هذا  
الذى يتكلم . . ( يمسك بالغلاف ، ينظر حوله ،  
ويقرأ ) هذه الرسالة . . .

( يتوقف ويقرأ الغلاف محركا شففيه فقط . ثم  
يصغى . . )

الشجرة الأولى : ( بصوت بهيم وملىء بالتهديدات ) الجنرال برتراند ،  
يا قَدِر ! . .

فاسكو : هذا أسوأ من الاول ، يا إلهى ! ( يهرب . حينذاك  
تطارده الاشجار الثلاث وتطوقه . . يجمد وهو  
يرتعش من الخوف . . بهمس ودون أن يجروا  
على رفع عينيه ) إنها تمشى وتتكلم ! . .

الشجرة الأولى : من ؟

فاسكو : شجرات الكستناء . .

الشجرة الثانية : قَدِر ! . .

فاسكو : كيف نردّ على الأشجار ؟

الشجرة الثالثة : ( تسخر ) ها . . . ها . . . ها . . .

الشجرة الأولى : أشجار ؟ الرقيب باراز ؟

- الشجرة الثانية : الرقيب اسكندر ؟
- الشجرة الثالثة : الرقيب كاكو ؟
- فاسكو : أين انتم يا رقبائي ؟
- الشجرة الأولى : أين نحن ؟ هذا علم الحرب ..
- الشجرة الثانية : فوق رأسك يا قَدِر ..
- الشجرة الثالثة : بين عينيك الاثنتين ..
- الشجرة الثانية : داخل سروالك إذا لزم الامر .. اليس كذلك ،  
يا كاكو ؟
- الشجرة الأولى : نعم ! .
- فاسكو : دعوني أراكم يارُقبائي .. بدون مؤاخذه، أخلط  
بينكم وبين شجرات الكستناء ، واتساءل لماذا  
تخيفونني الى هذه الدرجة ؟
- الشجرة الثانية : ارفع قبعتك ايها الجاسوس ، حين تتكلم مع  
الرقيب باراز !
- الشجرة الأولى : ( رأسا بصوت محزن ) .. يا جاسوسا بطابقين ..  
( ينزع احد الغصون قبعة فاسكو ويلقيها على  
الارض تلوسها شجرة ثانية .. )

فاسكو : يا شجرات الكستناء اللطيفة .. الحرب هي الحرب  
لكن لاناقة لي فيها ولا جمل .

الشجرة الأولى : أو ! لا .. لا .. لا .. لا !

الشجرة الثانية : رأيك ، بنظاراتنا ، تغادر المركز واحد بعد ان  
عانت مدام برونست ..

الشجرة الثالثة : منذ ثلاثة أيام ونحن في أثرك ، كشجرات كستناء  
مراقبة . ماذا تفعل هنا ؟ في خطوطنا ! ..

فاسكو : أبحث غصباً عنى .. ( يتردد ويلفظ بصوت  
منخفض ) عن السيد برتراند ..

الشجرات الثلاث : ( معا وبغضب شديد ) الجنرال برتراند ، يا قدر ..

الشجرة الاولى : ( للشجرتين الأخريين بلهجة الامر . ) ايها  
الرقبيان ، تخلصا من اغصانكما واطهرا ! ..

( يطرح الرقيب باراز واسكندر وكواقنتهم .. )

فاسكو : ( معجبا ومرتبدا ) الرقيب الثلاثة !

الرقيب باراز : وقعت في الحفرة ... حفرتنا .. ( يرفع يده  
الى مستوى اتفه ) حتى هنا ! ..

فاسكو : هذا صحيح ، فلا اقلر ان أحرك فخذي ،  
يا رقبائي !

الرقيب اسكندر : ( يفخر ، للرقيبين الآخرين ) بالأغصان فقط  
أسرناه ، مناورة جيدة ايها الرقيبان ! ..

الرقيب باراز : يجب ان نخبر الملازم باريريس ..

الرقيب كاكو : ساذهب لأخبره ، لكن لاتغفلوا عن مراقبة هذا  
الافعوان. ( يشير الى فاسكو ويلطمه وهو يمر امامه )  
ليست هذه إلا مقدمة . سوف ترى حين يأتى  
الملازم باريريس مع عصاه . ( للرقيبين ) ييتنا :  
باريريس يخيفنى مع أنه ملازمى ! ..

الرقيب باراز : الرقيب لا يخاف من شىء ، يا كاكو ! ( لنفسه  
همسا ) باريريس يخيفنى أيضا !

فاسكو : ( مرتجفاً ) ماذا على أن أقول إذن ، أنا - ياسادة؟

الرقباء الثلاثة : ( يتفجرون ضحكا ) ها ... ها ... ها ...  
ها ...

( يتجه الرقيب كاكو صوب غابة عالية وكثيفة .  
يدقّ حسب التعليمات ، على جذع شجرة .  
ينفتح باب صغير . يدخل ويختفى . )

فاسكو : ( لنفسه ) كيف أتفاهم مع الشخص الذى سيأتى ؟



( للرقيبين ) ساعدائى أيها الرقيبان لا أفهم غضبكما؟  
( لنفسه ) خسارة ان يذهب كاكو . افضله على  
الرقيبين الآخرين لانه يخاف من باربيريس ،  
مثلى . . .

الرقيب باراز : ( للرقيب اسكندر ) يبدو ، من ارسال هذا الشاب ،  
انهم محنكون ! انظر : منطق أنثوى ، عينا طفل  
برى . هذه السلّة وهذه الشمسية لكى يبدو بريثا  
تماماً .

الرقيب اسكندر : ( بشراسة ) سرى المربى الذى سيفضعه باربيريس  
فوقه ! .

الرقيب باراز : هذا لا يمنع ان يكون العدو بارعاً وان يُظهر هذا  
القرود في مظهر ملاك ، ( بعد فترة ) وهو نَتِن !  
فاسكو : ( بانتفاضة شجاعة ) هذا غير صحيح ! . .

الرقيب باراز : أنت ، باللغة العسكرية ، غير !

( يضرب فاسكو )

فاسكو : ( يمسح جبهته ) كنتُ أقلّ دفثاً تحت شجرات  
الكستناء ، وكنت على الحصوص أكثر هدوءاً .

الرقيب اسكندر : لكن أيها الرقيب لمْ يخطرْ لنا شيءٌ مهمٌ . ( يلقى نظرة خبيثة على فاسكو ) لو كان هذا الفتي مسلحا؟

الرقيب باراز : ( يلتفت ، يخرج فجأة مسدّسا وبصوت أجشّ ، لفاسكو ) ارفع يديك وقدميك ! ( يقوم فاسكو بخطوات رقص ) افتح فمك . ( للرقيب اسكندر : ) فتّشه !

( يفتش الرقيب اسكندر فاسكو ويخرج من جيبه الصفارة ويعطيها للرقيب باراز ) .

الرقيب باراز : نايٌ صغير ؟ ( يجرّبه ) هذا لابني . ( يضع الصفارة في جيبه ) .

الرقيب اسكندر : ( مخرجا من جيب فاسكو مرآة ) مرآة ؟ ؟ ( يتمرأى ، ثم فجأة ) هذه لابنتي . . ( يضع المرآة في جيبه ) ايها الحقير . .

فاسكو : ( بابتسامة ) انا مسرور جدا ، ايها السيدان . .

الرقيب اسكندر : ( يخرج الرسالة من جيبه فاسكو ) توجد هذه الرسالة الموجهة إلى الجنرال بوتراند . .

فاسكو : ( ياثسا من جميع الوسائل ) إنها . . لباربيريس ( للرقيب اسكندر المستمر في تفتيشه . ) لم يبق

معى أى شىء اىها الرقيبان . الا . . . هذه الشمسية  
وهذه السلة وهما كما تريان ليستا في جيوبى . .  
( يدخل الرقيب كاكوم من الباب السرى ) .

الرقيب كاكو : ( لفاسكو ) اتبعنى ( للرقيبين ) يأمر كما الملائم  
أن تقوموا بدورية متكررين بِنَخْلَتَيْنِ هذه  
المرة . .

الرقيب باراز : النخلة عالية . . .

الرقيب اسكندر : ما هذا يا كاكو ! . .

فاسكو : ( يريد أن يقدم خدمة ) يمكن ان يتسلق أحد كما  
على الآخر لكى تطاولا النخلة اىها الرقيبان  
الرقيب كاكو : ( يلبط فاسكو ) تقدم ! . .

( ينطق الضوؤ . يلمح فاسكو بعد قليل ، وحده  
في مقدمة المسرح وقد سُلِّط عليه النور )

فاسكو : ( ينظر قلقا جدا حوله في العتمة ) . لم أرَ في حياتى  
جنودا بكثرة هؤلاء ( يدبر رأسه ) إنهم كثيرون  
أيضا في هذه الجهة . الحرب قائمة ولا شك . . وانا  
في قلبها . . ينبغي أن أحترس . أقحمونى في قصة  
قدرة ، بهذه الرسالة للجنرال برتراند . خطوة

إلى الأمام . . خطوتان الى الوراء : هكذا يجب ان  
اكون في المحادثة . لو كان معي فقط ، مشطى  
ومرأتى ، لكان ذلك يعزّينى . كلُّ في مكانه : أنا  
حلاق !

( حين يعود الضوء ، يلمح فاسكو واقفاً في غرفة  
مقابل الملازم باريريس الجالس إلى طاولة من  
الخشب ، يكتب . على هذه الطاولة الكبيرة  
عمرة الملازم وسيفه . . وراء باريريس ، على  
حائط الغرفة ، علم وعصاه . . الى يمينه ، يقف  
الرقيب كاكو ، حاسر الرأس . الغرفة شبه عارية :  
منصتان ونافذة من كل ناحية . الملازم باريريس  
شاب ، عيناه باردتان جدا ، يضع نظارة بإطار  
ذهبي ، ظهره منحني قليلا . يجلس على مقعد  
بطول المكتب ويسجل عملية استلام فاسكو . )

## المشهد الثاني

( الملازم باريريس ، الرقيب كاكو ، فاسكو )

الملازم باريريس : ( يتوقف عن الكتابة ، بصوت عادى ، لفاسكو )  
تقول انك سريع التأثر بالأغصان ، وإنك وصلت  
إلى هذا المكان بفضل الظل الندى : بمعزلٍ عن

الحيوانات المريشة الى كان غناؤها المبرقش  
يفتك . . ؟

الرقيب كاكو : أنا الذي كنت أهذل ، ياسيدى الملازم ، في  
شجرة الكستناء .

فاسكو : نعم ، سيدى الضابط ، كنت مسحوراً بثلاث  
شجرات .

الملازم باربيريس : أسجل هذه الظاهرة باقتناع . ( بعد فترة ) هكذا  
كنت تنزه كهاو للغابات الظليلة في هذا السهل  
العارى الذى خربته الحرب . وتدعى باعتبارك  
ذاهلاً بالفطرة ، انك لم تشاهد شيئاً ؟ لا خرطوم  
بندقية ولا شرابات سيف فضية ؟ ( بعد فترة ) هذه  
عبارتك الخاصة .

فاسكو : لم أر الحرب ، سيدى الضابط . .

الملازم باربيريس : لكن الحرب رأيتك ! ( بعد فترة ، للرقيب كاكو )  
خلال الايام الثلاثة من سيركم عندما كنتم  
أشجاراً ، هل لاحظتم في سلوكك هذا القى شيئاً  
ما يدعو إلى الحذر ؟ ( بعد فترة ) أجب ، يارقيب  
جواب شرف ! . .

الرقيب كاكو : شرفاً ، لا !

الملازم باربيريس : وضميراً ؟

الرقيب كاكو : نعم ..

الملازم باربيريس : جيد . ( يعود للكتابة ، ثم دون أن ينظر الى فاسكو )  
الاسم ؟

الرقيب كاكو : ( لفاسكو الذى لم يفهم ) اسمك ..

فاسكو : جواشيم ..

الملازم باربيريس : ( محدّقا بفاسكو ) هذا كل شيء ؟

فاسكو : ( يفكر بتردد ، ثم : ) جواشيم ... الأبله ..

( يرفع الملازم باربيريس عينيه صوب الرقيب  
كاكو الذى يستصوب بهزّ رأسه . )

الملازم باربيريس : جيد .. هذا ما سمعته أشجار الكستناء ..

فاسكو : لكننى ... لست ..

الملازم باربيريس : ( وهو يكتب ) ... أبله . أعرف ..

فاسكو : كنت أودّ قولَ شيء آخر .

الرقيب كاكو : اخرس ، حين تتكلم مع الملازم ...

الملازم باربيريس : من أين جئت ؟

فاسكو : من سوستو ، سيدى الضابط .

الملازم بارييريس : ( ينظر إلى فاسكو ) ؟ ...

الرقيب كاكو : سوستو ، أين ؟

فاسكو : ( يشير بيده ) من هذه الجهة ..

الملازم بارييريس : لا تاتحّ ، يارقيب . ( بعد فترة ، انفاسكو . )  
ماذا تشتغل في سوستو ؟

فاسكو : أسكن في بيتي .

( يهزّ الملازم بارييريس كتفيه بشكل لا يكادُ  
يلاحظ )

الرقيب كاكو : يسأل الملازم عن مهنتك .

فاسكو : ( يبدأ بأن يرتاب من الأسئلة . مع ذلك ، ورغماً  
عنه . يقلد باصابعه حركات المقصّ ) كنتُ  
أسقى الزهور .. ( يتنبّه إلى أنه يقلّد آلياً حركة  
المقصّ . ) كنت أسقى الزهور ... بالمقصّ ..

الرقيب كاكو : كان يقصّ الزهور ، سيدي الملازم ..

فاسكو : ( بدأ الخوف يتغلّب عليه . ) نعم ، كنت أقصّ  
زهوراً .. بالماء ( يرتبك ) كنت أسقى المقصات .  
بالزهور .. أخيراً .. كنتُ في شرفتي ،  
سيدي الرقيب .

الرقيب كاكو : ( للملازم باربيريس ، وهو يرفع كُميّه . )

هذا الشاب مقلوب ، هل تسمح لي بتقويمه ؟

الملازم باربيريس : لا . . ( لفاسكو يريق خبيث في عينيه ، )  
من أعطاك هذه الرسالة ؟

فاسكو : رجل صادفته في ساحة ثكنة ، سرعان ما  
اعتبرني صديقاً له . .

الملازم باربيريس : ( متصنعاً الطيبة . ) ماذا كنت تفعل في الثكنة ،  
يا جواشيم ؟

فاسكو : ( مرتاباً ) كنت آتياً مع ملازم لأجل . . .  
( يقلد بأصابعه حركة المقص . )

الرقيب كاكو : اتقصّ الزهور أيضاً ؟

فاسكو : نعم . . لأقص الحصان . . سيدى الرقيب :

الرقيب كاكو : للمرة الأولى أسمع بهذا ! . .

الملازم باربيريس : ( للرقيب كاكو بنشاقة ) طيب ! ( لفاسكو )  
هذا الشخص الذى قابلته في الثكنة ماذا قال لك ؟

فاسكو : قال إنه كهل جداً لا يستطيع أن يقوم بواجبات  
المجاملة وأنه يعهد بها الى لاودى تحيات إلى . . .  
( بتردد ولا يكمل جملته . . )



الرقيب كاكو : ( يحدج فاسكو بنظرة رهية . . . )

فاسكو : ( وقد أراد أن يتحاشى غضب الرقيب . .

يضيف ) . . إلى الجنرال برتراند .

الملازم باربيريس : كيف تعرف أن هذه الرسالة موجهة إلى الجنرال

برتراند ، مادام مكتوبا على الغلاف : « إلى السيد

برتراند » ؟

فاسكو : الرقيب كاكو هو الذى قال لى ذلك . .

الملازم باربيريس : ( يبدأ بالنرفزة ويدق باصابعه على الطاولة . . )

جيد . . ( بعد فترة . ) الرجل الذى أعطاك هذه

الرسالة . . عسكرى ؟ . .

فاسكو : لا أعرف . . له أنف كبير . . ( بعد فترة ) لكن

عندما انحنى ، رأيت على طوقه مدفعاً ، مدفعاً

صغيراً جداً . . ( يتسم ) لا يقدر أن يؤذى أحداً .

الملازم باربيريس : ( بسخرية ملحوظة . . ) بالتأكيد ! . . ( ينفجر )

هذا يكفى ، يارقيب ! . . أحضر لى الهراوة . .

سأريه . .

الرقيب كاكو : أمرك ، سيدى الملازم .

فاسكو : أرجوك ، يارقيب كاكو . . لا تتركنى وحدى مع

الملازم باربيريس . . سآنى معك . . ونجلب الهراوة  
سوية . . ( ينظر الى الملازم باربيريس ) ثم اننى  
اعرف اشياء كثيرة . . لن اقولها إلا لك ، سيدى  
الرقيب . . اذا سمح بذلك حضرة الضابط .

( يتوقف الرقيب كاكو وهو يهم بالخروج وينظر  
الى الملازم باربيريس . فاسكو عالق تقريبا بثياب  
الرقيب . . )

الملازم باربيريس : ( ينظر الى الرقيب كاكو ، يتأمل ، ثم يخاطب  
فاسكو ) موافق . تابع . .

( يستعيد فاسكو مكانه مقابل الملازم باربيريس .  
ما يزال يتوجه اليه بالكلام . لكنه يضيف الى جميع  
اواخر جملة تقريبا عبارة : « سيدى الرقيب »  
ناظراً إلى الرقيب كاكو . . )

فاسكو : ( بعد التفكير يخاطب الملازم . ) فى المركز واحد.  
شجرة تفاح .

الرقيب كاكو : كبيرة ؟ ضخمة ؟

فاسكو : نعم . . تستطيع ، سيدى الرقيب ، ان تسكن  
جيداً فى داخلها . .

الملازم باربيريس : ( وهو يكتب ) هذا مهم . .

فاسكو : شجرة التفاح وراء الكوخ . . سيدى الرقيب انتبه .  
تفاحها أحمر . .

الرقيب كاكو : ( لنفسه ) ليس غيباً أبداً . . هذا الصغير . .

الملازم باربيريس : هل هناك شيء آخر . . أثار انتباهك ؟

فاسكو : ثلاث نساء . .

الملازم باربيريس : ( بنبرة عدم اهتمام ) نعرف ذلك . . ( بعد فترة ،  
بالنبرة نفسها ) الماجور برونست ، مثلاً ، امرأة  
حقيقيةة . . .

فاسكو : بالرغم ؟

( يرفع اصبعه الى شفثيه ليوحى بالشارين . . )

الملازم باربيريس : ( وهو يكتب ) بالرغم .

الرقيب كاكو : ( بحرارة امام شك فاسكو . . ) رأيت بنظارتى  
دون فسطان . . عاشرته حتى عن بعد . . حينذاك .

الملازم باربيريس : ( ضارباً الطاولة بقبضته ) هنا ، لانتحدث عن  
النساء ! ( لفاسكو ) تابع . .

فاسكو : ( يفكر . . ثم بعد ، فترة ) انتهيت . .

الرقيب كاكو : ( يشير باصبعه بشكل مخيف ، الى الرسالة على  
الطاولة . ) وهذه الرسالة الموجهة للجنرال برتراند ؟

الملازم باربيريس : ( منزعجا ) سنعود اليها ، يارقيب .. نحن الآن  
في المركز واحد ( لفاسكو ) أصغى اليك ..

فاسكو : ماذا يجب أن أقول أيضا ؟ لم أبق في المركز واحد  
الا لحظة ، برفقة السيدات الثلاث ... ( يفكر ثم  
فجأة : ) آه ، مارغريت ...

( يشرق وجهه .. )

الملازم باربيريس : من هذه ؟

فاسكو : فتاة حقيقية .. عرفتھا ، هي ووالدها ، العالم ..

الملازم باربيريس : ( يهتم بشكل مفاجئ . ) انتظر ! ( يقلب بسرعة  
اوراقا تحت يده ، ثم لفاسكو : ) اسمه .. قيصر ؟

فاسكو : نعم ..

الملازم باربيريس : ( يريق خبيث في عينيه . ) أشتهى أن أعانقك ..  
أكمل ..

( يرتب الرقيب كاكو على كتف فاسكو ،  
ليشجعه .. )

فاسكو : ( مسرورا ) سأخبرك بكل شيء ، يا سيدى الضابط  
مارغريت ! . ( يتنهد ) قابلتها عالياً ! ( يرفع  
يده بحركة رومنتيقية ) منذ ذلك النهار انفتح

نصفُ قلبي . . بعد قليل أشرحُ لك . سيدي  
الرقيب ، السبب . .

الرقيب كاكو : ( يريد أن يكون لطيفاً . ) ها ! . . القلب عضو  
مهم : نبي داخله قنبلة . .

( يهز رأسه ليشير إلى خطورة ذلك . )

فاسكو : ( بصوت عذب ) أو بالأحرى الحُب . . وهذا  
يكفي ! ( للملازم ) اعذرني إذا تأملت قليلاً .  
لم تؤثر فيّ أبداً ذكرى كهذه . .

الملازم باربيريس : عال . . وبعد ذلك . .

فاسكو : كانت جالسة قرب طبل . تتأمل دموعها المنهمرة  
وتتأمل الليل . لهذا ظننتي شبحاً عندما اقتربت .  
( يحلم . ) « ماذا تفعل هنا ، يا ظلّ شاب . . .  
ومن أنت ؟ » ( بعد فترة ) كيف لزهرة أن  
أن تكون جميلة ، كيف يمكن لفتاة أن تكون  
جميلة ؟ هذا هو سرّ الحياة ، سيدي الرقيب . .  
( يديق الملازم باربيريس بأصبعه على الطاولة . . .  
يتوقف فاسكو عن الكلام . )

فاسكو : ( مغيراً نبرته . ) هل ما أرويه يهملك ، يا حضرة  
الضابط ؟

الملازم باربيريس : هذا يتوقف على . . . لكن عَجَلْ . . .

فاسكو : ( يستأنف روايته بهدوء . ) الثابت هو انها كانت تنظر إلىّ ، ياسيدى الرقيب ، وقلبي اخذ يتوهج ، كقطعة نقدية جديدة . . .

الرقيب كاسكو : ( امام نرفزة الملازم ، لفاسكو ، بصوت خشن « هنا لا نتحدث عن النساء ! . .

( صمت )

الملازم باربيريس : ( يلقي نظرة على ورقة أمامه . ) هذه الفتاة التي تتحدث عن جمالها ، بلطف زائد هي ، في الواقع مخطوبة ، كما تقول المعلومات التي لدى ؟

فاسكو : لهذا لم يفتح الا نصف قلبي ! كات بالضبط تبحث عن خطيبها ، سيدى الرقيب . .

الملازم باربيريس : ( يطلق صرخة ارتياح . ) آه !

فاسكو : هذا يهملك . . ؟

الملازم باربيريس : ( يقترب من فاسكو . ) كثيراً . ( بصوت لطيف . ) حدثنا عن هذا . . الخطيب . هل رأيته في المركز واحد ؟

فاسكو : ( بحركة إعياء . ) لا تعب ، سيدى الضابط . .

انه غير موجود . لامارغريت ولا الماجور  
برونست ...

الملازم باربيريس : ( يصحح بسرعة . وهمساً ) السيدة .. السيدة :  
برونست ..

فاسكو : ( يكمل . ) .. ولا الآخرون يعرفون أين يختبئ ،  
واين اتجه ، ( بعد فترة ) مسكينة مارغريت :  
كانت تتحدث عنه مع الريح ! ..

الملازم باربيريس : ( لنفسه بتعلم ) لابد من القبض على هذا الرجل  
وشنقه .. هذه هي الأوامر ( بعد فترة ) جاسوس  
الميرادور ! ..

فاسكو : آه ! .. فهمت . ( للرقيب كاكو ) اقرب .  
( للملازم والرقيب ، بهمس ، وبعد ان  
يلتفت حوله شمالا ويمينا . ) لكما الحق أن تشككا :  
انه رهيب ! ( بصوت أكثر انخفاضاً كذلك . )  
الميرادور كافأه .. مسبقاً .. مارغريت اخبرتنى ..  
( بعد فترة ) افتحا عيونكما جيداً .. والا ،  
ضعتما ..

الملازم باربيريس : هل تقدر أن تخبرنا باوصافه ؟ ( بعد فترة ، تقريبا

لنفسه ) لانعرف هنا غير اسمه : فاسكو . حلاق  
من نابلس ...

فاسكو : ( يقفز ) فاسكو ؟ مستحيل ! ( منقطع النفس )  
لأن فاسكو هو .. هو .. ( يضرب صدره بيده  
لكي يشير الى انه هو بالفعل ، لكنه في اللحظة  
الاخيرة يستدرك : ) ليس أنا ! ( يستدير نحو  
الرقيب وبنبرة متوسلة : ) اليس كذلك سيدي  
الرقيب ؟ ..

الملازم باربيريس : ( يهز كتفيه باستخفاف . ) ...  
الرقيب كاكو : ليس هذا وقت الهزل ، يا جواشيم ..  
فاسكو : شكرا لمنادائي جواشيم ، سيدي الرقيب .. ( بعد  
فترة ) لا أعرف كيف هو .. فاسكو .. لم يره أحد .  
الملازم باربيريس : ( همسا وبتعلم . ) لا نشك انه الآن ، في خطوطنا ..  
( يتجه نحو فاسكو . ) قدّم لنا ، لنقص المعلومات  
الدقيقة ، وصفاً غرامياً له ، من خلال كلمات  
مارغريت ..

فاسكو : الحب أعمى ، سيدي الرقيب .. ( يشير الى  
الملازم . ) أخاف ان أغشه .. ( بعد فترة )  
مهلا ، أظنّ اني اذكر ...



( يحاول ان يروغ لكى يبعد عنه الرية ) . .

فاسكو : ( يصعد على منصة . ) انه طويل هكذا . . بالنسبة  
إلى . . هناك إذن فرّق . . الماجور برونست  
يقول إنه قيد التدريب ، ومارغريت تقول إنه في  
كل مكان . .

الرقيب كاكو : كبير ؟ او صغير ؟ . .

فاسكو : طويل . . سيدى الرقيب . . إنه نخلة . .  
( يتجه الملازم باريريس صوب النافذة ويتأمل .  
يلقى من وقت لآخر ، نظرة على فاسكو الذى  
يقف على المنصة وينظر بالتناوب الى الملازم  
باريريس والرقيب كاكو . )

فاسكو : ( للرقيب كاكو ) أنزل ؟ . . . أو أبقى ؟  
يومئ الملازم باريريس للرقيب كاكو ليقرب منه  
ثم يوشوشه بضع كلمات . . )

الرقيب كاكو : ( يجيب بصوت عالٍ ، إلى الملازم ) حالا ؟ عظيم . .  
كما تأمر سيدى الملازم . . .

( يخرج الملازم باريريس . . )

## المشهد الثالث

الرقيب كاكو ، فاسكو )

الرقيب كاكو : ( يتجه نحو فاسكو بابتسامة عريضة ويمدّ له يده كي يتزل عن المنصة ) هُوبّ ! .. اجلس ولا تفكر بشيء ! انت ابني ! أنت رقيب وأنا رقيب آخر .. ونتحدث عن كل شيء : ما عدا الحرب ! .. ( بعد فترة وبصوت خاص . )  
بيننا : الملازم بارييريس غير سيء ، لو كنت أنا محله لحنقتك ( يضم يديه كأنما ليخنق شخصا ما . )  
و كنت بصقت كل شيء .. لكن أنت ابني ! ،  
يكفى هذا . ( يشير الى السيف على الطاولة )  
خذ ! .. أعطيك سيف الملازم .. اليس لك أخ صغير ؟ اصعد إلى الطاولة وسِر فوق الوثائق !  
( بحركة من يده ) بف ! .. ( بعد فترة )  
سأجلس ونتحدث كصديقين حميمين . ( ينهض فجأة ثم لنفسه ) لكن ، نسيتُ الحمر ...

( يتجه الرقيب كاكو نحو النافذة .. يضع إصبعيه في فمه ويصفر مادّا يده الثانية . )

الرقيب كاكو : ( ما تزال يده ممدودة . لا يرى أحدا يأتي ) لم يأت

أحد . ( يصفر من جديد . تمتد له من الخارج عبر  
النافذة قنينة خمر . يعود الى قرب فاسكو .  
يملاً أولاً كأسه ويشرب جرعة طويلة . ) أشرب  
قبلك لأنّ حلقومي أعمق ( يضع كأسه على  
الطاولة ويملاً كأس فاسكو ) والآن ، نخبك ..

فاسكو : إن شاء الله ..

الرقيب كاكو : نخبنا المتبادل ! ( يرفع فاسكو و كاكو كأسيهما . )  
تحبّ البسكويت ؟ ( يخرج علبة من جيبه . ) هذا  
ما أولع به ( لنفسه ) هو ومكافحة الجاسوسية .  
( باقتصاد ) خذ قطعتين . ( يشرب جرعة كبيرة . )  
لا شيء كالخمر يحرر الفكر ..

فاسكو : أشعر بتحسن . ( يضحك قليلا . يرنو فجأة الى  
الرقيب كاكو بعينين متضرعتين . ) الحقيقة يارقيب  
كاكو ، أشعر بالخوف لوجودي هنا ..

الرقيب كاكو : ( يحتضن فاسكو ) جواشيم ! ..  
( تبدو على وجه الرقيب كاكو ، اثناء الاحتضان  
ملامح الحبث )

الرقيب كاكو : خذ راحتك .. افترض هنا أنك في أرجوحة .  
( بعد فترة ) افتح لي قلبك ..

( يشرب الرقيب جرعة كبيرة )

فاسكو : رويداً رويداً .. سيدى الرقيب ، بعد قليل ،  
ستسكر ...

الرقيب كاكو : مَنْ المُخْطِئُ إن لم يكن أنت ؟ انك تحزننى .  
أتهمك بعدم الثقة . ( يصدق على صدره . )  
يَا لَلْمِسِيكِين كاكو .. اسمع .. ( يريد ان  
يصب خمرًا ، لكن القنينة فارغة . لنفسه ) القنينة  
فارغة .. وما نزال في الموضوع ذاته .

الرقيب كاكو : ( يذهب الى النافذة ، يضع إصبعين  
في فمه ويصفر .. تمد له من الخارج قنينة خمر .  
يعود ويجلس قرب فاسكو ، ثم فجأة وبصوت  
غامض يقول : ) لا تعرف .. اين يوجد مخزن  
البارود ؟ ( يفتح فاسكو فمه مرعوبًا . ) مكان ..  
حفظ البارود .. عندهم ؟ اهمس لى بكلمة .  
يشير الى ورقة ترحف على الطاولة) اشر بعلامة  
X على المخطط .

( ينظر ، لاهِثًا ، الى فاسكو )

فاسكو : كيف تستطيع أن تطرح علىّ سؤالاً كهذا ! ..  
إننى أتصيّب عرقًا ..

الرقيب كاكو : قل . . أما سمعتَ حديثاً . . . عن مخزن البارود ؟  
الألسنة تنطلق في باحة المزارع . . . أما رأيت . . .  
هنا ، هناك ، مغاورَ يحرسها حراس . . . ففي داخلها  
يطمرون براميل البارود التي تنسف كل شيء (يقوم  
بحركة من يديه ليقلد الانفجار ) بُم ! . . .

فاسكو : ( يسد اذنيه كأنه لا يريد أن يسمع ، ثم ، بعد  
فترة ) رأيتُ مغاورَ ! . . .

الرقيب كاكو : ( كى يشجع فاسكو ) بالتأكيد ، رأى مغاور ! .

فاسكو : . . . كان الماء يجرى فيها ، وحده ، كالموسيقى .

الرقيب كاكو : في الواقع هذه الأماكن رطبة . ( لنفسه ) ليس  
عسكرياً ، هذا الأبله ! ( يشرب جرعة كبيرة  
ولنفسه . ) يتسلّى المرء قدر المستطاع ( يتأمل  
ويقترّب من فاسكو هامساً ) أظنّ ان المدافع  
بقرات . . . ( بعد فترة بمنطق . ) ألم تشاهد . . .  
مدافع ، في تلك الناحية . . . وهي تسير في الحقول

فاسكو : نعم . . رأيتُ مدافع كثيرة . .

الرقيب كاكو : ( يشرب ويفرك يديه ارتياحاً . ) وهو كذلك . .

افسكو : كانت ، بهدوء . . . تقضم العشب . .

الرقيب كاكو : انا الذى لم يعد يفهم شيئاً . . ( يشرب ، ولنفسه )  
لن أخلص من هذه الورطة . ( ينهض ، يخطو  
بضع خطوات ، يتظاهر بمحركات يديه ، وهو يمر  
وراء فاسكو انه يريد أن يخنقه . . يعود للجلوس  
ويرفع كأسه . ) نخبنا المتبادل ! . .

فاسكو : شكرا ، سيدى الرقيب . .

الرقيب كاكو : ( يصبح مغموماً . ) فاسكو ! . . حدثنى عن  
فاسكو ( يترأخى ، وهمسا كما لو أنه يتحدث نفسه . )  
في الواقع هذا سواء لدى ، الآن . . لم اعد أرى  
بوضوح .

فاسكو : ( يصرح بلوره ) لست أنا ! إنه هو ! . ( الخمر  
تمنحه الشجاعة ) يكفينى هذا ، يا كاكو !

الرقيب كاكو : ( بدأ السكر يتغلب عليه . ) ها . . . ها . . . ها . .  
( يضحك ، ثم يتحدث عن فاسكو . فجأةً )  
يعجبني . . انه ليس فتاة ، إنه فتى !

فاسكو : ( ماداً قبضته . ) هيا أحضر الملازم باربيريس . . .  
( فجأة يضع راسه بين يديه مندهشا من شجاعته ،  
ويُحسُّ من جديد بسيطرة الخوف عليه . )  
أعتذر ، سيدى الرقيب . .

الرقیب : کیف ہو ، فاسکو ؟ .. تکلم ! ( متوسلاً )  
فأصیر رقیباً أول !

فاسكو : ( يَسْتَرِدُّ شجاعته ) اسأل مارغريت . . فهي التي تعرفه لا أنا. (واقفا ومهدداً ) مع ذلك ، يا كاكو ، لو أنه فتح هذا الباب . فجأةً . . . ( ينفك المقاطع )  
و ق - د - م تف . . سه ( بنبرة سريعة ) لكنك  
تَهْرَبُ كالحرذون . .

الرقيب کا کو : ( مقتنعا ) علی الأقل ، علی الأقل ..

فاسكو : ( يتنشق مرتين ليتشجع . ) . . .

الرقيب كما هو : ( تقريبا لنفسه . ) ما هو هذا الرجل الذى يتحدث  
عنه التقارير والذى لم يره أحد ! . .

فاسکو : باستثناء مار غریت ( بصوت منخفض ، مترددا )  
تعرف ، سیدی الرقیب .. انی أحب قليلاً مار غریت .

الرقیب کا کو : (یہز کتفیہ غیر مصدق) تظن أنها راته ؟

فاسکو : إنه خطيها ، سيدى الرقيب ! ..

الرقیب کا کو : أعرف النساء . ( يضع اصبعه على صدغه ويرسم دائرة . ) هذا يحدث هنا . . . ( في أذن فاسكو . ) حين لا يحدث في مكان آخر . . ( يضحك ) ها . . . ها . . . ها . . .

فاسكو : يحتج ( ليست لما رغبت !

الرقيب كاكو : لن تناقضي .. إني جندى . لكن ما أقوله ،  
أقوله عن خبرة ..

فاسكو : ممكن ..

( يريد أن يصبّ خمرأ في كأسه ، لكن القنية  
فارغة .. ينهض ، يذهب الى النافذة ، يقلّد  
الرقيب كاكو ، فيضع اصبعين في فمه ويصفر ،  
لكن صغيره بدا ضعيفا لأنه لم يعرف . يناولونه من  
النافذة أصغر قنية خمر . ينظر إليها مندهشا .. )

الرقيب كاكو : كان يجب ان تصفر بشكل أشدّ .. ( يشرب  
ويشرب منصته من منصة فاسكو ) لم تسمع بقصة  
الكولونيل وصاحبة الكانتين ؟

فاسكو : لا ..

الرقيب كاكو : اذن ، أخبرك بها . كانت صاحبة كانتين تحبّ  
كولونيلاً ... لم تره مطلقاً ..

فاسكو : ( لنفسه ، يحلم فجأة ، بهمس ) كولونيل .  
لم تره مطلقاً ! .. ( بعد فترة للرقيب كاكو )  
وبعد ذلك ؟



الرقيب كاكو : هذا كل شيء . ( بعد صمت . ) كانت محشو  
آذاننا بحبيبتها الكرونيول برونزو الذي كان يحارب  
في النصف الآخر من الكرة . ( بعد فترة . ) صحيح  
أنه كان بأسلا .

فاسكو : وبعد ذلك ؟

الرقيب كاكو : ماتت هَرَمًا لأجابه . دون أن تلمح شعرة من  
شاربه ! ما أخبت برونزو ! . . ( بعد فترة لنفسه . )  
كان بأسلا . ( بعد صمت ) والنساء ترفرفُ حول  
الشجاعة . . . وهذا يخلق الوجاهة والحظوة ! . .

فاسكو : خبرتك ، ياسيدي الرقيب ، تذهلي ( بعد فترة )  
هل أنت واثق أن خطيب مارغريت اسمه  
فاسكو ؟

الرقيب كاكو : ( مشيرا الى الوثائق على انطاولة جازماً ) ( هذا  
مسجل ! . .

فاسكو : ( ينهض حالماً : لنفسه ) اذن ربما كنت انا  
حبيبها . . المجهول . في المركز واحد عبرت  
جيذا عن ذلك : « كم يتوجب على أن أحبه .  
كي لا أعرفه . . »

الرقيب كاكو : ( لايزال يخاطب نفسه ) الحرب مهيج الغسّالات  
والجنود في الأسيرة !

فاسكو : ( يخاطب نفسه . ) مارغريت تحبّي .. ( بعد  
فترة ) لكن كيف يصير المرء شجاعاً ؟ ايها  
الحيث برونزو ! ...

( يشرب الرقيب كاكو وفاسكو طويلاً ، كلّ من  
من جهته ، ثم يفطن كل منهما لوجود الآخر . )

الرقيب كاكو : ( فجأة ) ماذا كنت تقول ؟

فاسكو : ماذا قلت ، سيدى الرقيب ؟ ... ( فجأة ،  
بوجه يحاول أن يجعاه خفيفاً يقول للرقيب كاكو )  
قف ! .. لا تتحرك !

الرقيب كاكو : ينظر الى فاسكو باندهاش وينهض بتثاقل . ؟ ..

فاسكو : ستصير رقيباً أول ..

( يركض نحو النافذة ، يصفر بقوة مرتين . يمد  
يديه يناولونه من خلال النافذة قنيتي خمر . )

فاسكو : ( يعطى قنينة للرقيب ) ليشرّب كلّ لحاله ، لأننى  
لا أريد أن أتأمل . ( يشربان .. بعد فترة . يقترب  
فاسكو من الرقيب ، ويقول همساً ) هذه الرسالة

الى كنت احملها .. هي بالفعل للجنرال برتراند؟

الرقيب كاكو : بالطبع ! ..

فاسكو : (همساً) اذن ، سيدى الرقيب ، استطيع ان اكملها لك ) يريق غريب في عينيه لكن أولاً ، يجب أن اقرأها ..

الرقيب كاكو : لا أهمية لذلك الآن : الجنرال برتراند استسلم البارحة . لم نخبرك بهذا . ( بعد فترة . شزراً وباستخفاف ) إنه ليس الكولونيل برونزو ! ..

فاسكو : لكن .. يا رقيب أول .. إذا استسلم الجنرال برتراند ، فهذا يعنى النهاية : أنتم منتصرون ! ماذا تريدون اكثر ؟ ...

الرقيب كاكو : ليس عند الميرادور إلا جنرال واحد .. ( بشفقة ) هكذا ، يا جواشيم !

( صمت )

فاسكو : ( يحد فجأة . ) هيتا أحضر لى باريريس وجميع الضابط الذين رايتهم من النافذة . إن جيوينى مليئة بالرسائل الموجهة للجنرالات .. من الميرادور ..

( يضرب الأرض بقدمه ويثب وثباً خفيفاً ، )  
لفرةٍ ، كراقصة اسبانية . )

الرقيب كاكو : ( ينهض نصف نهوض ، ثم يعود للجلوس ويقول  
مكُشراً : ) كذّ ب ! ! فتشاك ، ليس  
معك شيء . .

فاسكو : إنها هنا . . . كلها . . كلها . .  
( يمر بسبابته على جبينه . )

الرقيب كاكو : ( ينهض ) صحيح ؟ . . انت مستعد للكلام ؟

فاسكو : ( يقترب من الرقيب ، وبصوت منخفض ، كلمة  
كلمةً . . ) ماذا يسرهم ؟

الرقيب كاكو : كيف ؟

فاسكو : . . . يسرهم . . أن يعرفوا ؟ أطلعني على الحالة ،  
كما يقولون . ينبغي أن أهّي الأجوبة . ماذا يجري  
هنا ، تماماً ؟

الرقيب كاكو : ( يرتاب فجأة ) لن تسرق أخباري شيئاً فشيئاً ،  
يا صغيري .

فاسكو : لا تنزعج . ( يشدد على الكلمة ) يارقيب أول ! .

الرقيب كاكو : ( يتردد ) الحالة عندنا سيئة جدا . الجيش في هزيمة .  
( يضع اصبعه على فمه . )

فاسكو : الحالة سيئة جدا ، عندهم أيضا . ( بعد فترة . تقريباً  
لنفسه ) ما هو الشيء الذي يسير سيرا حسنا ؟

الرقيب كاكو : الحرب أشبه بشخصين يموتان ، يقول أحدهما  
للآخر : « مساء الخير . » بعد أن قال كل منهما  
لصاحبه : « صباح الخير . » . . . ( بعد فترة )  
ما هو الشيء الذي يسير سيرا حسنا ؟ الحرب  
يا صغيرى ! ( يشرب جرعة ، وبعد صمت . )  
لست اختصاصيا في الفلسفة ، لكنني عشت فترة  
في صحبتك ، لم أعش ، منذ وقت طويل ، أحلى  
منها . شعرتُ أن لي قلباً . .

( ينشقُّ كما لو أنه يريد أن يمنع دمة أن تسيل . )

فاسكو : لن تبكى ، سيدى الرقيب ؟

الرقيب كاكو : ( فجأة ) ماذا ؟ لم تعد تنادينى : سيدى الرقيب  
الأول . .

فاسكو : ( بتوكيد ) حينما تنال الرتبة .

الرقيب كاكو : حسنٌ . اتفقنا . . ( يجرع كأسا كبيرة ، فاسكو

أيضا ، ثم يقترب كلاهما من الآخر ( أخبرهم ،  
قبل كل شيء ، عن طريقة إحكام الجهاز ١٢٠٠٠  
لا أسمع غير هذه الكلمة في أفواه الضباط . ) (يخفض  
صوته أكثر فاكثراً . . ) ( ستبدأ ، بالجهاز ١٢٠٠٠  
وستقول كل ما تعرفه ( لنفسه ) حظاً غير منتظر  
للقيادة العامة ! ( لفاسكو . ) المعلومات الصحيحة  
تكسب الحروب . مهم جداً ، الجهاز ١٢ ( بصوت  
منخفض ) ستة وستة ! . .

فاسكو : من الأمر ، هناك ؟

الرقيب كاكو : عندنا ؟

فاسكو : لا . . عندهم . .

الرقيب كاكو : كيف . لا تعرفه ! . . ( بعد فترة ) انه الكولونيل  
انريكو . . رأيت بنظاري . ( يرسم بيديه الأبعاد  
الأربعة لإطار خيالي . ) ( قرد صغير يدخن دون  
انقطاع ويضطر النار ! . .

فاسكو : اتفقنا بالنسبة للجهاز ١٢ . ( لنفسه ، بصوت  
منخفض مديراً رأسه . ) ( كولونيل إنريكو . .  
يجب أن أتذكر هذا الاسم وأبتكر شيئاً ما . . كي  
أضعهم في داخله . .

الرقيب كاكو : انهم يتحرقون للحصول على مخطط الأنهار ومعرفة كمية مائها ، سترى أنهم يجلبون المرض لانفسهم بهذه الأمور .

فاسكو : ماذا تقول ، يا رقيب أول ؟ النهر يراه الجميع ! .

الرقيب كاكو : ( برأفة ) يا صغيرى ( بعد فترة ) في الصيف ، أحيانا ، تحترق وتجف ، وجيوش بدون ماء . . . هذا معناه الوباء . . . ( بعد فترة ) ها هو اقتراح خطير لكنه جميل . انه من عند يانى : حدثهم عن زوجات الجنرالات . إن هن تأثيراً ضخماً... ( يدخل في هذه اللحظة الملازم باربيريس . )

## المشهد الرابع

( الرقيب كاكو لم يكمل جملة . يتجه الملازم ياربيريس ببطء نحو الطاولة وينظر ، بعين باردة ، الى قناني الخمر . )  
( فاسكو ، الرقيب كاكو والملازم ياربيريس )

الرقيب كاكو : كان الأمر صعبا ، سيدى الملازم ، لكن تم الأمر الجوهري . سوف تحصل على المعلومات

الملازم ياربيريس : ( بابتسامة رضى . ) اذهب واسترح . ( فاصلاً بين الكلمة والثانية ) رقيب أول ! . . .

فاسكو : ( يتسم للرقيب كاكو ، بعد كلمات الملازم . ) .

الرقيب كاكو : ( لفاسكو وهو يخرج ) قذر !

( يخرج الرقيب كاكو . . )

الملازم باريريس : ( يبطء ) قررت أخيراً . . . أن تتكلم ؟

فاسكو : ( لا يجيب ويبدو خائفاً من جديد . . . ) . . .

الملازم باريريس : نعم ؟

فاسكو : ( بثبات ) : نعم .

الملازم باريريس : لن أكون ناكراً للجميل ، تأكد . . على كل حال

تستطيع أن تعتمد على سكوتي .

فاسكو : هذا لايهمني أبداً ( بعد فترة بصوت قـوى . )

لا أحب الكولونيل إنريكو . . ( يبدو الملازم

باريريس مندهشاً ومهتماً . ) نعم . . أعرفه حق

المعرفة . ( ينخفض عينيه وينظر الى الأرضية )

كنت أنظف مشرب سجائره . .

الملازم باريريس : انظر الى . . .

فاسكو : ( ينظر الى الملازم باريريس ، ثم يصرخ بعد

صمت ) أريد أن يعرف الجميع أنه أنا !

الملازم باريريس : آه ! . انتقام ؟ عال جداً . .



فاسكو : أمضيت الشتاء كله في المركز ١٢٠٠٠ معه . ( بعد

فترة . ) أعرف المخططات عن ظهر قلب . .

الملازم باربيريس : صحيح ؟

فاسكو : ( بعد فترة ) كما تريد . .

الملازم باربيريس : انتظر ، هذا مهم جدا . سأعود . .

( يخرج الملازم باربيريس بعجلة . . )

## المشهد الخامس

( يتنزه فاسكو طولا وعرضا ، فريسة الرعب )

فاسكو : ( يتأمل ، بصوت عال . ) الهرب الهرب . . الآن

ما كان أحلى هذا ، لو كنتُ عصفوراً ! . .

( يتنزه ) لماذا الكذب ؟ إنني مسرور من حالي .

كم تكون مارغريت فخورة ، لو ترائي ! ( يتأمل )

انني خطيئها بالتأكيد . ( يذهب ويشرب جرعة )

واحد ضد الكل : هذا هو الوضع . ( يحلم ) لو

كان يرائي الماجور برونست ( يرتب على كتفه . )

« فاسكو الباسل ! . . . ستقهر العدو . . . »

( يضع بسرعة إصبعه على فمه . ) اسكت يا جواشيم

الأبله ! . . ( يفرح تقريبا . ) يتسلّى المرء حين

يكونُ شجاعاً . ويُحترم . ( بفلسفة . ) علىّ ن  
اعترف : الخوف سوداوىّ . . . ( يتلاشى . ) ما  
كان ينبغي أن أترك بيتي ولا سوستو ، قريتي . انا  
ضائع . . أحتقر الكولونيل برونزو . كان ، أولاً ،  
من البرونز ! ( يشرب جرعة ) اذا كانت  
المعلومات الصحيحة تكسب الحروب ، فينبغى  
أيضاً ان تخسرها المعلومات الكاذبة . ( بعد فترة . )  
المسألة ، الآن ، هي أن تفسد خططهم ، لكن  
بقول أىّ شيء ؟ ( فجأة ) لو أصلى ؟ أيتها العذراء  
التي في السماء وأنا في هذه الغرفة . . . ( يتوقف )  
هل أنا غيّ ؟ العذراء ليست سيّدة حرب . . .  
( بصوت موثر . ) إنها للحقول ، لفرشاتي ، لا  
للحرب ! ( بعد صمت ) أسمع خطوات . . .  
الأبواق . . سيأتون مع بارييريس ( بحماسة )  
سأقلقهم ، سأشوشهم ، سأقول أىّ شيء . . .  
( لنفسه ) لست جباناً ، يا سيد كورفان . . بل  
انا جندي الميرادور . ( بنعومة ) وخطيبُ مارغريت  
. . سيتصر الكولونيل انريكو ، كولونيلي ! . .  
واذا لم أعد بعد الى سوستو ، فستكون دائماً زهور  
في بلادى وبلاد مارغريت . ( يتنهّد ) . . الآن

ألمسُ شعركِ ، يا مارغريت . . ولم أعد خائفاً . .  
مارغريت . . . ( بصوت خاضع لكن دون ضعف )  
الخيث فاسكو ! كان باسِلاً .

## المشهد السادس

( فاسكو ، الملازم ياربيريس ، والكولونيلات )

الملازم ياربيريس : ( يتجه رأساً صوب فاسكو بعجلة ) سيأتي بعض الضباط ليستمعوا اليك . . لا تخف شيئاً . كلمة اخرى . . . إذ أننا لا نعرف أبداً كيف تتقلب الأحوال . ( يحدق في عيني فاسكو . ) اذا كانت معلوماتك خاطئة او لا طائل ورائها . . فاني أنذرك . سوف نرسلك الى المركز واحد ، بعد ان نملأ جسدك بالرصاص ، مع التهاني : واضح ؟ . .  
( يسمع وقع خطوات تقرب . )

الملازم ياربيريس : ( لفاسكو ) قِفْ ! هاهم الكولونيلات !

( يدخل خمسة كولونيلات حاسري الرأس بازياء عسكرية جميلة ومتنوعة . يذهبون للجلوس حول الطاولة ، بصمت . يضع احدهم خريطة فوقها . يجلس الجميع معاً ، دون أن يتفوهوا بكلمة . )

فاسكو : ( ينظر اليهم باعجاب وخوف ) ...

( صمت . )

كولونيل : ( جالس في الوسط ، ينهض ، ينظر الى فاسكو  
ويدعوه بحركة من يده لينظر في الخريطة ويتكلم . )

ستار

\*\*\*

## اللوحة السادسة

( ديكور اللوحة الأولى ذاته . الغربان التي ازداد عددها مصطفة في الأشجار . مارغريت جاثية عند جسم مغطى بشرشف أبيض وحوفا انكلب فيديل قيصر واقف ينظر الى ابنته . لا يلمح الا ظلها ، رغم المصباح الذي يتلوى في طرف ذراع العربة . حينما يرتفع الستار يظهر على المسرح جنديان ، يتنكبان سلاحهما . واذا يلمحان شبح قيصر يتوقفان بعين مستفسرة )

## المشهد الأول

( الجندي الاول ، قيصر ، الجندي الثاني ، ما رغريت )

الجندي الأول : ( يسدد بندقيته . ) من هناك ؟ خطاب ، أوجندي ؟  
تقدم ! ..

( يظهر قيصر ، يمشى بتناقل ، شاحب الملامح  
ينظر اليه الجنديان ، دون ان يتفوها بكلمة . )

قيصر : ( بصوت فاجع ) أليس عندكما معول ، رفش  
لدفن مسيحي ؟

الجندي الأول : لسنا حفارين ، أيها الأبله . ( للجندي الثاني على  
سبيل المزاح ) ثم ان المسيحي لا يحتاج إلا الى مكان  
في السماء .

قيصر : ( ماداً قبضته ) ابتعدا عني ، ايها الجنديان المنهزمان  
الجندي الأول : ( يهز كتفيه وبنبرة فخر ) اننا من فرقة الكولونيل  
إنريكو ؟

الجندي الثاني : ( لقيصر ) لا يعنى هذا شيئاً بالنسبة إليك ايها  
الأبله ؟

الجندي الأول : ( للجندي الثاني ) جنديان مهزومان ، نحن ؟

( يضحك )

( قيصر يعود الى قرب ابنته )

الجندي الأول : ( ماشياً ، للجندي الثاني ) قل ، يافريشون ، الست  
مسرورا لكونك اول من سيعلم النصر ؟

الجندي الثاني : الأول ؟ هاى هاى ! .. الأول هو أنت .

الجندي الأول : لست مسروراً لأننى رئيسك ؟

الجندي الثاني : لم أقل ذلك . . . هذا لا يمنع أن تكون أنت أول من سيخبر القائد العام .

الجندي الأول : هذا صحيح . اسمع ، فريشون ، سأقول ما يفرحك : تكون أنت أول من يتكلم . .

الجندي الثاني : لا ؟

الجندي الأول : نعم . ستقول : « ها هو العريف آلدو » . . وأنا ساكمل . .

الجندي الثاني : هذا شيء آخر . .

الجندي الأول : ( يتابع فكرته ) وسأقول : « صاحب السيادة . هذا هو اسم الميرادور . انتصر الكولونيل انريكو على العدو ، بفضل حلاق من سوسويدعسي فاسكو . ( لفريشون ) بطل ، قلت لك ! . .

الجندي الثاني : ( ما يزال يبدو غير مسرور لأنه لا يتكلم أولاً ) ..

الجندي الأول : أنت جندي بسيط . . لا بأس أن تكون يامرة عريف يعلن النصر . .

الجندي الثاني : هذا شيء آخر . .

الجندي الأول : لك أن تكون أول من يفكر . . . وأنا اتكلم . .  
غراب : ( على الشجرة ) كواك . . . كواك . .

الجندي الثاني : ( بعد صمت ، مشيرا الى الغراب بحركة من رأسه )  
الغراب .. هل يفكر أو يتكلم ؟ ...

الجندي الأول : يفكر ( بعد فترة ) هيا ، يا فريشون يجب أن نبلغ  
سوسو قبل النهار ..

( يخرج الجنديان )

## المشهد الثاني

( يبقى المسرح فارغا ، بضع لحظات ، يضيئه نور المصباح الشاحب )  
رئيس الطبالين كراتز ، فريغوار ، قيصر ، ومارغريت

غراب : ( يتحرك في الشجرة كما لو أنه يعلن حضور  
احدهم ) كواك .. كواك ..

غراب آخر : كواك ..

رئيس الطبالين : ( ينادى من الخارج ) : آلدو ؟ ... أين أنت  
يا آلدو ؟ ...

( يدخل رئيس الطبالين كراتز . ضخم وسمين  
ويبدو منبهرا . )

رئيس الطبالين : ( يلتفت حوله . ) أخيرا .. مصباح .. ( ينادى )  
غريغوار ! .. تعال يا غريغوار ،



( يدخل غريغوار . حَدَثٌ ويظهر غيباً . يحمل  
على ظهره طبلا كبيرا ملفوفا بقطعة قماش . يضع  
الطبل على الارض . )

رئيس الطبالين : ( لغريغوار ) افحصني .

الجندي غريغوار : ( يحتج ) سيد كرانز ، أنت ..

رئيس الطبالين : ( مزهواً ، وفرحاً ) ... عظيم ، أعرف . لكن

اقصد لباسي العسكري . أخشى أن يكون ممزقاً .

هذا العليق . آه .. يا لها من طريق ! .. ) ينظر

الجندي غريغوار إلى لباس رئيس الطبالين ،

مواجهة . يوقفه هذا قائلاً : ( من هنا ، لا بأس .

الجندي غريغوار : ( يأخذ المصباح ويفحص ظهر رئيس الطبالين )

مأساة ..

رئيس الطبالين : ( قلقاً ) أين ؟ ..

الجندي غريغوار : ( يتابع فكرته ) هناك نافذة صغيرة ..

رئيس الطبالين : ( يزداد قلقه ) لكن ، أين ؟

الجندي غريغوار : في المأساة ..

رئيس الطبالين : تكلم بشكل أوضح ، يابني ...

الجندي غريغوار : هذا واضح : أرى ...

( لا يجرؤ أن يكمل )

رئيس الطبّالين : أوه ! . . أقدمّ نفسي هكذا لعرض النّصر !  
رئيس طبّالين تاعس . ( بعد فترة ، بصوت  
منخفض ، لنفسه ) دون أن احسب حساب البرد .  
خاب سعي . يرسلونني على عجل إلى سوسو  
لتنظيم العرض وأقدمّ نفسي — مكشوفاً ( ينظر الى  
الطبل الذي وضعه غريغوار على الارض ) لنلاحظ  
هذا الطبل . ( بعد ملاحظة قصيرة . ) ماذا أصابه !  
( يرفع الجندی غريغوار يديه صوب السماء كأنما  
ليقول انه غير مسئول عما حدث . ) تستطيع أن  
تمدّ ذراعيك الى السماء ، يا غريغوار . . . من  
اذن تدحرج منذ قليل ، مع هذا الصندوق التّعس  
كحمار مع برّْدَته ؟ ( يضيف لكي يُفرّق . )  
اعذرني لهذا التعبير . .

الجندی غريغوار : سيّد كرانز ، التعثّر في هذا الليل الأسود ، طبعي .  
رئيس الطبّالين : نعم ، نعم ، نعم ، نعم . . . تحدث عن نفسك ! .  
( بعد فترة ) . . يجب التأكّد من هذا الطبل . . خذ  
المطرقة وجرب هذا الفِراش العتيق . ( يشير الى  
الطبل . )

الجندي غريغوار : ( يأخذ المطرقة ويضرب على الطبل ثلاث ضربات ،  
يتوقف وينظر الى رئيس الطبالين لكي يعرف رأيه )  
بُم ... بُم ... بُم ...

رئيس الطبالين : ( يصغى ، ثم يشير بيده للدق من جديد ) ...

الجندي غريغوار : ( يعيد الدق . ) بُم ... بُم ... بُم ...

قيصر : ( يظهر ويقول : ) أفضل الضربات الأولى .

رئيس الطبالين : ( لم يفاجأ تقريباً بظهور قيصر ، يخاطب غريغوار )  
الحقّ مع هذا الناطور الخارج من الغابة ..

( يشير لغريغوار كي يكمل )

الجندي غريغوار : بُم ... بُم ... بُم ...

قيصر : هناك انخفاض في نبض الضربات . ( بعد فترة . )  
أنا عالم .....

رئيس الطبالين : تسمع ، يا غريغوار ؟

الجندي غريغوار : لستُ موسيقياً لأصلح طبلأً . ينبغي شدّ هذا الجلد  
الحيواني وتنظيفه من البثور .

رئيس الطبالين : جيّد ، هذا نراه فيما بعد . غطّ هذا الطبل .

( لقيصر ) هذه الآلات ذات القواعد النغمية دقيقة  
جدا : قليلٌ من المطر يُفسدها . ( وهويهم بالذهاب  
( لقيصر ) شكرا لمساعدتك اللطيفة والتي جاءت  
مصادفة . . . اذا جئتَ الى سوسو يا عزيزي  
الناطور ، أدعوك الى طاولة الموسيقى بين المزمар  
الاول والصنوج : هذا مكانٌ مُنتقى . ( بعد  
فترة ) سنقيم وليمةً كبيرة : ديوك . دجاج -  
فراريج ، جبال من الثمار والغلال . . . سريعة  
التلف . دون أن اذكر الخمور !

قيصر : ( مندهشا ) هيا إذن !

رئيس الطباليين : نُعيد للكلونيل انريكو الذي يبدو انه اخترق ! .  
ماذا ؟ لا أعرف . الواقع هو اني مُسَخَّرٌ لترتيب  
منصة ( يتسم بتواضع ، ويضيف . ) بذوقي الفني في  
الترين . . . والآن الى الامام يا عزيزي غريغوار ،  
والان الى الامام يا عزيزي غريغوار ، لاستعراض  
النصر في سوسو !

الجندي غريغوار : ( يمر تحت حمالات الطبل ويحمله على ظهره . ) ...

رئيس الطباليين : ( يسير وراء غريغوار ، يقول لقيصر مودعا . )

لا اطفال عندى . الطبول أطفالى . . الطبول  
المسكينة ! . .

غراب : كُواكْ . . . كُواكْ . . .

غراب آخر : كُواكْ . . كُواكْ . . .

الجندي غريغوار : ( يقف ، وهو على وشك الخروج لسماعه نقيق  
الغريبان . ) ما هذا ؟

رئيس الطبالين : ( دون أن ينظر إلى الاشجار ، وبنبهة عديمـ  
اكتراث . لغريغوار . ) دو : رى مى ، فا ،  
صول . . واضح ! . . العصافير تغنى .

( يخرجان قيصر يذهب الى ابنته . )

## المشهد الثالث

( المصباح باق حيث وضعه الجندي غريغوار . لا يرى قيصر ولا  
مارغريت . صمت طويل لا تسمع خلاله الا انتحابات مارغريت ، وفي  
الشجر ، رفيف اجنحة الغريبان ، ثم رويدا رويدا ، يضيء قيصر  
ومارغريت ضوء معتدل . الاثنان جاثيان قرب الشرشف الابيض  
الذى يغطى جسم فاسكو . قريبا الكلب الصغير فيديل . )

قيصر ، مارغريت

قيصر : ( بصوت بطيء ومنخفض . ) تنتظرين من ؟

تنتظرين ماذا ؟ لن يأتي أحد . منذ ليلين وأنت  
هنا . ليلان طويلان مع الريح . . أنتِ وأبوكِ  
السّاهر معك ، الباكي معكِ ، يا مارغريت .  
الربيع والحقول الخضراء حولنا . . . ولا بلبل ،  
يا مارغريت ! . .

مارغريت : ( تسمع وهي تبكي بهدوء . . . )

قيصر : ( لنفسه ) هذه النبرة محزنة ! ( لمارغريت بصوت  
موثّر ، بعد فترة ) انهضى يا ابنتى ، ولنترك  
التعاسة . ( لنفسه ) ولا شمعة لموت مسيحي . .  
ولا ماء مقدس لبعث الجسد ! كُفّى عن البكاء  
يا مارغريت كُفّى . . . اتركى خطيئك ينام . .  
ولنمض ، يا ابنتى ( بعد فترة ، بنبرة يأس )  
لن يأتي أحد . . .

مارغريت : . . . .

قيصر : ( بصوت بطيء جدا ) لنذهب الى سوستو . في  
سوستو عيد كبير ، يا مارغريت . سمعتِ  
الطبل ، سنعبّر قربَ بيته . . سنتنظر اليه كما لو  
أنه لنا . . « صباح الخير يا فاسكو . . »

- مارغريت : ( بصوت ضعيف . ) « صباح الخير » ..
- قيصر : ( يمسح دموعه . ) هذه الثّيرة محزنة !
- مارغريت : ( بعد صمت . ) إنه نائم ، تماما في المكان الذي رأيته في حلمي ...
- قيصر : مسكين فاسكو . الآن هو الذي يحلم ..
- مارغريت : انا التي تحلم .... دائما به ! ..
- قيصر : يكفى ، يامارغريت ! مارغريت ، يكفى !  
تفعلين هذا كله في سبيل ... محيط هوائي ! لأن  
ذلك حلم ، أليس كذلك ؟ لن تغشيني . ثم ،  
من اراد الذهاب إلى الحرب وهو خطيب ؟ هل  
أنتِ أو هو ؟ ( لنفسه ) لا أحب العسكريين :  
حتى عندما يموتون .. يموتون قبل موتهم ، أو  
عندما يحين تماما . لقد مات ، قبل .. كالعسكريين .  
( يغير نبرته وبصوت مليء بالرأفة ) حتى أنه لم  
يكن يلبس الزي العسكري حينما أخذه .. بقبعته  
الصغيرة المعوجة ... لك الحق أن تبكى ،  
يامارغريت ، لك الحق . ( بعد فترة . ) أين هذا  
المصباح ، كى أراكِ ، حينما تحلمين ، يا ابنتي  
وعندما تعيشين ! ..

غراب : كَوَاكْ . . . كَوَاكْ . .

غراب آخر : كَوَاكْ . . .

قيصر : ( عيناہ ملیتآن بالدّموع ، یحبیب الغربان مشیراً الى

ابنته ) عذراً . . . وصبراً . ( فجأة ينهض وبصوت

نبيّ : ) لن نَذْهَبَ ، أيتها الغربان ، لن نَذْهَبَ ،

لا انا ولا ابنتي ، قبل أن نمنحه في الارض مكانا

صغيرا لزهرة . . قبل ان نصلي جميع الصلوات

التي تُخزى الشياطين . . باسم الآب والابن

( لا يصلّب . ) انظري الى أيتها الغربان ، انظري

الى . . اني هذا المساء ، قرينُ ابنتي في الألم !

ولست أنت ، ياطيور الغياب والسرّعب ،

من يشاركنا خبزنا ! ( بعد فترة ) إنها جامدةٌ

كظلال الشر . . . ولا طفل كي يخيفها أو حمامة

بيضاء كي تطردّها ! ( يصرخ ) أيها الجنود ! . .

أيها الجنود ! . . أيتها الغربان ! . .

( تنهض مارغريت وترتمي بين ذراعي والدها . . )

قيصر : يا ملاكي ، مارغريت ! تعالى ارتاحي ، يا ابنتي . .

( يجلس قيصر ابنته عند جذع شجرة ، قرب جثة

فاسكو بعد بضع لحظات تنطفئ لهبة المصباح



الصغيرة لانتهااء الزيت . ينام قيصر ومارغريت .  
الضوء يتغير . انه الفجر . يسمع طوال الوقت  
رفيف اجنحة في الشجر . . الغربان هي التي  
تتحرك . )

## المشهد الرابع

( في صمت عميق يصل الملازم سبتمبر . حينما يظهر يرى حاملا  
بعض الاعنة . اعنة حصانه . يعلقها في شجرة لا يرى الحصان ،  
بقدر ما يتقدم يزداد نعيق القرين بشكل يعم . )

قيصر ، مارغريت ، والملازم سبتمبر .

الغربان : ( معا ) كواك' .. كواك' ... كواك' ..  
كواك' .. كواك' ..

( يتوقف الملازم سبتمبر . يستيقظ قيصر ومارغريت )

قيصر : ( ينهض ، ينظر الى الملازم سبتمبر ويخطو نحوه  
بضع خطوات ، ثم بعد صمت وبصوت خاص  
اختفى منه ظاهرياً . ) تبحث عن بيت فاسكو  
أيها الملازم ؟

الملازم سبتمبر : ( لا يتحرك ، ينظر الى قيصر ، ويبدو غير  
متأثر . ) ...

قيصر : ( بعد صمت ، بصوت غريب . ) تبحث عن بيت فاسكو . . . ؟

( لايجيب الملازم سبتمبر )

مارغريت : ( واقفة ، زائغة العينين ، بصوت من يمشى في نومه . ) ألي سيقول لك ذلك . . . أنا اعرف اشياء أخرى . .  
( صمت طويل . . )

قيصر : ( يتقدم نحو الملازم ، ثم بصوت سريع ، مغتيراً فبرته ، يروى : ) أعادوه الى المركز واحد ، وجسده ممتلئاً بالرصاص . . ساعدنا هانس ولاتور لنقله الى هنا بينما كان الماجور برونست ينهى « عملاً دقيقاً . »

الملازم سبتمبر : ( بهلوء ) أعرف مسبقاً . .

قيصر : ومن ذلك الحين ، لا تتكلم ابنتى . . لم تعد تقول شيئاً يا ملازم . . كما لو أنها صارت ( يشير الى التراب . ) من التراب ، هى نفسها ! ( بقسوة . ) حلمت . ما كنت أصدقها . . هذه الكاذبة ، مارغريت ! ( يشير الى جثة فاسكو . ) انظر الآن اذا كان الحلم ليس شيئاً ! . . .

( يتجه الملازم سبتمبر صوب فاسكو . يتبادل مع  
مارغريت حين يصل الى سويتها ، نظرة طويلة .  
ثم يجثو بركبة واحدة صامتا ، ويرفع الشرشف  
ليرى فاسكو . . حينذاك يرفع ببطء قبعته ويضعها  
على الارض . . بعد لحظات ينهض )

الملازم سبتمبر : ( ببطء ومقابل مارغريت ) لست وجه القدر . .  
أنتِ بذلك تعتبرينى مليئاً بالحق .

مارغريت : ( تنظر دون أن ترى . . . )

الملازم سبتمبر : ( يتجه نحو قيصر . ) خذ ابنتك وامض . . .

قيصر : ( يشير الى الغربان ، ويهمس . ) انظر ! . .

الملازم سبتمبر : لن أتركه . تأكد . ( بعد فترة ) حتى أنى  
مكلف بذلك . .

قيصر : ودّعيه يا ابنى ولنرحل . . الملازم يبقى معه .

قيصر : ( لا يزال واقفا ، يلتفت بهدوء إلى الملازم سبتمبر )  
لا تريد أن تصلى معنا ؟

الملازم سبتمبر : ( لا يجيب . . . )

قيصر : ( يَجْثُو هو أيضا . ) باسم الآب . . . . والإبن .  
( لا يَصْلَب ، ثم فجأةً يقول لما رغريت مغيرا  
نبرته ، وبهمس . ) هل أشبه الحورى  
يا مارغريت ؟ .

مارغريت : ( برصانة . ) باسم الآب . . . لا ( تصلب . )

قيصر : ( برصانة . ) لَتَفْجَحِ الخادِماتُ العجائز التي تقود  
الأرواح إلى الله ، بابَ القدس لهذا الطفل الميت ،  
كعصفورٍ يطرقُ بابَ فندقِ الهواء ! . .

( يدير الملازم سبتمبر ظهره شيئا فشيئا لقيصر  
وما رغريت . يبدو انه لا يريد بأى ثمن . حتى أن  
يشارك بحضوره في صلاتهما )

مارغريت : باسم الإبن . ( بحنان بالغ ، ناظرةً الى جثة فاسكو)  
ما الذى يجعله كسلاناً الى هذه الدرجة كي  
لا يتسم . . .

قيصر : ( باسمها وباكيا ) . فيديل قربه . مع براغيثه .  
( بعد فترة ) أصغِر يا سيد ، الى ابنى . .

مارغريت : لن أقول لك شيئاً أيها السيد ، الا أنني حلمت ،  
مثلك ، حينما كتبت كتاب البحر . . .

الملازم سبتمبر : (مديراً ظهره) . . وكتاب الرمال . مع أثر  
الدم العارى ، من أجل للنصر !  
(يسحب ، بحركة مفاجئة ، مسدسه ويطلق النار  
على الغربان . يسقط غراب عن الشجرة بضجة  
خرساء )

قيصر : (ينهض : دون أن ينظر الملازم سبتمبر ) من  
أجل النصر؟ . وماذا تعنى هذه الكلمة عندما لا يكون  
الإنسان شيئاً ! ( يشير الى جثة فاسكو) عندما لا  
يملك ، في فمه ، قليلاً من الخبز لأجل الذكرى!  
( يخرج قيصر ومارغريت بخطوات بطيئة دون ان  
ينظرا الى الملازم سبتمبر )

الملازم سبتمبر : (حاصر الرأس ، ما يزال يحسك مسدسه بيده ،  
وفوهته صوب الأرض . يخطو خطوة كما لو أنه  
يريد ان يلحق بقيصر ومارغريت ، ثم يقف  
وبصوت وحشى ، ومتشنج يصرخ ) لا تنسوا  
ان تتوقفوا في سوسو ، يا قيصر ، يا مارغريت

.. لا تنس يا .. النصر لِسوسّو ! مار غريت ...  
النصر ! ..

( يلتفت ببطء ويلقى نظرة طويلة نحو فاسكو بينما  
بينما يسقط الستار )

النهاية

\*\*\*

## تنويع في اللوحة الثانية

يمكن اختصار نهاية اللوحة الثانية والاستغناء عن مشهد الأرامل ، الذي يصعب اخراجه . حينذاك يعتمد هذا التنويع في المشهدين السادس والسابع لأنها اللوحة الثانية .

### المشهدان السادس والسابع ( الاشخاص انفسهم وودام هيلبوم )

مدام هيلبوم : ( تنادى ) : جيروم ! .. جيروم ! .. ( تلقى دلوها في البئر . ) أسحب دلوًا من الرصاص ... كل شيء ثقيل ، في الأسفل ، في جذور الماء .

الفلاح الأول : ماذا سترين اليوم ، في الماء البارد ، يامدام هيلبوم؟ رأساً كذلك أو عسلاً ، كما في الفصل الأخير ، حينما كان الأولاد هنا ؟

الفلاح الثاني : ( بهمس ، لقيصر ) عند كل النساء بذرة جنون ، فكيف بالعجائز ! ..

قيصر : سأساعدك يا جدّة ، ( يسحب الدلو معها . ) صحيح  
أنه ثقيل . .

الفلاح الأول : لست معتادا على التعب .

قيصر : حينما أحشو كلباً ، يا سيد ، أقوم بعمل جبار .  
( يضع الدلو على حافة البئر ) دلوك يا مدام هيلبوم  
خارج البئر .

مدام هيلبوم : ( تنظر في الدلو وتصرخ ) آه ! . .

( ينحنى الجميع فوق الدلو وينظرون . )

الفلاح الأول : ليس هناك أى شئ .

مدام هيلبوم : ( ناظرة في الماء ، يبطّ كما لو أنها تخاطب نفسها . )  
سيف . . مقص . . و . . فتاة .

الفلاح الأول : انظر يا أب روندو فنظرك أحسن من نظري . انا  
لا أرى الا الماء النقي كما يقولون .

الفلاح الثاني : ليس هناك أى شئ .

قيصر : اما أنا فأرى كل ما تراه وحتى أكثر . تكلمى  
يا ساحرة ، أرجوك ، ولا تجرحى قلبي لا ننى رأيت  
وجه ابنتي في الماء .



الفلاح الأول : ( مشوشاً من كلمات قيصر . ) يبدو عن قرب ،  
شيءٌ ما يتحرك .

الفلاح الثاني : ( منحنيّاً فوق الدلو ) أكيد . . ريحٌ قليلةٌ باقية في  
الدلو . .

مدام هيلبوم : ( عيناها في الدلو ) سأمضي الى القاع . هناك حيث

موت الصور وحياتها . . لكي أعرف . ( للحضور )

أعيروني عيونكم لكي أغوصَ في ماء الصور . .

أضعتُ قبقاباً وأنا الآن أعرج بساق واحدة في

الدلو . . لا تضحكوا على تعاسي لكن المسـوا

الماء . الآن : إنه يحرق . . هذا قال . . لانني ألح

ضوءاً في البعيد كدرهم يفكر . . ضوءاً صغيراً لسرّ

مقدس ، ضائعاً في غابة لا حدّ لها . . قرب كلاب

ميتة . . منذ زمن طويل . . ( تنظر الى قيصر ) وعلى

حائط مهجور ملائكة جائعون ، يأكلون وروداً

... هذا كله علامة الحداد . . . وها هو الوجه

الأول الذي يعود . . ووجهٌ ثانٍ يطرده . . وفي

هذا الدلو المحرق خطواتٌ راقصة تأتي وتروح . .

ومن يقلر ان يجيد الرقص في الماء ، إلا روح فتاة ؟

( تنظر الى مارغريت ) . . الماء يخنبيء الآن . . لم

يبق شيء غير قطيرات باردة ! ( تنادي ) جيروم

... ؟ جيروم ؟ ...

(تخطو مدام هيلبوم بضع خطوات كما لو أنها تخرج ، لكنها تبقى في مؤخرة المسرح ) ..

الفلاح الأول : الأم هيلبوم تنسج الكلام دائماً ...

الفلاح الثاني : مسكينة ، إنها تهذى ..

الفلاح الأول : وماذا يعني هذا كله ؟ ( بعد فترة ، ناظراً الى الفلاح الثاني ) من حسن الحظ أن هناك فرقاً بين العجوز والكهل ، وإلا ...

الفلاح الثاني : ( يكمل الجملة ، ضاحكاً ) ... كنا ، في هذه السن ، أغبياء كذلك ..

قيصر : ( بهمس لماغريت ) رأيتكِ في الدلو ، يا ابنتي ..

الفلاح الأول : ( لقيصر وماغريت ) هيا ، هيا ، هيا لاتفكرا في هذا .. تعالا لنأكل ، ولنطرد هذه الافكار السيئة .

الفلاح الثاني : وسيعزف على الكمان ، يا آنسة ، السيد ترابو الذي يبلغ الثمانين .

قيصر : ( آلياً لنفسه ) هذه الآلة تحرك العواطف ( لنفسه أيضا ، بهمس ) لا بد من العثور على فاسكو .. كان مقصده في الدلو مع مهامير الملازم .. يالها من خُرْدَة .

مدام هيلبوم : ( تتقدم فجأة من مؤخرة المسرح حيث كانت

تقف ، تشير الى البئر باصبع وتصرخ بصوت فاجع )  
ويحترق ماء هذه البئر كالقش . . . وستصير  
الفتيات أرامل حتى في الحلم . . .

( ينظر قيصر ومارغريت والفلاحان الى مدام هيلبوم  
واجمين )

قيصر : ( بعد فترة ) هيا نأكل شيئاً . . لوجه الله !

ستار

\*\*\*



# السيد بوبل

سيرة في ثلاثة فصول

تأليف : جورج شحاده

ترجمة : ادونيس



العنوان الأصلي للمسرحية

GEORGES SCIEHADÉ

# MONSIEUR BOB'LE

trois actes

*nrf*

GALLIMARD

2<sup>e</sup> édition





إلى غابرييل بونور



# شخصيات المسرحية

مثلت هذه المسرحية للمرة الاولى على مسرح « لاهوشيت » في باريس ( فرقة جورج فيتالي ) في ٢٠ كانون الثاني ١٩٥١ . اخرجها جورج فيتالي . صممت الزّيان ( الديكور ) والملابس دورا مار . وضع الموسيقى موريس اوهانا .

Henri Bob'le

هنري بويل

Arnold

آرنولد . خادم السيد بويل

Le Me'tropolite Nicolas

المترربوليتا نيقولا

José Marco

خوسيه ماركو

Frédéric

فريدريك

Arthur

آرثر معلم باولا سكالا

Michel

ميشيل تلميذ السيد بويل

Corée

كوريا امرأة شابة

Juan

جوان بن أخى السيد بويل

Ficelle

فيسيل فتاة يافعة

Constant

كونستان فتى يافع

Mère Alexandrine

الأم الكسندرين

Docteur Pie-Piroumi

دكتور بي بيروني رئيس الأطباء

**Alexandre**

الكسندر . ممرض

**Soubise**

سوييز . ممرض

**La Commandant Crawl**

القبطان كراول

**Copi**

كوبي مزارع لا يظهر على المسرح

**Le Maréchal Ferrant**

البيطار

**Julio**

جوليو موسيقار لا يظهر على المسرح

**Jules**

جول موسيقار لا يظهر على المسرح

**Fifine**

فيفين . غسالة

**Modeste-luc**

**Nippon**

**Pétrole**

لوقا  
نيفون  
بيترول } طلبة لاهوت

**Le Facteur**

الساعي

**Le Petit Blaise**

الصغير بليز ابن المزارع كوبي

**Excelsior**

اكسيلسيور كلب السيد بويل

## الفصل الأول

( باولا سكالا )

### المشهد الأول

( ارنولد ، ثم فيفين )

تبدو في داخل البهو حقائب يستدل منها على  
ان هناك سفراً عاجلاً . ارنولد ، الخادم في  
غرفة السيد بوبل ، يهتئ حقائب سيده .  
الصباح يتلأل في الخارج .

آرنولد : ( متوففاً أمام تقويم ) : ٢٣ أيلول ! تماماً في  
اعتدال الخريف . . . حين تنتحب الرياح  
غداً ، ويميل البحر الى السّواد . السيد بوبل  
يسافر في الاعتدال . هذا لا يدهشني . يجب  
ان أستعجل . الاحذية أولاً ، سأرتب  
الأحذية . ( يرتب الأحذية ) الآن ، دور  
الأخفاف . عجيب : عشرون زوجاً ! لابد  
من تعبثها كلها . . . اعرف جيداً السيد

بوبل . انه يعبد قدميه . يسميهما « أطفال المروج » . ( يرتب الأنخفاف ، متذمراً )  
٢٣ أبلول : حين يميل البحر الى السّواد ،  
ويصل المدّ الى أقصاه ، وتكثرُ المغاور الفسيحة  
في المحيط . . في الاعتدال تماماً ! (يفتح علبة )  
هذا منبّه الصّباح . ( يحركه ليرنّ ) جيّد ،  
منتظم ، ياله من آلة دقيقة ! والآن دور  
الملابس .

( في هذه اللحظة تظهر فيفين من باب نصف  
مفتوح ، تحمل كدسة ملابس بيد ووردة  
باليد الأخرى . )

: أستطيع أن أدخل ؟

فيفين

: آه ، فيفين . كنت أنتظرِكَ . تجلين ملابس  
السيد بوبل ؟

آرنولد

: نعم ، يا سيد آرنولد .

فيفين

: أحسنت . ضعها على هذا الكرسي . ( يلتفت  
فيلمح فيفين تشمّ الوردة ) كيف حالكَ ،  
يا فيفين ؟

آرنولد

: أنا يا سيد آرنولد ، في . . .

فيفين

- آرنولد : ناوليني الملابس ، هذا اولاً ، ثم الأسود . .  
ذلك الآخر . لا بأس هكذا .
- فيفين : ( بررد ) : سيد آرنولد ، جلبت هذه  
( مشيرة الى الوردة ) للسيد بوبل .
- آرنولد : هذا لطف منك . ضعها في الإناء . سأخبره  
بذلك .
- فيفين : أوه . . كلا . احب ان أضعها في حقيبة  
السيد بوبل .
- آرنولد : وردة في الحقيبة ؟ فكرى . . . ستقع الملابس  
كلها .
- فيفين : . . . .
- آرنولد : ماذا تقولين ؟ هل أغضبتك ؟ أتُحِبِّين اذن  
السيد بوبل الى هذا الحد ؟
- فيفين : ألتَمِس منك ، يا سيد آرنولد ، محلاً  
صغيراً في هذه الحقيبة . خذها ، ضعها بين  
جوارب السيد بوبل .
- آرنولد : ( واضعاً الوردة في الحقيبة ) : والآن ، هل  
سررت ؟

- فيفين : انا الآن سعيدة جدا . . اذن ، سيسافر اليوم؟
- آرنولد : نعم . في الاعتدال تماما .
- فيفين : ما هو الاعتدال ؟
- آرنولد : انه مخيف يافيفين ، انه الريح التي تريد أن تشرب البحر . انه زمن العواصف .
- فيفين : آه ، يا آلهي . . .
- آرنولد : هكذا . . .
- فيفين : اذن ، يسافر السيد بوبل على الماء . . . وستنقض الصّاعقة ؟
- آرنولد : نعم ، على باخرة . . . ( بنبرة غامضة ) إس إس ، الحبيبة ، الف طنّ !
- فيفين : . . .
- آرنولد : الطنّ مئة كيلو ، يافيفين .
- فيفين : ثقيل جدا على الماء . . يا للسيد بوبل المسكين . لا يجوز ان نسمح له .
- آرنولد : ( لنفسه ) : لا يدهشني عمله هذا . .
- فيفين : لكن من المحزن ان يهجر الانسان قريته واصدقاءه .



- آرنولد : « باولا سكالا » ليست قرية يا فيفين ، بل مدينة .
- فيفين : آه ، كنت أظن . . .
- آرنولد : خطأ ! السيد بوبل يهجر مدينة .
- فيفين : كيف تقدر ان نميز بين مدينة وقرية ، يا سيد
- آرنولد ؟
- آرنولد : ببساطة . اسمعي ، يا فيفين . حين نرى خرافاً
- في الشوارع او شيوخا ، نكون في قرية . . .
- فيفين : نعم . . شيوخاً . . والمدينة ؟
- آرنولد : شيء آخر . الناس في المدينة يسكنون بيوتاً
- ليست لهم . . وفيها كذلك سيارات كثيرة .
- فيفين : لكن في « باولا سكالا » خراف وسيارات . . .
- آرنولد : صحيح ، فهي مدينة صغيرة . .
- فيفين : هل السيد بوبل يغادر « باولا سكالا » ، المدينة
- الصغيرة ، لفترة طويلة او إلى الأبد ؟
- آرنولد : لفترة طويلة ، يا فيفين !
- فيفين : لماذا يسافر ؟

- آرنولد : هذه مسألة معقدة . . ولا يجوز أن أصرّح بها  
( بشكل سرى ) انها مسألة مالية !
- فيفين : آه . .
- آرنولد : عيّّن مديراً لإحدى الجزر .
- فيفين : جميل . .
- آرنولد : لا يجوز أن نخلط بين الأشياء ، يافيفين . . انه  
مدير . .
- فيفين : جزيرة . .
- آرنولد : ( بنبرة عاطفية ) : يسافر من أجل نماذج  
وعيّنات .
- فيفين : سيجنى ثروة ؟
- آرنولد : ( لنفسه ) : هذا لا يدهشنى . .
- فيفين : انه صديق الفقراء . . .
- آرنولد : هذا سرّ . . احفظى لسانك ، يافيفين .  
( يستأنف عمله ) فيفين ، ناولينى هذه  
القمصان . . ( فيفين تناوله شيئاً فشيئاً ملابس  
يرتبها . ) آه ، نسيت . افتحى الخزانة . .

فيفين : فتحتها . .

آرنولد : ألا ترين فيها شيئاً ؟

فيفين : نعم ، لباساً جميلاً مُرَقَّشاً بالذهب .

آرنولد : انه اللباس الرسمي للكابتن بوبل ، اللباس

التذكاري في زمن المناوشات . كان يقاتل

بالمسدس . ناوليني اياه . سيحمله معه على

من الحبيبة ( بنبرة غامضة ) إس . . . إس .

فيفين : ( تمسح دَمْعَة ) : إس . . . إس ، الى اللقاء

ياسيد آرنولد . . إنني حزينة جداً

( تخرج فيفين )

آرنولد : ( متحدثاً مع نفسه ) : مسكينة فيفين . . .

ليست « باولا سكالا » إلا قرية . لكن اية قرية

هي . . حين يفكرون فيها قليلاً يافيفين ،

حين يتأملون بين خطوة واخرى مثلى . . مع

هذا ، لكل شيء هنا مظهر عادي : الناس ،

البيوت ، الزقاق الذي يملؤه صدر الحصان .

الفصول ترسم في السماء غيوماً كبيرة ، وهناك

المطر ، وهناك الريح . وحول النبع ، حيث

تجئ العصافير لتشرب ، يبعثر الماء شعر

الأطفال ، ويتوقف وراء حجر . . وما  
ألفظ الأمسيات ! الفلاحون ، والسنكريون  
والمعجبون بالينابيع ، هنا وفي كل مكان ،  
يسكنون الأكواخ ، والشمس تدلّ على  
سعادتهم . كل شيء ، بين الفجر والليل .  
— باستثناء هتوسة الأشجار الكبيرة — ضجّر ،  
وكل شيء سعادة . . لكن حضور السيد بوبل  
هو ما يميز « باولا سكالا » عن غيرها من المناطق  
والمدن الأخرى ، رغم غلالها وأعشاشها .  
تتذكرين ، يافيفين ، حين جاء الى هنا ،  
منذ وقت طويل . . قال : سأقيم في « باولا  
سكالا » حباً للصلاة والفكاهة . . وكانت  
تلك بداية حياة بسيطة ورائعة . هذا منذ وقت  
بعيد . . كنت ما أزال طفلاً في غابة ، أحرس  
التفاح . . اجتذبه خدمتي فقال ضاحكاً :  
« أستخدمك يا آرنولد ، لأنك مغطى بالثمار  
. . وسوف تسهر على ماء بيتي وشمسه . . »  
ثم استقدم المونسنيور نيقولا : « ان كانت  
« باولا سكالا » لا تملك كاتدرائية ، فسيكون لها  
رئيس أساقفة » . هكذا قال . اتذكر وصول

يقولون . كان لون الصباح أزرقَ حاداً و كان  
ثمّةَ ذبابٍ ، والصدى يحيى من التلال بنحشوعٍ  
عظيم ... « جئت ، أنا الرئيس الاسقى ، إلى  
« باولا سكاللا » تلبية لنداء السيد بوبل . أصغوا  
إلى أيّها الناس الطيبون : الصلاة صعود  
مُشيع ، سفر أناني : الأحرى أن تمرجوا  
أيديكم لكي تأخذوا وتعطوا ، فنحن في  
الريف . » ثم لمس لحيته . ورجانا ان  
نسحب ... « باولا سكاللا » أو بلد السيد بوبل ..  
( يطبق الحقيبة ويقف ناهضاً ) انتهت !

السيد بوبل : ( ينادى من الخارج ) : آرنولد ؟  
( يدخل )

## المشهد الثاني

( آرنولد ، السيد بوبل )

آرنولد : سيد بوبل ؟ كل شيء جاهز .  
السيد بوبل : أعرف ، يا آرنولد ، صديقي .  
آرنولد : لا تقل ذلك . انا خادمك يا سيد بوبل .  
( يخرج آرنولد ليخفي انفعاله )

السيد بوبل

: (يقترّب من الحقائق ويلاحظها بشدة.) : عائلتي !

(يجلس على كرسي ويضع رأسه بين يديه)  
« باولا سكالا ! » (ينهض ويتجه نحو مشكاة  
فيها تمثال للعنراء) تُحزنني أشياء الأرض ،  
أيتها العنراء أنتِ من نراها في جميع أبهاء  
السماء . . ومن تجعلها ذبابةً تغضّ طرفها  
حين كنتِ تسافرين في عربة إلى مصر ،  
كانت النجوم تحرسك بروحها . سأسافر  
أنا بدوري . سأركب البحر وأنا في منتصف  
عمرى تماماً . ساعدني ، يا مريم . —  
أسطورتك تاريخ قرية . . تذكرى بساتين  
الجليل . . كنتِ فتاةً صغيرة ، وكان  
العندليب ينام متقلقلًا بين الأوراق . .

آرنولد

: (يدخل حاملاً حذاء السيد بوبل ) : هذا  
حذاؤك ياسيد بوبل .

السيد بوبل

: (يلتفت قليلاً ويقول لآرنولد ) : ضعه . .  
(يكمل صلاته ) ألقى نورك على . .

آرنولد

: (ينسحب بشيء من الإعجاب ) : يقصد  
العندليب . .

السيد بوبل : لا أقصد العندليب ، بل أقصدك يا مريم ، في  
بساتين الجليل .. كانوا يضربونك  
ويؤبخونك .. كنت تذهبن الى النبع  
بحثاً عن الماء الملىء بالصّور .. صرت أم الإله  
بعد أن كنت خادمة .. .

آرنولد : ( يدخل ) : جاء مزيّنك ، ياسيد بوبل .

السيد بوبل : ما هذه اللغة ، يا آرنولد

آرنولد : انه الحلاق .. .

السيد بوبل : تعبير أفضل ! لنتظر . ( يخاطب من

جديد العنراء ) سأنتظرك الحياة كلها . في

أسفل السلم ، يا مريم ، وستأخذيني ذات

يوم إلى ملكوت الله .. ثم إلى غرفتك .

( يلتفت ويعرف ان آرنولد حاضر ) -

( سمعت كل شيء ؟ )

آرنولد : .. .

السيد بوبل : ( مازحاً ) : أصبحت تسرق السّمع ؟

آرنولد : ( باسم ) : سيد بوبل .

السيد بوبل : يا عزيزي آرنولد ( يجلس ) اجلس .

- آرنولد : ( يظل واقفا ) . . .
- السيد بوبل : اجلس ، ياسيد آرنولد . ( يجلس آرنولد متضايقاً ) اقرب . ( يقرب آرنولد كرسيه إلى كرسي السيد بوبل ، تفصل بينهما طاولة ) أتعرف لعبة الورق ؟
- آرنولد : كلا . وهي لعبة غبية .
- السيد بوبل : مخطئ . انها غالباً لعبة ذكية . اقول هذا لأنني لم أفكر مطلقاً ان العب معك بالورق . والآن ، اسافر . .
- ( ينظر الى تمثال العذراء ، ويكتشف آرنولد نظراته )
- آرنولد : قل شيئاً آخر . . .
- السيد بوبل : سمعت صلاة لا يجوز تكرارها .
- آرنولد : انس ذلك . .
- السيد بوبل : عندي شيء مهم جداً أقوله لك ، يا آرنولد . هل تعرف « التريما ندور » ؟
- آرنولد : ( برصانة ) : نعم . انه كتاب السيد بوبل ،



الدفتّر الرمادى الصغير . . المتروبوليت يقول  
وصفه بأنه أجمل الكتب . .

السيد بوبل : العزيز يقول . . حسنا . هذا افضل . قبل ان  
اذهب واترك كل شيء ، سأستودعك «  
التريمانلور .

( يناوله « التريمانلور » )

آرنولد : تستودعنى كتاب الحكمة ، فكرك .  
« التريمانلور » كتاب علم للأشخاص  
المتفوقين . المحبة والاحترام اللذان اكنهما  
لك ، يا سيد بوبل ، لا يعوضان عن المعرفة .

السيد بوبل : الحقيقة علمٌ طفولى . إنها في متناول الجميع .  
الحقيقة يا آرنولد ، قبة . إنها قبة الرأس .  
( ينهض ويضع على رأسه قبعته بأبهة ) . « من  
يلبس قبة لا بد أن يكون أكثر صواباً من  
الآخرين لانه يرتكب سلفاً ، خطيئة ضد  
القمر والشمس . . » يقول « التريمانلور » .

آرنولد : صحيح ، يا سيد . ( يتصفح ويقرأ ) « ليس  
الخيال فضيلة . لكنه بالأحرى تكثير للأشياء  
البسيطة . . مثلاً : سلم يعقوب . » ( بعد

لحظة تفكير ) صحيح جدا ، يا سيد يقرأ :  
« صلّوا بهمس ، كما لو أنكم فقدتم  
الصوت . . »

السيد بوبل

: أكمل ، يا آرنولد .

آرنولد

: « ليس النوم راحةً ومرتباً لجسمنا وحسب .  
بل النوم كمالُ الحياة كذلك ، لأنه ممتلئٌ  
أحلاماً ، ولا عُمر له . . » ( يضع السيد بوبل  
رأسه بين يديه ويبدو غارقاً في تأمل عميق .  
آرنولد يقرأ وينظر إليه ) . « احذر الذكريات  
كما تحذر من ساعة واقفة . »

السيد بوبل

: « التريماندور » ، يا آرنولد ، ودیعة بين  
يديك . انت صديق مثل المتروبوليت نيقولا .  
( بدهاء ) لكنه يعرف لعبة الورق . . اعتن به  
عناية كبيرة ، لاتشوّه فكرى ، ( مشدداً على  
كل كلمة ) واذا حدث شيء في « باولا سكالا »  
اثناء غيابي وكان عليك ان تقدم نصيحة ما ،  
فارجع الى « التريماندور » .

آرنولد

: كتاب الحكمة ، فكرك .

( آرنولد يستعد للخروج )

السيد بوبل : لحظة . . ( ينهض ويناوله غلافا ) هذا الغلاف  
رنولد : نعم ، سيدى ( يفتحه السيد بوبل ) . . .  
يخوى مالا . .

السيد بوبل : من اجل الأبرياء . خذْه يا آرنولد . .  
آرنولد : حسن يا سيدى لا جل الفقراء . . تحرم نفسك  
كثيرا . لم تعد تملك شيئا .

السيد بوبل : ( محدثا نفسه ) : من اجل الأبرياء . ( كأنه  
في حلم . وبينما يتجه آرنولد صوب الباب )  
« الحزن عين زرقاء ، كعيون الجذات .  
أعنى بلا شباب » يقول « التريماندور » .  
آرنولد : ( يحاول ان يفتح الباب ، ثم يعدل ويلتفت  
نحو السيد بوبل ) الحلاق ما يزال ينتظر عند  
السلم .

السيد بوبل : ( بنبرة حزينة ) : قل له ان يذهب . . ان  
يمضى ، أن يفعل مثلى ( بهدوء مفاجئ )  
اعتذر له ، فالوقت أصبح ضيقاً أود أن  
أتحدث مع ريبى .

آرنولد : السيد ميشال خارج البيت .

السيد بوبل : وجوان ، ابن اختى هل هو هنا ؟

آرنولد : لا ريبك ولا ابن اختك ياسيد بوبل . ذهبا الى شاطئ البحر .

السيد بوبل : لكن البحر بعيدٌ جدا . .

آرنولد : قالا انهما يرغبان في رؤية أمواج البحر ( بانفعال ) هذا يتعلق برحيلك كما أظن . يرافقهما كونستان وكوريا .

السيد بوبل : عجيب . . والآتسة فيسيل ؟

آرنولد : لم يرغبوا في اصطحابها معهم ، لأنها نحيلة جدا . قالوا ان ذهابها سيرهقها .

السيد بوبل : بالفكرة . فيسيل فتاة ساحرة ، لا وزن لها . انها فمقاعة . ( يتحدث مع نفسه ) ذهبوا ليروا أمواج البحر . . ما أعظم تأثير . .

( يخرج السيد بوبل ل يتبعه آرنولد )

### المشهد الثالث

( آرثر ، البيطري ، ثم آرنولد ، فريدريك ، الساعي ، كوبي ، والصغير بليز ، والام الكسندرين )

( يدخل آرثر والبيطري يتحدثان )

آرثر : بُم . . بُم . .

- البيطرى : كنت أدق ..
- آرثر : كنت تدق ؟ بُم .. بُم
- البيطرى : وفجأةً الخير — السيد بوبل يسافر في باخرة — جعلنى أترك العمل ..
- آرثر : خسارة .. بُم .. بُم .. كنت تدق الحديد . انا كنت أقرأ ..
- البيطرى : ( باحترام ) : كنت تقرأ ؟
- آرثر : ( بصوت عال ) .. كنت أمثل القراءة .. — أمشى في البرية مع صوتى حين فاجأنى .. ( يدخل في هذه اللحظة آرنولد ، مستعجلاً )
- البيطرى : صباح الخير . آرنولد ..
- آرنولد : اجلسا ، أيها السيدان .
- ( يخرج بسرعة قنينة حبر وريشة )
- آرثر : ( بعد صمت قصير ) : رأيت ؟
- البيطرى : ماذا ؟
- آرثر : ( بغموض ) : قنينة الحبر .
- البيطرى : ماذا تعنى ؟

- آرثر : هذا أمر خطير !
- البيطرى : لماذا ؟
- آرثر : ألا تفهم ؟ السيد بوبل يريد أن يكتب .
- البيطرى : طيب ؟
- آرثر : الكتابة قبل السفر تكون دائماً خطيرة .
- ( يسمع قرب الباب صوت رجل يتمم ،  
يدخل فريدريك القهقري وهو يتحدث مع  
نفسه . )
- فريدريك : غريب ! الأشجار صُفْرٌ ، والسماء زرقاء ،  
وميران الحرارة ثابت ، والطقس متحوّل . .  
ودرجة الرطوبة أربعون . . ( يلمح البيطرى  
والمعلم . ) عجباً ، أنتما هنا . كدت ان أمرّ  
وأخبركما لنجى معاً . غريب ! ( يجلس )  
اننى ادخل الصفّ . . ( بعد فترة ) سيسافر  
السيد بوبل . هذا حدث ، اليس كذلك يا  
معلم ؟ . .
- البيطرى : كنتَ في الصيدلية ؟
- فريدريك : طردتُ كلَّ شيء ، القناني ، التقطير . .

- آرثر : هزّك هذا الخبر كالقمقم . . .
- فريدريك : ( بنبرة خطابية ) : يسافر للتجارة ، وعيناه مصيبتان . غريب . . غريب !
- آرثر : أوه ، لهذا الهوس . . .
- فريدريك : شبح الرجل مسحور . . أليس كذلك ، يا معلم ؟
- البيطري : ( ليقول شيئاً ما ) : جيّد .
- فريدريك : انت هنا منذ وقت طويل ؟
- البيطري : قبلك . بيضعة أمتار .
- آرثر : نتظر السيد بوبل .
- فريدريك : تنتظرون السيد بوبل في بيت السيد بوبل ؟
- غريب !
- آرثر : ( منزعجاً ) : نتظر السيد بوبل في بيته ، لا في كهف ، ما هو الغريب ؟
- فريدريك : أنت ، ايها الشاب !
- آرثر : ؟ . . .
- فريدريك : منذ وقت طويل اراقبك ، أنظفك من بعيد . . أدأعِبُ سجلّك الذّهنيّ . . ألثفَ حولك . .

آرثر

: أوه . .

فريدريك

: غريب ! حواسك أيها الشاب ملتهبة ،  
وخطوتك مضحكة . . تقرأ حكماً ، في الليل ،  
بجنجرة من نوع خاص . النباتات المعرشة  
ترعجك وخصوصاً اللبلاب . رآك بعضهم  
مرةً تضرب بالعصا هذه النباتات المرفقة  
ضرباً مبرحاً . أنت مغطى بالتشنجات ! هل  
قلت حواسك ملتهبة ! من حسن الحظ أن  
«باولا سكالا» ملائمة للصحة ، وليس فيها إلا  
بضعة تيوس . وحين تدير الشموس الكبيرة  
ظهرها للظل تحرسنا الكواكب الطيبة ! .  
ها . . ها . . أراقبك يا سيدى المعلم ،  
ولم ينته الأمر . . .

آرثر

: أنا ملتهب ؟ أضرب الأزهار في الحقائق -  
ولم ينته الأمر ! .

فريدريك

: تماماً ، لم ينته . . أصغ جيداً ، فهذا موجه  
إلى الأشخاص من نوعك : « يخطئ » -  
التلامذة حين يكتبون اسم استاذهم بحرف  
كبير ودون خطأ في الكتابة « يقول التريماندور



آرثر : هل تسمح أيها البطار ما يقول لي ؟

فريدريك : ولم ينته الأمر . .

آرثر : تسمع ؟

فريدريك : ليس هذا كل شيء . . .

آرثر : تسمع كلامه ؟

البيطرى : آه أنا رأيت كرايك !

فريدريك : « التريماندور » يدينكما . .

آرثر : ( مرهقاً ) : صحيح ؟

فريدريك : نعم . ياسيد . « التريماندور » !

( صمت قصير )

البيطرى : جيد . .

( يسمع في هذه اللحظة غناء : « ريرى ،

بيريبى ، رى رى رى » ، غناء الساعى

الذى يصل ) .

الساعى : رسائل من الولايات المتحدة ، من ألمانيا ،

من الباراغوى . . .

( يظهر الساعى ، سكران قليلاً ) .

فريدريك : (بقسوة) : ماذا كنت تقول ، ياساعى الحقول ؟

الساعى : رسائل لباولا سكالا ، من المانيا ، من الولايات - المجتمعة ، من الباراغوو . .

فريدريك : باراغوو ؟

آرثر : (راغباً في أن يكون لطيفاً مع الصيدلى) : هذا خطأ .

فريدريك : طبعاً . وماذا تقول هذه الرسالة الآتية من باراغوو ؟

الساعى : (بشداجة) : جئت للوداع ، لا لتوزيع الرسائل .

فريدريك : اذن ، اخرس (يدخل المزارع كوبي - يمسك ابنه بيده ) كوبي !

البيطرى : والصغير بلسيز !

فريدريك : الاب والابن ، دائماً معا . . .

آرثر : (الى فريدريك ، بسخرية) : هذا طبعى .

كوبي : أحضرت ابني لرؤية السيد بوبل .

فريدريك : أفسحوا له مكاناً ، تعال يا كوبي الصغير . .

( تدخل الام الكسندرين ، امرأة ضخمة  
وتريد ان تظهر كامرأة ذات أهمية ) .

الأم الكسندرين

: غود مورننغ !

البيطرى

: ماذا ؟ ما هذا ؟

الساعى

: من تكلم هكذا ؟

كوبى

: ماذا قالت ؟

الأم الكسندرين

: ( بأبهة ) : قلت صباح الخير لكم جميعا .

آرثر

: ( لجاره ) : لاتاتفت اليها . هذه المرأة -

طاعون .

الساعى

: تحب كثيرا أن تلفت اليها الأنظار . .

الأم الكسندرين

: ( تجلس قرب فريدريك ) : كيف حالك ،

ياعزيزى ؟

فريدريك

: أشكرك ، ايتها الأم الكسندرين ، صحتى

دقيقة ونظام حياتى دقيق كذلك . .

آرثر

: ( متزعجا ) : أوه !

فريدريك

: ( بعد صمت قصير ) : غريب ! انست

امرأة وتكلمين الانكليزية ؟

- الام الكسندرين : ( بتواضع ) : أتطور . .
- آرثر : عجيب !
- فريدريك : ماذا تقول ، ايها المعلم ؟
- آرثر : لاشيء .
- فريدريك : لماذا اذن توشوش باستمرار ، وتتكلم -  
داخل لسانك ؟
- آرثر : أحسن لغتي ! ( لنفسه ) غريب !
- البيطري : ( بأبوة للمعلم ) : لماذا لاتهدأ ، حقيقة ؟
- آرثر : أنا حيوى ، وأحتر الحمول .
- الصغير كوتى : ألن أرى اذن السيد بوبل ؟
- المزارع : انتظر يابلز . . .
- الصغير كوتى : هل سيأتى ؟
- آرثر : كلنا كما ترى ننتظر السيد بوبل . فهوآت . .
- فريدريك : غريب ! ماأقوى الأطفال ! لهم من الزهر  
الشوك ومن الحروف ، القمرون . إنهم -  
عنيدون ولاذعون . ألا ترى ذلك ، ايها  
المعلم ؟

آرثر : الأطفال . بالنسبة إلى . أيها الصيدين ليسوا  
إلا تلامذة . وحلمى هو أى اجعلهم  
كهربائيين سأوضح . .

( في هذه اللحظة تطلق الام الكسندرين تنهدا  
كبيراً وتتظاهر بأنه أغمى عليها . تتوقف  
المحادثة وينظر اليها الجميع ) . .

الام الكسندرين

: أوه . . .

آرثر

: ؟ . . .

فريدريك

: ؟ . . .

البيطرى

: ؟ . . .

المزارع

: ؟ . . . .

الساعى

: ؟ . . . .

الام الكسندرين

: ( مسرورة لأنها لفتت اليها الانظار ) . -  
أختنق !

فريدريك

: هاتوا ماء . . .

البيطرى

: هواء . . .

المزارع

: سماء . . .

- آرثر : تحتاج الى تدليك .. يجب دكها !
- الساعي : صحيح .. يجب فرْكها !
- الأم الكسندرين : لا .. لا .. أصعد ، أتنشط ..
- الساعي : عجّلوا سُنْدَ ليك .
- الأم الكسندرين : أصعد !
- فريدريك : ( منحنيا فوق الكسندرين ) : هل وصلتِ الى  
السطح ، يا ألكسندرين ؟
- الأم الكسندرين : وصلت ..
- فريدريك : الحمد لله ! لا تقلقوا .. ( الى المعلم ) كنا  
نتحدث عن تربية الاطفال ، كما أظنّ ..
- آرثر : تماما ..
- فريدريك : وكنت تقول إن من الواجب كَهْرَبَة الشباب ؟
- آرثر : ليس تماما ، كنت أدافع ..
- الأم الكسندرين : ( تطلق من جديد تنهدا مربعا ) : أوه .. ه  
..... ه .....
- البيطرى : عادت ! .
- فريدريك : ؟ ..

- الساعى : توقنى !
- آرثر : ؟ ...
- المزارع : ؟ ..
- الأم الكسندرين : (بعاطفية واطمئنان ) : حتى يجيء الخريف  
أنشَقَ نصفين ..
- فريدريك : غريب ! حسناً قلتِ : نصفين ! فهذا يعنى  
بالضرورة من الفخذين !
- آرثر : لم يكن ينقص غير هذا . كيف لو سمعها  
أحد ...
- الساعى : ( الى المعلم ) : كان .. يجب تدليكها !  
( يدخل آرنولد ويتوجه صوب المكتبة ،  
يبلو منهمكا ومستعجلا يتناول كتباً بأحجام  
كبيرة ويتصفحها ، الجميع ينظرون اليه ) .
- آرنولد : ( بصوت منخفض وهو يتصفح الكتب ) :  
ملخص عام .. لمحة عامة .. أحكام عامة ..  
آه .. الوصايا .. البند المتعلق بالموت ، يا  
إلهى ..
- ( يأخذ الكتاب ويستعد للخروج )

- فريدريك : ( يوقف آرنولد ) : ماذا يجري ؟ وجهك  
أصفر ..
- آرنولد : مشوش الفكر !  
( يوشوش الصيدلى )
- فريدريك : في هذه اللحظة ؟  
( آرنولد يخرج )
- آرثر : ماذا جرى ؟
- فريدريك : ( بأبهة ) : السيد بوبل يكتب وصيته . يوصى
- آرثر : يوصى ؟
- الساعى : ماذا يفعل ؟
- فريدريك : يوصى ..
- الأم الكسندرين : ( لم تفهم ) : في عمره !
- آرثر : بلا بذاعة ، يا أم الكسندرين ، لا يرضع ،  
بل يوصى . يكتب وصيته .
- الساعى : يكتب وصيته ، يا الكسندرين . . ألم تفهمى !
- آرثر : ( مخاطبا البيطرى ) : رأيت ! قنيّة الخبر !
- البيطرى : صحيح ..



- آرثر : ( مسرورا ) : انا حيوى
- فريدريك : ( بأبهة ) : السيد بوبل يفكر في الموت . .  
( بقسوة . الى المعلم ) . . وأنتَ حيوى
- البيطرى : يكتب بيده اليمنى آخر رغباته . يُعطى !
- فريدريك : وأنتَ حيوى !
- آرثر : أخطأت خطيئة لا تغتفر . يجب أن نخشع .  
هل تستطيعين . يا ألكسندرين . أن تخشعى  
( قبول عام )
- فريدريك : لنبدأ .  
( صمت طويل )
- الصغير بلير : ( مخاطبا والده ) : أريد ان ابول . . .
- فريدريك : غريب ما أكثر النشاز الذى يلازم قوانين الطبيعة . . ( يشير الى الساعى ) أيها الساعى  
( يخرج الساعى والصغير بايز . يعودان  
بسرعة )
- الأم الكسندرين : لنخشع !  
( صمت )

فريدريك : ( بصوت منخفض جدا ) : الموت . . —  
ليصمت الناس الذين لهم ألسنة وآذان جافة  
كالتين وليستمعوا إلى . . .

آرثر : تغير صوته العادي . . غريب . .

فريدريك : في الليل حين تكون انظلال عريضة أكثر  
منها طويلة ويكون في العتمة ماء . . .

الساعي : ( مقاطعاً ) : في الليل . الظلال طويلة . . .

فريدريك : . . . وفي الشجر كلام ، أفكر فيه !

الكسندرين : لكن ، من هو ؟

آرثر : الموت ، يا الكسندرين ؟

الكسندرين : كلام . .

فريدريك : أركض الى صيدليتي ، أغلق بابها على ، —

ليكون تأملتي أكثر عمقاً ولكي أفاجئه ،  
وأملأ الظلام ضحكاً « ها ها ها ! ها ها !

تقدم . تقدم . . تعال أيها الوجه الهرم . .

فلا أحد هنا يساعدني . . . « وها هو فجأة

يقرع الباب في خزانة السموم . حينئذ أفتح

له الباب ، فيقفز إلى الأرض وأسمع ورائي

أجراسه اللبديّة الصّغيرة وخطوات عصاه  
الكبيرة . . . ثيابه بيضاء ويحمل في يده . . .

: (مقاطعة) : سيفاً !

: منجلاً ، يا الكسندرين .

: (لنفسه) : الموت ؟ ما من إنسان استطاع  
أن يراه ...

: أخرجي يا الكسندرين هذا حديث ليس —  
للنساء . .

: اوه أبداً . سابق .

: (مكملاً) : له رأس صبي صغير . . ويطير  
حاملاً مروحة !

: ملاك !

: يصيد العصافير وهي طائفة . .

: يختص الأعين . .

: (باصفاً) : العذراء ذات الجردان !

: لكن العذراء ذات الجردان . تعبد الزهور .

: كفى تشدقاً ، إنه أحياناً رائع للعمال الهرمين ..

ألكسندرين

المزارع

آرثر

المزارع

الكسندرين

فريدريك

الكسندرين

فريدريك

آرثر

الساعي

آرثر

البيطري

- المزارع كوتبي : وهو رائع لنا ، ايها البيطري ..
- آرثر : رائحته لا تطاق .. ما أحلى الموت لولارائحته.
- فريدريك : اخرسوا . انه شيء جميل جدا ونظيف ..
- الكسندرين : من أجل العمال الطيبين ..
- فريدريك : يبارك دائما عائلتهم الى تبقى ..
- الكسندرين : ( بصوت منخفض ) : آمين ..
- الساعي : ( ينهض فجأة وينفجر ضحكا ) : ها ها ها  
ها ها .. ها ها ها ها ..
- ( يشير باصبعه الى الكسندرين ) الكسندرين  
في تابوت ... تصوروا ! ها ها ها !
- الكسندرين : ماذا ؟
- فريدريك : ( مهددا ) : ايها الساعي ..
- المزارع : سكران .
- الساعي : ( فجأة يصبح وقورا هادئا ، يشير الى  
الكسندرين ) : لا أضحك منك .. أضحك  
لاني خائف ! ( يستأنف ضحكه بأعلى  
ما يقدر ) ..

ها ها ها ها ها .. ها ها ها ها .. ها ها ها .. ها ها ها ..  
.. ها ها ها ها ها !

.. ألكسندرين في .. بشعرها الملقوف  
كالكةكة ! ..

الكسندرين

: ؟ ...

فريدريك

: احترم الكسندرين !

الكسندرين

: حفار قبور !

آرتسر

: ( لنفسه . شاعراً برغبته في الضحك ) : هذا

مضحك . بالفعل .. ها ها ها ها ها ..  
ها ها ها ها ها .. ها ها ها ها ها ..

( يضحك لكن برصانة أكثر من الساعي ) ..

الساعي

: الصيدلي في تابوت .. رغم الكينا .. ها  
ها ها ها .. ها ها ها ها ..

آرتسر

: ها ها ها ها .. ها ها ها ها ..

فريدريك

: هل هو سكران ؟

أبيطري

: يكفى هذا ، يكفى ( مشيراً إلى الصغير بلير )  
معنا هنا طفل صغير ..

الساعى : ( وقور وهادى فجة ) : أصرخ ، لأننى خائف !  
آرثر : ( جاهدا الا يعود الى الضحك ) . . يكفى .  
انتهى . اسكت يا ساعى .

الكسندرين : ( تنهض وتضع المعلم ) : أنت !  
الساعى : هُوبُ

( يجلس متضائلاً )

البيطرى : طرق الحديد ، بُم ، بُم !

فريدريك : الكسندرين ، أنت فارسة !

آرثر : ني بيت السيد بوبل . .

( يخرج ، يتبعه الساعى )

فريدريك : كشفتته منذ عهد طويل . . غريب ! غريب !

( صمت قصير )

البيطرى : يجب أن نذهب .

المزارع كوين : لنذهب . سأوضح الأمر لآرنولد .

الكسندرين : ( ممسكة بيد الصغير بنير ) : الى الأمام أبها  
الطبل الصغير !

( يخرج الجميع بالتتابع )

## المشهد الرابع

( السيد بوبل ، ثم آرنولد )

- السيد بوبل : قيل كلام كثير في هذه الغرفة . هنا ، -  
، هناك . . . ماتزال عبارات تتجرجر  
على الأرض يجب كنسها . . ( ينظر الى  
السقف . بتأثر مفاجئ ) ألمح كلمة لطفل ..  
تحاول أن تطير . . سأفتح النافذة . . ( -  
يدخل آرنولد ) يجب ان تكتس هذه الغرفة  
يا آرنولد ، وتفتح النافذة من أجل الطفل ..
- آرنولد : أى طفل ؟ الصغير بليز ذهب . .
- السيد بوبل : يجب أن تفتح النوافذ لكلمة الطفل . .
- ارنولد : سأفتح النافذة ، يا سيد بوبل وسأكنس  
كالعادة . . ( بعد فترة ) في البيت فنانون  
يريدون رؤيتك . . .
- السيد بوبل : ؟ . . .
- آرنولد : موسيقيان
- السيد بوبل : موسيقيون ؟
- آرنولد : كلا . يا سيد بوبل . ( مشيراً باصبعيه )

اثنان . . واحد وواحد . جوليو وجول . .  
موسيقيان .

السيد بوبل : جوليو وجول ؟  
آرنولد : لطيفان جدا . سبق ان جاء عدة مرات .  
انهما اجنيان يطوفان القرى . يرغبان في -  
تحتك .

السيد بوبل : ( بغموض ) : ليدخلا .  
آرنولد : حالاً . سأناديهما . قال الكبير إنه سيذهب  
ليبحث عن صمغ البطم  
السيد بوبل : ليدخلا

( يخرج )

## المشهد الخامس

( السيد بوبل ، آرنولد ، جوليو ، وجول )

آرنولد : ( فاتحا الباب ) : تعالا !  
( يدخل شابان يحمل أحدهما كناناً والآخر  
أكرديوناً ، يجلس كل منهما على كرسيّ  
دون أن يتفوها بكلمة ويعدّان آلتيهما .  
تلفت الأنغام انتباه السيد بوبل ، فيتوقف



على العتبة ، ثم يدخل . ينهض جوليو وجول  
ويحييانه بانحناءة من رأسيهما ) .

السيد بوبل : ( يرد التحية ) : ايها الشابان . . .

( يجلس قبالتهما . يقف آرنولد وراء السيد  
بوبل )

آرنولد : موسيقى . . .

( يعزف جوليو وجول حوالى دقيقة ونصف  
الدقيقة . يتناول آرنولد خفية منديلا .  
ويأخذ بالبكاء . يبقى السيد بوبل دون تأثر .  
بعد ان تنتهى العزوفة يخرج العازقان ) .

جوليو وجول : ( معاً ) آنى آفولنا

آرنولد : ؟ . . .

السيد بوبل : اهما برتغاليان . مجاوران لاسبانيا .

آرنولد : كانت حفلة فاتنة . . .

السيد بوبل : اتصال ساحر . . . جوليو وجول .

( يخرج السيد بوبل . يستأنف آرنولد عمله )

## المشهد السادس

( آرنولد ، ثم ميشال ، جوان ، كونستان ، كوربا ، وفيسيل )

آرنولد : الأَخفاف . . نر الأَخفافَ من جديد . ربما  
يجب اختصارها . مستحيل ! الشيء الوحيد  
الذي لا يجوز لي لمسه . قال السيد بوبل : انها  
الهدوء والصفاء .

( يدخل ميشال ، جوان ، كونستان ، كوربا  
وفيسيل . يتكلمون جميعهم في آن واحد  
ويحيطون بآرنولد الذي يتابع ترتيب الأَخفاف  
جاثيا على ركبته )

ميشال	: آرنولد ؟
جوان	: أجِبْ ، يا آرنولد .
كوربا	: لكن أين هو ؟ لا أراه .
جوان	: ماذا تفعل يا آرنولد ؟
كوربا	: ( تلمحه أخيرا من وراء كتف ميشال ، جاثيا على ركبته ) : آه إنه يصلّي !
آرنولد	: كلاً . كلاً . . أرتب الأَخفاف .
ميشال	: مسكين يا آرنولد

- آرنولد : ( ناهضاً ) : آه .. أنتم هنا السيد بوبل ، كما تعرفون ، طلب أن يراكم .
- ميشال : طبعاً ، يا آرنولد ، أحسنت التعبير عنا ؟ ...
- آرنولد : بالتأكيد .
- ميشال : ؟ ...
- آرنولد : تأثر جداً .
- جوان : أين عمي ؟
- آرنولد : ( حزيناً ) : في غرفته .
- ميشال : ( بقلق مفاجيء ) : يكتب ؟
- آرنولد : يكتب ، ياسيد ميشال ! ( منطمثين )  
الكتابة ياسيد ميشال ليست فالاً ، بل بركة ..  
( يلمح فجأة فيسيل ) الآنسة فيسيل هنا ؟
- فيسيل : طبعاً ! كنت معهم في سيارة الوكيل ادوارد .
- آرنولد : ماذا ؟ أوصلكم ! ألم يتعبه ذلك ؟
- جوان : كونستان هو الذي أوصل فيسيل لكي تمسك  
له قبّعة ، كانت الريح قوية .
- آرنولد : ( بنبرة تويخ ) : السيد كونستان ...

- كونستان : مسألة بسيطة ، يا آرنولد .
- فيسيل : رأينا أمواج البحر .
- آرنولد : أخبروني ، عجلوا .
- كوريا : أوه . لم نر شيئاً أبداً . كنا بعيدين جداً .
- كونستان : رأينا البحر ، يا كوريا . حتى أن جوان سمعه .
- جوان : وميشال كذلك . أليس صحيحاً ، يا ميشال ؟
- ميشال : إي أنّ أذنّ كانتا تدويان . . كنت كأني أسمع الآف الاصوات الحزينة .
- كوريا : وأنا كذلك . . لكن كنت أسمع الصمت .
- جوان : الصمت يا عزيزتي كوريا شيء آخر غير الآف الاصوات الحزينة . . .
- آرنولد : طيب . طيب . . هل ذهبتم إلى شاطئ البحر . نعم أم لا ؟
- كوريا : لا .
- جوان : نعم !
- ميشال : انا من رأي كوريا . سأوضح لك يا آرنولد . رأينا البحر . . من بعيد . .

- فيسيل : هذا كله بسبب المضخة ..
- آرنولد : سيارة الوكيل ادوارد؟ ... لم تسير؟ ...
- كوريا : سارت! وفي البداية طارت!
- ميشال : لم يكن هناك من يستطيع اللحاق بنا غير العصفير .
- فيسيل : كانت الريح تبلل أنفسي ..
- آرنولد : وبعد ذلك؟
- كوريا : صارت السيارة أرجوحة ..
- آرنولد : لم تعد تتقدم؟
- كوريا : لم تعد تتحرك .
- فيسيل : حينذاك شتمت كوريا ادوارد ..
- كوريا : بقينا على الطريق ..
- آرنولد : ولم تفعلوا شيئاً؟
- كوريا : فعلنا ، يا آرنولد ! صرخت ، ناديت ...
- فيسيل : لم يكن هناك حتى صدئ ...
- كوريا : لم يكن هناك أحد ..
- آرنولد : اذن ، كيف رأيتم البحر؟

- كوريا : من بعيد . . اذ تسلّقنا شجرة . أراد  
كونستان أن يعلّق قبعته ليلفت النظر .
- آرنولد : ارفى قبعتك ياسيد كونستان .
- كونستان : في البهو . . سأجلبها .
- آرنولد : لا داعى لذلك . . اتركونى فى عملى ،  
أرجوكم . ( يستأنف عمله متدمّراً )  
وعدتمونى جميعاً بأن تذهبوا لرؤية أمواج  
البحر ، لا أن تتسلّقوا الأشجار . .
- ميشال : لا تغضب يا آرنولد . ليس هذا خطأنا .
- فيسيل . : إنه خطأ السيارة !
- آرنولد : تماماً في الاعتدال ! . . ولم يشاهدوا الموج !
- كوريا : ها هو السيد بوبل !
- آرنولد : بسبب المضخة . . .

## المشهد السابع

( الاشخاص انفسهم ، والسيد بوبل )

- السيد بوبل : ( سعيداً ) : أنتم كثيرون يا أبنائى . . ( يلاحظ  
اكتئابهم ) ما بكم ؟

كوريا : لاشيء . عائلون من الترهه ، يا سيد بوبل .  
 آرنولد : ( متابعاً فكرته المتساقطة ) . . . بسبب المضخة  
 السيد بوبل : ماذا تقول يا آرنولد ؟  
 آرنولد : أتحدث مع الحقائق .

( صمت قصير )

السيد بوبل : سأودعكم . . اقرب . ميشال .  
 كوريا : سنتظرك . يا سيد بوبل . في الباب ، مع  
 الجميع . اقرب ، يا ميشال .  
 ( نخرج كوريا وفيسيل وكونستان وآرنولد )  
 يستعد جوان للخروج .

## المشهد الثامن

( السيد بوبل ، جوان ، ميشال )

السيد بوبل : ابق معنا يا جوان .  
 جوان : كما تريد يا عمي .  
 السيد بوبل : ( يقف في مواجهة ميشال . في حين يقف  
 جوان وراءهما يضع خطوات )  
 انظر إلى يا ميشال . . لا تحن رأسك هكذا

.. تبكى ؟ لا شيء يدعو البكاء . فأنا  
لا أهجركم الى الأبد ..

ميشال

: ...

جوان

: صحيح ، يا عمى .

السيد بوبل

: أعطني يدك يا ميشال .. ( يمسك يدي ميشال  
بكلتا يديه ) ويدك يا جوان ( لا يمسك يدي  
جوان ) انا لا أهجركم إلى الابد .. يا ميشال .

ميشال

: ...

جوان

: هذا اكيد ، يا عمى ..

السيد بوبل

: لا تريد ان تقول لي شيئاً .. لا تريد أن  
تكلمنى ؟ الحق معك يا ميشال .. فكّر فيّ .

ميشال

: ...

جوان

: كل يوم ، يا عمى ..

السيد بوبل

: ليكن هكذا .. في النهار ، أو في الأحلام ..  
وداعاً . ( يعانق ميشال ) وانت كذلك ،  
يا جوان .

( لا يعانق جوان )



ميشال

: ...

جوان

: شكرا ، يا عمى

( يخرج ميشال وجوان . ينظر اليهما السيد بوبل طويلا وهما يخرجان )

## المشهد التاسع

( السيد بوبل ، آرنولد ، اكسيلسيور )

( يدخل آرنولد ويشرع في نقل الحقائق . يضعها تباعا عند العتبة ) .

السيد بوبل

: آرنولد ، أحب أن أرى اكسيلسيور .

آرنولد

: سأبحث عنه .

( يعود بعد لحظة جارا كلب السيد بوبل )

آرنولد

: ( كأنه يقدمه ) : اكسيلسيور !

( يخرج آرنولد )

السيد بوبل

: ( بعد صمت قصير ) : اكسيلسيور . . هل

تعرف الأوراق الميتة . والغيوم واثرميل

الأبيض الذى يُسمى غبارا ؟ تعال ( يداعب

رأسه ) هذه التجاعيد الغنية الوديفة . -

وعيناك هاتان الفقاعتان من الحبر . . . تقدم  
اكسيلسيور . . . ( ينحنى ويحتضن اكسيلسيور  
لك رائحة الناسك ، والدانتيل العتيقة ،  
والكلب ، يا كلبي . . . ألا تفهم ؟ سأسافر...  
عينت مديراً للجزيرة ( مليثا بالمرارة ) —  
أسافر من أجل نماذج ! قريباً تصبح المنازل  
في « باولا سكالا » كبيرة كبيتك ، وأنا بعيد  
. . . . في غبار الطريق . . .

آرنولد : ( وهو يدخل ) : أى في عربة جميلة .

السيد بوبل : ( يستمر في مخاطبة كلبه ) : ألم تفهم بعد ؟  
قلبي ينفطر . . .

آرنولد : ( ينحنى على أذن سيده ، كأنه يخاف أن  
يسمعه اكسيلسيور ) : ينتظرونك ياسيد  
بوبل .

السيد بوبل : وداعاً ، اكسيلسيور . لم اقدر ان أكلّمك.

( يخرج ، وراءه آرنولد جاراً الكلب من  
طوقه . . . )

## المشهد العاشر

( يبقى المسرح فارغا . في الخارج ضجيج واصوات مختلفة  
لاشخاص يودعون مسافرا . محادثات غير مفهومة . تسمع بين  
وأخر هذه العبارات : )

صوت	: بقيت حقيبة . . .
صوت آخر	: ( قوى ) : زيجي من هنا يا الكسندرين . . تسدّين كل منفذ . . .
الكسندرين	: ( صارخة ) : لم يأخذ معه الكلب . . .
صوت	: أنزلوا الكلب . . .
فريدريك	: غريب . . .

## الحادى عشر

ميشال ، كوريا

كوريا	( يدخل ميشال باكيا تتبعه كوريا ) : ميشال . . . لماذا تبكى ، يا ميشال ؟ لست تحت نخلة في وحدة البرارى أنت في بيتك . . لم تُهمل .
ميشال	: اتركنى .

كوريا : أتركك . لكن الدمع يغطي يديك . . . وفي صوتك ماء . لماذا هذه الحسرة ؟

ميشال : لم تعد روحى معى .

كوريا : هَدَى من روعك ، يا ميشال . تقول كلمات ثقيلة عليك جدا . . السيد بوبل سافر وسيعود . . الأرض كروية ، يا ميشال

ميشال : كوريا . . . كوريا ، إنه أبى !

كوريا : أرجوك ، استعد رباطة جأشك . لست تحت نخلة ، في كوخ من الورق . . . انت في بيتك يا ميشال . لم يتغير شيء . . انظر حولك

ميشال : ولى أمرى . . .

كوريا : الحقيقة لا أعرف ماذا أقول لك . هل يجب على أن أحضنك ، أن ألامسك مثل هذه المدالية التى أحملها في عنق ؟ هل ينبغي ان أنفخ على عينيك كما يُنفخُ على الجرح ، لأشفيك ؟ أو أتركك وحدك تبكى . . .

ميشال : ( بهدوء ) : اخرجى . . .

( تسمع في الشارع ضجة عالية : هتافات ،

فرقعات سياط ، هدير عربات تنطلق ، الخ .. )

: ينطلقون !

كوريا

( يركض ميشال الى النافذة تتبعه كوريا )

: وداعاً .. ليحرسك فلأحوا الجنة .. يا أبي

ميشال

: وداعاً ...

كوريا

: السيد بوبل !

ميشال

مستار

\*\*\*



## الفصل الثاني

( عند المتروبوليت نيقولا )

### المشهد الأول

( المتروبوليت نيقولا ، آرنولد )

( قاعة أسقفية شرقية . مكتبة . في —  
اقصى القاعة تتدلى على الجدار صورة  
فوتوغرافية كبيرة للسيد بوبل . وعلى  
احدى الطاولات شمعة مشتعلة أمام —  
أيقونة . عندما يرفع الستار يشاهد المتروبوليت  
نيقولا وآرنولد يلعبان الورق . )

آرنولد : الملك . . . ( بحزن ) إن مصير ملكي يقلقني

المتروبوليت نيقولا : أسرع في اللعب ، يا آرنولد . .

آرنولد : تنسى ، يا مونسينيور ، أنتى مبتدىء .

المتروبوليت نيقولا : أنت ، يا آرنولد ، مبتدىء فريد . لك  
ميل "وطريقة" . .

- آرنولد : ( حالاً ) : أَلعب من اجل مثل أعلى . . .
- المتروبوليت نيقولا : أسرع ، آرنولد ، ارمِ هذه الورقة . .
- آرنولد : مونسينيور ، هذه ملكي . .
- المتروبوليت نيقولا : لاتهمُ به الى هذه الدرجة . ليس هذا الا  
التمريناً .
- آرنولد : انه السابع عشر ، بعد سفر السيد بوبل  
( يرمى ورقة ) خذْ ! .
- المتروبوليت نيقولا : على أن افكر . . يجب ان أوازن بين  
الدليل وعكسه . .
- آرنولد : انا في انتظارك ، يامونسينيور .
- المتروبوليت نيقولا : حسناً ، يا آرنولد . اسمح لي أوازن . .  
( بعد فترة قصيرة . آرنولد يغمض عينيه )  
تمام ؟ . .
- آرنولد : أطبقت عيني لاسليهما . .
- المتروبوليت نيقولا : لم أَلعب بعد . .
- ( تمر فترة قصيرة . آرنولد يغمض عينيه  
ثانية )



المتروبوليت نيقولا : ( كما لو أنه يتحدث بصوت منخفض ) :

ألا ترى ؟ لم يعد لآرنولد عيتان . .

آرنولد : ( يفتح فجأة عينيه ) : لا تقل هذا . تخيفني .

يامونسنيور . .

المتروبوليت نيقولا : اذن ، انظر . .

آرنولد : الواقع انه من الافضل قبل كل شيء . . أن

أرى .

المتروبوليت نيقولا : أخيراً . . .

آرنولد : ( مكرراً لنفسه ) في لعبة الورق ، تلزم

المهارة أولاً . والصبر ثانياً ، والالهام ثالثاً

المتروبوليت نيقولا : المهارة أولاً . ( يخاطب آرنولد ) هذه .ـ

مبادئ رائعة ، يا آرنولد من علمك إياها ؟

آرنولد : السيد فريدريك . يعتقد أنه يجب أن نطبق

في لعبة الورق مبادئ التقطير ذاتها : المهارة

أولاً ، الصبر ثانياً . . .

المتروبوليت نيقولا : حسناً ، يا آرنولد . أنت لاتسمح لي بالوقت

الكافي لألعب .

آرنولد : الصبر .

المتروبوليت نيقولا : ( آلياً ) : الإلهام ، ثالثاً . ( يخاطب آرنولد )  
صحيح ، يا آرنولد .  
( يرمى ورقة )

المتروبوليت نيقولا : انتهيت ؟ ...

آرنولد : ( يجمع الورق ) : انتهيت . الملك يربح  
الملكة . غلبتك يامونسنيور !

المتروبوليت نيقولا : ( ينهض ويمشي جيئةً وذهاباً . ويتحدث  
همساً ) : انه يدهشني !

آرنولد : ؟ ...

المتروبوليت نيقولا : يدهشني أكثر فأكثر ..

آرنولد : ؟ ...

المتروبوليت نيقولا : كيف تفسر كونه صار ماهراً في اللعب الى  
هذه الدرجة خلال فترة قصيرة ؟

آرنولد : من تعنى يامونسنيور ؟

المتروبوليت نيقولا : لا تحاول أن تفهم ، يا آرنولد . أطفئ هذه  
الشمعة .

( آرنولد يطفى الشمعة أمام الأيقونة التي تمثل  
قديسة ذات شعر أشقر ) .

- المتروبوليت فيقول : أظن يا آرنولد أن الورق يحبّ ...
- آرنولد : نلعب من جديد ؟
- المتروبوليت فيقول : كلاً .
- آرنولد : سألعب بشكل أفضل ، يامونسينيور .
- المتروبوليت فيقول : لن نلعب من جديد ، يا سيد آرنولد ، لأنك تلعب بمهارة . فهمت أخيراً ؟
- آرنولد : هل صحيح ماتقوله ؟
- المتروبوليت فيقول : تربع دائماً ، يا عزيزي الطيّب ، لم يعد هذا تمريناً . بل أصبح عاراً !
- آرنولد : ( يتحدث مع نفسه ) : اذن ، أستطيع ان ألعب مع السيد بوبل ؟
- المتروبوليت فيقول : السيد بوبل غائب . كيف يمكن ان تلعب معه ؟
- آرنولد : قبل سفره سألقى : « هل تعرف لعبة الورق . يا آرنولد ؟ » اني ألعب من اجل مثالٍ أعلى .
- المتروبوليت فيقول : لم أستطيع أن أراه يوم رحيله بسبب الصوم ..
- آرنولد : كنت خائراً القوي .
- المتروبوليت فيقول : كنت في نافلتى دون أن أغادر السّماء ! (بعد

صمت قصير ، يربت على كتف آرنولد ( إذن ، حين يعود يمكنك ان تلعب معه حتى الغلبة . . حان الوقت فرتب هذه الأوراق . الآن يجيء المرشحون للفضائل الالهية .

( يذهب آرنولد الى الطاولة ليرتب الورق ، لكنه يوجل ذلك ليساعد المتروبوليت بعد أن رآه يستعد لارتداء ثيابه الرسمية )

## المشهد الثاني

( المتروبوليت نيقولا ، ارنولد ، المرشحون : لوقا ، بيترول ، نيفون . )

( يُقرع الباب )

المتروبوليت نيقولا : افتح يا آرنولد الباب .

آرنولد : سيدي المتروبوليت ، هؤلاء هم المرشحون للفضائل الالهية .

المتروبوليت نيقولا : هل يرتدون الثياب البنفسجية ؟

آرنولد : نعم .

المتروبوليت نيقولا : ادخلهم !

( يدخل لوقا وبيترول ونيفون . شعرهم

طويل ، ويرتدون ثيابا طويلة — بنفسجية اللون . )

آرنولد : ( للمتروبوليت ) سأترككم .

المتروبوليت يقول : على العكس . ستساعدني ، فليس عندي ( أمرا ) ثلاثة كراسي ( آرنولد يضع ثلاثة كراسي وسط الغرفة ) وكتاب الأسئلة يا آرنولد .

آرنولد : ( يناوله دفرا ) : كتاب الأسئلة .

المتروبوليت يقول : جيد نبدأ الآن . . .

( يجلس المتروبوليت ، ويجلس المرشحون قبالة )

المتروبوليت يقول : ستُدَوّن الملاحظات ، يا آرنولد . مستعد ؟

آرنولد : نعم ، مونسينيور يقول .

المتروبوليت يقول : نبدأ . .

( يتناول المتروبوليت يقول الصليب الذي

يتدلى من عنقه في سلسلة ذهبية رائعة ، —

ويضعه على شفثيه ، ويصفر فجأة بقوة

شديدة . ينتفض لوقا وبيترول ونيفسون،  
وينهضون . )

المتروبوليت نيقولا : ( راضياً ) : اكتب ، يا آرنولد : ردود  
فعل دينية فورية .

( يجلس لوقا وبيترول ونيفسون )

آرنولد : كتبت .

المتروبوليت نيقولا : ( يتصفح كتاب الأسئلة ) كيف تقف في  
الكنيسة يانيفسون ؟

نيفسون : أجتو في الكنيسة كما أجتو على ضفة بحيرة..

المتروبوليت نيقولا : ممتاز .. ( يخاطب بيترول ) أعطني تحديداً  
جيداً لله .

بيترول : الله هو الكلمة الاكثر شيوعاً .

المتروبوليت نيقولا : سجل تحديداً بيترول ، يا آرنولد . وأنت  
يالوقا ، هل تعتبر أن النجوم شُعَلٌ -  
مسيحية ؟

لوقا : حين تترامى في الماء ...

المتروبوليت نيقولا : لماذا في الماء ، يالوقا ؟

لوقا : لأن الماء فضة الملائكة .

- المتروبوليت نيقولا : سجل يا آرنولد .
- آرنولد : لقد تعبوا ، يامونسينيور . انظر : نيفون يرتجف كالورقة .
- المتروبوليت نيقولا : كيف ! ترتجف ، يا نيفون ؟
- نيفون : احب ان اكون على سفر . . في رأسى -  
صداع . . ومجاورة الله تملوئنى حرارة . .
- المتروبوليت نيقولا : ( يتصفح كتاب الاسئلة ) : شروط أخرى
- آرنولد : لا ترتجف يا نيفون . .
- المتروبوليت نيقولا : سأطرح عليك سؤالاً يابترول ، يتعلق -  
أكثر مما يتعلق بآلاء الله . ماذا تفضل يابترول  
أن تضحك أو أن تبكى ؟
- يترول : لا هذا ولا ذاك . يجب على الإنسان أن يحترم  
وجهه !
- المتروبوليت نيقولا : ممتاز ! اليس كذلك ، يا آرنولد ؟
- آرنولد : ممتاز .
- المتروبوليت نيقولا : شروط أخرى . . هل أنت شره ، يالوقا ؟
- لوقا : حين أصلى لا أضع زهوراً بين شفتى .

آرنولد : ممتاز .

المتروبوليت نيقولا : انتهينا ، آرنولد . ( مخاطباً المرشحين ) حسناً ،  
يا أبنائي . لقد سررت أجبتكم بحسب القانون  
ويحسب العاطفة . ان قلبكم ثمرة طيبة .

آرنولد : كان ذلك رائعاً .

المتروبوليت نيقولا : يمكنكم اذن ان تذهبوا ، لوقا ، نيفون ،  
بيترول ، ستحدث عما تستحقونه .

آرنولد : ( نافخاً على المرشحين ) : غيبوا ، أيّهما  
المرشحون .

( يخرج لوقا ونيفون وبيترول . صمت قصير )

آرنولد : ( متذكراً ) : « أحب ان يكون الأطفال  
عنيدين بما يكفي لئلا يكونوا كثيرى الحركة »  
( التريماندور ) .

المتروبوليت نيقولا : ( حزناً ) : آه ، لو كان السيد بوبل هنا ..  
( المتروبوليت نيقولا يخلع ملابسه الرسمية  
بمساعدة آرنولد . )

المتروبوليت نيقولا : ارجو أن تناولنى فنجاناً من الماء الساخن . ثم  
ان تعطينى انطباعك عن المرشحين .



آرنولد : ها هو الماء الساخن . . . أما انطباعى عن  
المرشحين . . فأعترف يامونسينيور ، انهم  
فاضلون تماما ، كما ظهروا لى كانت كلماتهم  
جميلة . .

المتروبوليت نيقولا : اهمية الكلمات قليلة . الفكر هو . . .

آرنولد : الاطفال لا يفكرون ، يامونسينيور .

المتروبوليت نيقولا : هذا ما يخذعك ، يا آرنولد ، كثيراً .  
فالاطفال الصغار هم الذين يفكرون ،  
لا الأشخاص الناضجون . فكر الطفل كالاطر ،  
يلامس كل شىء . الطفل يا آرنولد ، عدسة  
مكبّرة . حين ينظر إلى طفل أشعر أن حجمى  
يزداد مائة مرة .

آرنولد : لكن هذا مخيف !

المتروبوليت نيقولا : طبعاً . من حسن الحظ أن لهم قلباً . . .

آرنولد : وأذنين صغيرتين . . .

( يتظاهر بأنه يشدهما )

المتروبوليت نيقولا : ضع جانباً الملاحظات التى سجلتها . سترسلها  
الى السيد بوبل ، ونرجوه ان يقرّر . موافق؟

آرنولد : خصوصاً أن الكلام والفكر شيان مختلفان .

### المشهد الثالث

( المتروبوليت نيقولا ، آرنولد ، كونستان ، فيسيل )

( يدخل كونستان وفيسيل متشابكي اليدين )

- كونستان : سأكلم المتروبوليت ..
- فيسيل : ( لكونستان ) : انا سأكلم المونسنيور نيقولا
- المتروبوليت نيقولا : ( بنبرة توبيخ ) تدخلان متشابكي اليدين ؟
- كونستان : ستبقى يدانا متشابكتين طوال الحياة ،  
يا مونسنيور نيقولا !
- المتروبوليت نيقولا : فرقهما يا آرنولد ..
- آرنولد : لستما هنا تحت شجرة ، بل في مقرّ —  
المونسنيور نيقولا .
- كونستان : إنني سعيد !
- آرنولد : هذه خفة ، ياسيد كونستان . ( يخاطب  
فيسيل بصوت منخفض ) اترك يده ، —  
يا آنسة فيسيل ، حين تخرجين تستعيدينها .
- فيسيل : لن أتركها بعد الآن .. ( تضع يد كونستان

بين يديها الاثنتين ) ما أوضح الأمر إنها  
يد خطيبي . . .

متروبوليت نيقولا : ( بدهشة وسعادة ) : أنت أذن مخطوبة ،  
يا فيسيل ؟

فيسيل : نعم ، يا مونسينيور نيقولا .

آرنولد : وأنت ياسيد كونستان ؟

كونستان : طبعاً ، يا آرنولد .

آرنولد : هذه إذن مفاجأة عامة !

المترولوليت نيقولا : وأنا كنت أريد أن أفرق بينهما ! هذا  
حدثٌ مفرح . .

آرنولد : كيف حدث ذلك ؟

فيسيل : كنت أخيط . .

آرنولد : ؟ . . .

المتروبوليت نيقولا : ؟ . . .

فيسيل : تعرفان رشاقي في الخياطة وصبرى على  
الخيط الأبيض . .

آرنولد : أحببت الإبرة فوق كل شيء ، يا آنسة فيسيل

- كونستان : هذا ميلٌ واستعداد .
- المتروبوليت نيقولا : كنت تخطيطين ، يافيسيل . . .
- فيسيل : ( مكلمة ) : قربَ شجرةٍ تفتح ذات -  
أوراق مستديرة . كنت أجلس تحتها كلَّ صباح  
وحيدةً في السكون ، مع نخطي الأبيض ...
- آرنولد : ممتعٌ جداً . .
- فيسيل : وكان كونستان يسير قرب الحديقة . .
- آرنولد : ( بخبث ) : كنت تسيرُ عمداً ، ياسيّد  
كونستان ؟
- كونستان : كلاً ، كلاً يا آرنولد . كنتُ أتره ، كلَّ  
صباح ، في « باولا سكالا » . أمضى الى التلال  
حيثُ مستودعُ الهواء . .
- المتروبوليت نيقولا : الخلاصة كنتُ تمارس رياضة السير على  
القدمين . .
- كونستان : نعم ، يا مونسينيور نيقولا ، كنتُ أمشي .
- آرنولد : إذن كيف بدأ زمن الخطوبة ؟
- المتروبوليت نيقولا : لاثرهما يا آرنولد . اتركهما يتكلمان .  
( يخاطب على التوالي فيسيل وكونستان )

كنت تخيطين يافيسيل ، وأنت يا كونستان  
كنت تمشي . كلنا آذانٌ تصغي . . .

كونستان : وكنتُ في عودتي من التزهة ، حين أصل  
إلى جوار الحديقة الصغيرة ، أتوقف في الظل  
وأرتاح . . .

المتروبوليت نيقولا : ( بشئٌ من الاستياء ) : لم تكن تحملُ مظلة؟  
كونستان : كنت يا مونسينيور ، أتمدّد تحت أزهار  
الخرّوع ، قرب الماء العذب . .

فيسيل : لكي ينظرَ الىّ من خلال السياج . .

آرنولد : لم تكن تناديه يا سيد كونستان؟ لم تكن تلوح لها؟  
كونستان : وحتى لم أكن أصفر ، يا آرنولد . . كنت  
أرتاح . .

المتروبوليت نيقولا : تلك هي ، في الحقيقة ، المغامرةُ الجميلة .  
كونستان : ( مكملاً ) : هكذا كنتُ أبقى فترةً طويلة ،  
كل يوم . . .

المتروبوليت نيقولا : لِنَظُرْ إليها ؟

كونستان : كلاً ، لأرتاح .

- المتروبوليت نيقولا : لكن ألم تكن تلمح فيسيل ؟
- كونستان : طبعا ، مونسينيور نيقولا ، ومع الاستمرار صار هذا يذكرني بشيءٍ ما . كانت فيسيل ، وهى تحت شجرة التفاح ، تذكرني باحدهم .
- فيسيل : ( قلقة ) : لم أكن أعرف ..
- كونستان : أخبرت جوان أولاً ..
- آرنولد : ( بحنان ) : ابن اخى السيد بوبل ..
- كونستان : جاء جوان معى ، بعد ان اشترى عصاً لأنه كان يريد أن يسير جيداً كما قال .. لا حظ أن فيسيل لا تشبه شيئاً ، لكنها ساحرة فى الخضرة برفقة عصافير قرب اليد ...
- فيسيل : ( سعيدة ) : لم أكن أعرف ..
- كونستان : لم تستطع ان أعرف بمن تذكرني فيسيل فى ، هذه الحديقة ..
- المتروبوليت نيقولا : شيء لا يصدق !
- كونستان : نصحنى جوان أن أرى ميشيل ..
- آرنولد : ( بحنان ) : ريبب السيد بوبل ..

المتروبوليت نيقولا : ( متحدثاً مع نفسه ) : ميشيل حساس جداً .

( مخاطباً كونستان ) وماذا قال ميشيل ؟

كونستان : اغتاض ميشيل . لم يرد أن يسمع شيئاً وشرح لي

انه ليس من طبعه ان يراقب فتاةً في حديقة ،

وأنّ ذلك في رؤية مخالف للعادات .

المتروبوليت نيقولا : صحيح ، هذا ليس لائقاً تماماً .

آرنولد : الآنسة فيسيل لم تكن تعرف .

المتروبوليت نيقولا : اقتربنى يا فيسيل ، لدى بعض الملاحظات .

كونستان : ثم قبل ميشيل أن يرافقنا . قال : اجيء حباً

بالطبيعة لافضولاً .

آرنولد : ( وقد ألهم فجأة ) وهل عرف السيد ميشيل

من تشبه فيسيل ؟

( كونستان يقوم بحركة تأكيدية من رأسه )

المتروبوليت نيقولا : نعم ؟

كونستان : ( بأبهة ) : ولهذا أتزوج اليوم . .

فيسيل : لماذا ؟

المتروبوليت نيقولا : لماذا ؟

- آرنولد : لماذا يا سيد كونستان ؟
- كونستان : قال ميشيل ، هناك وسيلة للمعرفة ، كتاب ..
- آرنولد : عرف ميشيل من الكتاب من كانت فيسيل تشبه في الحديقة ؛
- المتروبوليت نيقولا : وما هو هذا الكتاب .
- كونستان : كتاب صور ، قديم ، فيه صور قديسين ومناظر طبيعية وآلات بيانو وسفينة كبيرة وأبواق ، الكتاب في بيتك ، يا مونسينيور نيقولا .
- المتروبوليت نيقولا : في بيتي ؟
- كونستان : نعم . . غالباً ما سمحت لجوان وميشيل وأنا بقراءته معاً ( يتجه نحو المكتبة ) ها هو . . .
- المتروبوليت نيقولا : أسرع ، آرنولد ، ناولي هذا الكتاب وإلا لن افهم شيئاً . .
- ( المتروبوليت نيقولا ، آرنولد ، فيسيل ، كونستان يحيطون بالطاولة الى وضع عليها آرنولد الكتاب الذي يتصفحه المتروبوليت . )



- كونستان : لا الصفحة الاولى ولا الثانية .. اقلب ،  
آرنولد ، اقلب ... هذه هي ..
- فيسيل : ( صارخة ) : هذه أنا ، يا إلهي !
- آرنولد : الآنسة فيسيل !
- المتروبوليت نيقولا : هذه فيسيل ، طفلتنا !
- آرنولد : يا الله ، كم تشبهها ..
- المتروبوليت نيقولا : ( محدقا بدقة في فيسيل ) : الوجه نفسه ..  
اليدان نفسيهما .. الخدان ورديان ..
- آرنولد : العنان زرقاوان في الموق ...
- كونستان : ( بانتصار ) : كلتكم رأيتم ! إنها جالسة  
تحت شجرة تفاح ، في حديقة ..
- آرنولد : شيء جميل !
- المتروبوليت نيقولا : آرنولد ، هذه صورة قديمة جدا ..
- آرنولد : هذا أنت ، يا آنسة فيسيل ، منذ مائة سنة !
- فيسيل : لم أكن أعرف !
- المتروبوليت نيقولا : رؤية ميشيل صحيحة . انها حقا تشبه فيسيل ،

العذراء التي تحمل بين ذراعيها طفلاً .  
والمرسومة في هذا الكتاب . .

آرنولد : ( للمتروبوليت ) : رسم قديم جدا ؟

المتروبوليت نيقولا : نقل بارع إن من رسم هذه العذراء في الحديقة  
يا آرنولد كان ، بكل تأكيد إنساناً خبيراً  
يرى في الطبيعة الراحة والسعادة . الأشخاص  
واقفون . التفاح مدور ، والهواء نقي منذ مائة  
سنة . . ( صمت ) الآن أفهم لماذا يتزوج  
كونستان من فيسيل . لأنها جميلة ! وها  
هو الدليل . . .

كونستان : ليس هذا هو السبب ، يامونسينور نيقولا..  
اتزوج من فيسيل بسبب الطفل . . ( مشيراً  
بأصبعه الى الطفل في الصورة ) هذا إذ لو  
أنّ لفيسيل طفلاً ، لكانت تشبه في كل شيء  
عذراء هذا الكتاب . . الجميلة ، ولها طفل .

فيسيل : ( تؤرجح ذراعيها ) : سأحمله هكذا . .  
لن يكبر . .

( صمت . . . )

كونستان : ( للمتروبوليت ) : لاتعارض؟ أأسترجلا  
يتعذر الصفح عنه ؟

المتروبوليت نيقولا : لم أقل شيئاً بعد ، يا ولدى . . لكن كيف  
خطر لك هذه الافكار ، يا كونستان -  
وأنت بعد فتي بسيط ؟

فيسيل : لأعرف ، يا مونسينيور نيقولا . . .

المتروبوليت نيقولا : اذهب ، اذهب الآن . . سرى فيما بعد .  
أعد كما بأن اكون عادلا . لاتتحدث عن  
هذا الموضوع لأحد في الوقت الحاضر .  
( فيسيل وكونستان يتوجهان نحو الباب .  
يخاطب آرنولد ) قل لهما ان يشبكا يديهما..

: ( يسرع آرنولد ويشبك يديهما . يخرجان )

المتروبوليت نيقولا : ( هامساً ، بطيئة ، بينما ينظر اليهما وهما  
يخرجان ) : كونستان وفيسيل . . .

## المشهد الرابع

( المتروبوليت نيقولا ، وآرنولد )

( المتروبوليت نقولا يتنزه جيئة وذهاباً ، يبدو

شديد الاهتمام بتصرّيات كونستان، الاهتمام  
نفسه ، يبلو على آرنولد . )

المترولوجيت يقولون : يجب ان نكتب حالا للسيد بوبل .

آرنولد : هذا رأيي . .

المترولوجيت يقولون : وهذا اليوم هو يوم البريد . مناسبة جيدة .  
( يستشهد بآرنولد ) هل يمكن ان تكون  
الصورة سبباً للحب ؟

آرنولد : . . . .

المترولوجيت يقولون : وهذا يحدث في غياب السيد بوبل .

آرنولد : . . . .

المترولوجيت يقولون : بقدر ما أفكر ، يا آرنولد ، تُفُلت مني هذه  
المسألة . . كونستان في وضع لا يُصدّق  
وفينسيل لا تفهم من الأمر شيئاً ! لكن . .

آرنولد : هذه قصة حب بسيطة جداً .

المترولوجيت يقولون : أفضل ، يا آرنولد ! كأنّ ذلك حلم يتحقق  
عملياً . فليس في هذا الأمر ما يستوجب اللوم .  
غير أنه يدلّ على نوعٍ من توكيد الذات ،

فيما يتعلق بالتفاصيل وهذا مخيف ويدهشي  
ظهوره عند كونستان . . ( بعد تأمل طويل )  
لا بدّ أن يكون ميشيل قد نصح كونستان .

آرنولد : السيد ميشيل لا يتكلّم .

المتروبوليت نيقولا : ميشيل لا يتكلّم ، لكنه يفكر . . ميشيل  
جعل كونستان يفكر ! أكثر يا آرنولد أن  
ميشيل هو وراء هذه المسألة . ( بعد صمت )  
هل يمكن أن تكون الصورة سبباً للحب ؟  
( لحظة ) لا بدّ قبل كل شيء من إفهامهما  
الأزواج في « باولا سكالا » حين يكون السيد  
بوبل غائباً . أين هي الأصول إذن ؟ . . .  
آرنولد ، سيبقى الخاتمان في الخزانة . . .

( المتروبوليت نيقولا يجلس براحة على كرسي  
واسع ويضع على ركبتيه كتاب التصوير  
القديم الذي يتركه مغلقاً ، ويحدّق فيه )

آرنولد : ( هامساً ) : تتأمل ، سيدي المتروبوليت ؟

المتروبوليت نيقولا : أدور حول نفسي . .

آرنولد : هل تسمح لي بالذهاب ؟

المتروبوليت نيقولا : اذهب يا آرنولد ، وأسرع . . سنستقبل بعد قليلٍ خوسيه ماركو يجب أن تكون حاضراً.  
آرنولد : سأهين أكسيلسيور حمّامه ، وأسبق الآخرين إلى هنا . .

( همّ آرنولد بالخروج )

المتروبوليت نيقولا : ( فجأة ) : ستهين حمّام أكسيلسيور ؟  
آرنولد : نعم ، مونسينيور نيقولا . .  
المتروبوليت نيقولا : لماذا لا تقول ذلك ؟  
آرنولد : ؟ . . .

المتروبوليت نيقولا : اليوم ، سنغسل إكسيلسيور ، سويّةً . .  
آرنولد : ؟ . . .

المتروبوليت نيقولا : أسرع ، لا وقت لدينا لكى نضّيعه . . .  
( متحدّثاً مع نفسه ) وسأنظّفه من البراغيث

آرنولد : مونسينيور !

( المتروبوليت نيقولا يمسك بذراع آرنولد  
ويتوجه نحو الباب ) .

المتروبوليت نيقولا : الكلب صديقٌ أمين . . .

( يخرجان )

المتروبوليت نيقولا : ( يعود راكضاً ويفكّ قلنسوته التي نسيها ) :  
التواضع . . . التواضع . . .

يخرج

## المشهد الخامس

( ميشيل )

ميشيل : ( داخلا ) : سيدى المتروبوليت ؟ أين أنت ؟  
( يمشى بهدوء في الغرفة ) لا يوجد أحد !  
( يتجه باسمّاً نحو الطاولة التي ما يزال ورق  
اللعب فوقها ) ورق لعب ؟ ( يأخذ ورقة )  
الملك ! ( ساخراً ) إننى قلق على مصير ملكى  
. . . . ( يمشى من جديد ) أكيد لا يوجد  
أحد . . . لا أرى شيئاً ! . . .

( يتوقف امام صورة السيد بوبل الفوتوغرافية )  
السيد بوبل . . . هنرى بوبل ! من زمـن  
طويل غبتَ عن «باولا سكالا» ، يا أبى . . . انه  
الخريف مرة أخرى ، السماء مليئةٌ بأشجار  
الورد . . . ما أفقر العيد بدونك !

( في هذه اللحظة تدخل كوريا دون ضجة )

## المشهد السادس

( ميشيل ، كوريا )

ميشيل : ( يلتفت فجأةً ويلمح كوريا ) : أنتِ حافية ،  
كوريا ؟

كوريا : تتكلم وحدك ، يا ميشيل ؟

ميشيل : لم أكن أقول شيئاً . .

كوريا : لا يوجد أحد هنا . . آرنولد والمونسينيور—  
نيقولا يغسلان اكسيلسيور . .

( يقرب ميشيل من الأيقونة التي تشتعل امامها  
شمعة )

كوريا : ( مشيرةً الى الأيقونة ) : هذه القديسة جميلة

ميشيل : صحيح .

كوريا : عيناها تبسمان . .

ميشيل : لا ، عيناها تنظران . فمها هو الذى يتسم . .

كوريا : صحيح . .

ميشيل : أحبّ شعرها الذهبي . .



- كوريا : لهب الشمعة هو الذى يعطيه هذا اللون . . إذا  
اطفأناها يصبح لونه أسود . ( تطفى الشمعة ،  
ثم تخاطب ميشيل ) انظر . . .
- ميشيل : ما يزال شعرها كالذهب . . .
- كوريا : ( بدهشة ) : صحيح ، ياميشيل . . ( صمت  
قصير ) عيناها الآن تبترسمان . . ما أجمل  
هذه المرأة .
- ميشيل : ليست امرأة . .
- كوريا : أعرف ياميشيل أنها قديسة ، امرأة كاملة . .  
لكنها امرأة . . إنها مثلى . .
- ميشيل : طبعاً ، كوريا .
- كوريا : أنا سعيدة لكونى هنا وحيدة معك ، ياميشيل
- ميشيل : . . .
- كوريا : لا تجيبنى ؟
- ميشيل : شكراً ، كوريا .
- كوريا : الناس كلهم في «باولا سكال» يتكلمون ، إلا  
أنت لاتنفوه بشيء أبداً ، اين تكون ،  
كل مرة ؟

- ميشيل : ... :
- كوريا : ميشيل ، فيم تفكر ؟
- ميشيل : لا أفكر في شيء .
- كوريا : لكن فيم تفكر ، حين تفكر بشكلٍ عام ؟
- ميشيل : لا أعرف .. وأنتِ ؟
- كوريا : الأمر يختلف معي .. أنا أفكر قليلاً جداً حتى لأهرم .. لست جدية ..
- ميشيل : .....
- كوريا : .. ولست كذلك ، عميقة .. ( تشير إلى صورة القديسة ) لست امرأةً كاملة .. فانا لا أفكر ابداً ، يا ميشيل .
- ميشيل : تريدن أن تضحكى ..
- كوريا : أبداً ، وليس هناك ما يدعو للضحك .
- بعد لحظة تأمل ( لكن الحق معك .. هذا لم يخطر لي . الأمر يضحك ( تضحك ) اتركني أضحك ..
- ( تضحك وفجأةً تأخذ في البكاء )

ميشيل : ما بك ؟  
كوريا : .....  
ميشيل : تبكين بالفعل ؟  
كوريا : ( ضاحكة باكية ) : ماذا تظن ؟ هل أضحك  
أم أبكى ؟ احذر ... أنا ، أظنّ أننى  
ابكى ...

( تضحك )

ميشيل : ماذا جرى ، كوريا ؟ هدّئ روعك .  
كوريا : ( ضاحكة ) : تبدو في هيئة عجيبة ، يامشيل  
.. عيناك غير جميلتين ، عن قرب ..  
( بفضول وطفولة ) إحداهما أكثر يقظة من  
الأخرى ، لأعرف .. ( تنظر اليه مرة  
ثانية ، وتبكي ... ) أضحك وأبكى -  
لأننى ... أحبك ، ياميشيل !

ميشيل : .....  
كوريا : ( تلتصق بميشيل ، هامسةً ) : منذ وقت  
طويل ، ياميشيل ... منذ سفر السيد بويل.

ميشيل : ( يتعد فجأةً وينظر الى صورة السيد بوبل  
الفوتوغرافية ) : سنة . . .

كوريا : من سنة أحبك . . ربما لم يكن من الواجب ان  
أخبرك . . سنة . . هذه فترة قليلة ، قصيرة.

ميشيل : سافر من سنة . .

كوريا : لم اكن أبالي ، في الايام الأولى . . كنت  
أغنى ، كنت سعيدة ، كنت شبه بعيدة  
عنك . . ثم دخلت في أحلامي ، كما أنت ،  
كما أراك . . ( تراجع قليلا لكي تراه بشكل  
افضل ) ربما أكثر نحولاً . . ومنذ ذلك الوقت  
صار الأمر رهيباً . .

ميشيل : للصديق دائماً مكانه في أحلام أصدقائه ، فلا  
أعرف سبباً لآلامك .

كوريا : نتحدث قرب هذه القديسة . . تعال الى هنا ،  
ستفهمنى . . . ماذا تفعل في الليل ؟

ميشيل : أنام . .

كوريا : أنا احلم بك . . حين يخلع الليل زرقته على  
«باولا سكالا» ، وتظلم الشوارع وعتبات البيوت

حين لا يعود للصدى ستاره الأليف ، وتنتهى  
ضوضاء الاصطبلات ، حين أصبح وحيداً  
في الليل على سريرى ، مع شعرى احلم بك ،  
يا ميشيل . . « في النوم قُبَرَاتٌ كثيرة »  
يقول التريماندور . وليس في نومي مناظر  
طبيعية . . فلا أحلم بالحدائق ولا بالفضاء  
الجميل ، ولا يجلس الملائكة على طرف  
سريرى كما يجلسون على أسرة الأطفال . إن  
أحلامي بارعة وعملية ، أحلم بك ، يا ميشيل  
هكذا ، في الليلة الماضية ، كنا معا ، تمسك  
بيدى لكى تجعلى أدور بسرعة حول جذع  
شجرة . . . وفجأة توقفت ، وكان شعرى  
يغمر فمك وأذنيك . . .

- ميشيل : أنا ؟ ..  
كوريا : نعم أنت يا ميشيل . . في الحلم . . ولم لا ؟  
ميشيل : معك الحق أن تتسلى في الحلم . .  
كوريا : ( هامة ) : في ذلك المساء نفسه ، مررت  
تحت نافذتى ، وكان اكسيلسيور يرافقك . .  
ويجب أن أعترف أننى ناديتك بسداجة . .

لأننى كنتُ عارِيةً ، جميلة كالفرقة ..  
خجلت من اكسيلسيور فأبعدته لكى تلوح لى.

: أنا ؟ .. أنا ؟

ميشيل

: نعم أنت يا ميشيل ، فى الحلم ...

كورىا

: كيف تجروين حتى فى الحلم ! ..

ميشيل

: سامحنى ، كنت اعرف اننى ساعجبك ،  
فانت نقيّ جدّا ، مستقيم جدا .. فلا تُستبدلُ  
بسهولة كما يُستبدل الماء فى الكأس ... أنتَ  
بلاشيه ، ياميشيل .. أجنّ فرحاً حين تفتح  
لى ذراعيك .. حتى فى الحلم ! .. « سعادة  
القلب ملعقة صغيرة ، شىءٌ أبديّ » آه .. إن  
التريمانندور مخطيء فى هذا القول ... لكننى  
فكرت فيه الآن .. ربما تحبّ شخصا آخر ..  
ولهذا لا تجيب . هل تحب امرأة أخرى .. لا  
أرى فى « باولا سكالا » امرأةً جديرةً بك .  
من يمكن ان تحبّ ؟ ..

كورىا

: .....

ميشيل

: ميشيل ، من تحبّ ؟

كورىا

- ميشيل : أحبّ أبى . . .
- كوريا : كلّ انسان يحبّ أباه ، لماذا تقول هذا ؟
- ميشيل : ليس كلّ إنسان يحبّ أباه ، كلّ انسان يفكر في أبيه ، ويغضب حين يراه لكن ما من أحدٍ يحبّ أباه كما أحبّ أبى . . .
- كوريا : الحقّ معك ولست أنا من يقول لك العكس ، السيد بوبل وليك الذى رباك .
- الذكريات فى الحريف ، حين تتساقط - الأوراق ، تكون حيةً جداً . يجب أن تفكر فيه . . . تحب السيد بوبل . . . اذن هذا كل شيء . . .
- ميشيل : أحب أبى ، ولا أحبّ أحداً أو شيئاً غيره . . .
- كوريا : لكن كيف لهذه العاطفة أن تبعدك عني ؟
- ميشيل : قلبى ممتلئ . . .
- ( صمت )
- كوريا : اذن انت لاتحبّتى لانتك تحب السيد بوبل ؟
- ميشيل : . . . . .
- كوريا : آه . . أفهم الآن سبب ضياعك فى بلدٍ

خيالاً لا يتكلم فيه الناس . . . أنتَ مجنون  
ياميشيل . .

ميشيل : ( بعدوبة ) : أنتَ لاتفهمين . .

## المشهد السابع

( المتروبوليت نيقولا ، آرنولد ، ميشيل ، كونستان ، كوريا ،  
فريدريك ، ارثر ، جوان ، فيسيل ، الكسندرين ثم خوسيه ماركو )

( يدخل المتروبوليت نيقولا ووراءه آرنولد )

المتروبوليت نيقولا : أسرع ، آرنولد . بعد قليل يصل السيد —  
خوسيه ماركو ،

كوريا : ( محبة ) : سيدى المتروبوليت . .

ميشيل : ( محبة ) : مونسينيور نيقولا .

المتروبوليت نيقولا : صباح الخير . جئتما باكراً ، أحستما .

المتروبوليت نيقولا : ( مخاطباً ميشيل ) آرنولد في حالة فرح منذ  
هذا الصباح . .

( يصل تباعاً فريدريك ، آرثر ، جوان ،

وتصل فيسيل وكونستان متشابكى اليدين . )

فريدريك : ( محبة ) : سيدى المتروبوليت .



آرثر : ( محيياً ) : سيدى المتروبوليت .

جوان : مونسينيور .

فيسيل وكونستان : ( معا ) : مونسينيور نيقولا . .

المتروبوليت نيقولا : ( ناهضاً ) : اليوم يا أبنائى نستقبل -

السيد خوسيه ماركو الذى يحىء من مكان بعيد  
حاملاً اليها سلام السيد بوبل . فلنفرح . -  
سنقرأ الرسالة ( يناول كونستان غلافاً ) هل  
تريد أن تقرأ ، يا كونستان ؟

كونستان : ( يفتح الغلاف بتأثر شديد ) : « استقبلوا  
المتدّرج خوسيه ماركو . سيحدثكم عنى .  
هنرى بوبل »

فريدريك : عظيم .

المتروبوليت نيقولا : لا ، ليس بهذه اللهجة تقرأ هذه الرسالة . .  
( يخاطب كونستان ) هذا سرٌّ يا عزيزى  
آرنولد . . . أرجو أن تعيد قراءة الرسالة .

آرنولد : نعم ، مونسينيور نيقولا . .

( يعيد المتروبوليت الرسالة الى الغلاف ويعطيه  
لآرنولد الذى يفتحه ويقرأ ) .

« استقبلوا المتدّرج خوسيه ماركو. سيحدثكم  
عنيّ . السيد بوبل . »

المتروبوليت نيقولا : ( مخاطبا الصيلى ) : حَسَنٌ هكذا ؟  
فريدريك : تماماً ..

المتروبوليت نيقولا : تداولوا الرسالة . ( مخاطباً الجميع ) يمكنكم  
الاطلاع عليها .

( تنقل الرسالة من يد الى يد )

آرنولد خذ الرسالة ... ( يخاطب الصيلى )  
هل يكفى هذا يا فريدريك ؟

فريدريك : نعم ، في رأى ..

المتروبوليت نيقولا : لم يبق لنا غير الانتظار .. ( يخاطب الجميع )  
يمكنكم ان تتحدثوا ..

آرثر : ( لفريدريك ) : هل يصل السيد خوسيه  
ماركو الى « باولا سكالا » اليوم ؟

فريدريك : نعم ، ايها المعلم .

آرثر : يجيء من البلد الذى يسكن فيه السيد بوبل ؟

فريدريك : نعم ايها المعلم ، من الجزيرة ، لكن اهدأ .

آرثر : اننى متلهفٌ جداً لسماع أخبار السيد بوبل . .

فريدريك : نحن جميعا متلهفون ، أيها المعلم . . ( ينهض فريدريك فجأة ) أسمع وقع خطوات . . .  
( ينهض الجميع وينظرون )

آرثر : ( مرتبكا ) : انا حرّكت قدمى . .

المثروبوليت يقول : ( يلمح انزعاج ميشيل ) : ميشيل ، تعال قربى ، سنتظر سويا بشكل أفضل .

آرثر : هل يعرف بيت المونسنيور نيقولا ؟

فريدريك : كلا ، سيجى برفقة الكسندرين .

آرثر : ألكسندرين ! لماذا ؟

فريدريك : ظن المثروبوليت ، وهو على حق ، ان السيد خوسيه ماركو سيتكلم بلغة اجنية وأن لالكسندرين معارف تُتيح لها . .

آرثر : ( مقاطعا ) : لاتفهم شيئاً . .

فريدريك : هدوءاً ، أيها المعلم . .

آرنولد : هذا يوم عظيم !

ميشيل : من المنتظر أن يكونا قد وصلا . .

آرثر : لكن من يدري ، يا سيد ميشيل . . مع سيارة  
الوكيل ادوار . .

كوريا : سيارة مضحكة . .

فريدريك : ( فجأة ) : اسمع خطوات .

آرثر : لم أحرك قدمي .

( تسمع خطوات تقترب ، يضطرب الجميع )

المتروبوليت نيقولا : ( بسرعة ) : فريدريك ، ستتولى التعريف .

( يفتح الباب ، يدخل السيد خوسيه ماركو

تبعه الأم الكسندرين يلبس قبعة كبيرة -

سوداء ، ومعطفا طويلا أسود . طويل جدا

عيناه متوهجتان ، وحركاته غريبة ، يتقدم

فريدريك امامه وينتهي للكلام ، لكن خوسيه

ماركو يزيحه ويحيى الى وسط الحاضرين ) .

خوسيه ماركو : أعرفكم جميعا . . . ( يتقدم نحو كونستان

ويشير اليه ) جوان !

كونستان : كلا . . كونستان .

خوسيه ماركو : ( متجها صوب كوريا ) : فيسيل !

كوريا : كلا . . كوريا .

- خوسيه ماركو : ( متجها صوب جوان ) : ميشيل !
- جسوان : جوان . .
- خوسيه ماركو : ( يسرع في اتجاه المتروبوليت ، وينحنى  
لتحيته ) : سيدى المتروبوليت ، المونسينيور  
نيقولا . .
- المتروبوليت نيقولا : ( ينهضه ) : سمى نيقولا ، أنا اخوك . .  
( فريلريك يتقدم ويقدم نفسه لخوسيه ماركو )  
فريلريك ، صيدلى « باولا سكالا » . .
- خوسيه ماركو : ( منحنيا ) : وسيم . .
- آرثر : ( يتقدم بدوره ويقدم نفسه ) : معلم . . .
- خوسيه ماركو : ( منحنيا ) : خادم . .
- فريلريك : ( يتحدث مع نفسه عائداً الى مكانه ) : غريب  
غريب ، ما اكثر امتداده . . .
- كوريا : ( هامسة ) : يذكّرني بالنار . .
- المتروبوليت نيقولا : أنت هنا ، خوسيه ماركو . . .
- خوسيه ماركو : ( مقاطعا ) : اريد ان اشرب . . .  
( يسرع آرنولد ويحضّر ابريق ماء وكأساً )
- فريلريك : ( هامساً ) : يشتعل . . .

خوسيه ماركو : ( بعد أن شرب بضوضاء كثيرة ) : أستطيع  
أن أشرب نبعاً لي .

المثروبوليت نيقولا : خوسيه ، انت في « باولا سكالا » في بيتك .  
الأشخاص الحاضرون هنا هم اصدقاءك  
واصدقاء السيد بوبل . . . . أسمعنا أخباره .

آرنولد : ( مشيراً الى مقعد ) : اجلس ، ياسيد ماركو

خوسيه ماركو : ( يمدّ ذراعيه كأنما يريد ان يصلي ، تبدو  
في يده ، باقة زهر كان يخبئها تحت معطفه )  
ليطلق الله لساني . سأتكلم . .

فيسيل : زهور !

آرثر : باقة زهور !

خوسيه ماركو : ( بلطف ) : تحية الكسندرين . . . ( آرنولد

يأخذ الزهور من خوسيه ماركو ويضعها  
على كرسي ) السيد بوبل ! ( بدأ من هذه  
اللحظة يحمد الحضور كالتماثيل ، ويستمررون  
في وضع واحد طيلة الكلام . ) عرفته  
( حركة غريبة ) هناك . . . قال لي مامعناه  
تعال ياسيد لرويتي ، إنّ زيك المضحك

يدلّ على أنّ حياتك فريدة . . لست -  
حفّاراً ، ولا فلاحاً . . سأعلمك أن تكسب  
قوتك . . هل هذا واضح ؟ « لا واضح -  
غير الماء » ، يقول التريماندور . فأجبتُ  
لأعرف التريماندور ، ياسيدى ، ولن  
أجىء لرويتك : الحرية هى رويتى « حينذاك  
كتب لى السيد بوبل « بما أنك لاتريد أن  
تعمل ، فانعم بسعادتك ياخوسيه ماركو ،  
أظنّ أنك شجرة . » وذهبت لرويته . . .  
كان ذلك فى الريح الأوراق خضراء  
والمطر يسقط غزيراً . . كان يطلّ من  
نافذته ( يقرب خوسيه ماركو من النافذة )  
أذكر أنه كان يتكلم وحيداً ( فترة ) مثلى . .  
أذكر جيداً . . ( يفتح نافذة الغرفة ويصف  
الجزيرة كأنه يراها ) هاهى الجزيرة : -  
الاشجار هنا تلبس المخمل ، فهى دافئة  
كالبشر ، والسّماء زرقاء . . . اذا اخذتم  
اصبعاً وحرّكتموه بهدوء كشئ لاهياة فيه ،  
تستطيعون أن تدوروا دورة البحر . تستطيعون  
أن تداعبوا براحتكم رمال هذه البلدان . .

السهل يتموجّ بالأحصنة الهندية . وفي شجرة  
النخيل تنام البيّغاءات كالزبرجد . . . .  
( ضاحكا ) من الغريب ان كلّ ما يضحك  
يكون على طرف اللسان . . هناك ، تمتدّ  
الغابات . وفي هذه الغابات حيث تتقصف عظام  
الخيزران في نشوة الكفاح ، يُسمع مرض  
الريح . . .

وفي الاعلى ، في اقليم الهواء غير المسكون ،  
جبالٌ زرقاء من الحبّ لاتُفيد أحداً . .  
حين يهبط أحدكم في هذه الجزيرة ، مع  
ملاحٍ شيخ ، تحسبه الشمس أميراً مملكة ،  
فلا تجرؤ أن تمسه ولا أن تُشبّهه ، وعلى  
ضفاف الشلالات المشهورة في كتب -  
الجغرافيا القديمة ، ثمارٌ تحمل خصائص الحياة  
تأرجحُ ويتأرجح معها غيرها . . الحياة هنا ،  
باختصار ، تكون حلماً لولا المعادن التي في  
أحشاء الأرض والتي تنضح بالقوة . .  
الظل الآن رماديّ ، والليل الشامل في طريقه  
الينا ، مع الكلاب . . . هناك الماء الذي  
يجرى والماء الذي لايجرى ، والقصب المبتلّ



بالصّراخ . . ذلك بعيدٌ ، بعيدٌ جداً . .  
والعيون لا تقدر أن ترى . . .

آنذاك رآني . « ماذا تفعل هنا ، أيها  
الفارس ؟ . . . من أنت ؟ » انا ، خوسيه  
ماركو ، مولودٌ في نفسي ! . . تمطر في  
الخارج ، وانا ورقةٌ كبيرة مبلّلة . . آوئي  
في بيتك ، لم أعد أريد ان أجوب الغابات ..  
اسمح لي بالجلوس على كرسيك . . علّمني  
أن أعمل ، أعطني مطرقة ، ياسيد بوبل  
... - قال : « إخلع قبعتك ، أريدُ أن  
أرى جبهتك ، واصمت طيلة ساعة . . . »  
ساعة . . . « ثم أغاثني برأفته ، أعطاني -  
حصاناً وزورقاً ، وعيّنني حاملاً  
للبريد . طوال النهار ، أجدّف واركض  
لأوصل الأوامر ، وتثقّفت . . . كنت  
أسودّ ، فصرتُ وردياً ، شاباً وردياً  
طويلاً ، متلرججاً . . المجد له علّمني -  
واجبات الحياة وفضول العيش . . . ( يتوجه  
مباشرةً الى الحضور ) السيد بوبل . . انتم  
لا تعرفون أيّ رجلٍ هو ! ..

( في هذه اللحظة يتحرر الحاضرون كلهم  
من وضعهم ، ويتحركون بغبطة عامة  
لاتوصف ) .

جوان : عمى . .  
المتروبوليت فيقول : صديق . .  
آرنولد : السيد بوبل . .  
( المتروبوليت وآرنولد يتعاقبان )

ميشيل : ولي . .  
الكسندرين : الهواء ! الهواء !  
آرثر : السيد بوبل !  
فريدريك : إنه هو !  
خوسيه ماركو : ( رافعاً أصبعه كما لو أنه يريد أن يهدئ هذه  
العاصفة ) أريد أن أشرب . . . .

( يسرع آرنولد ويقدم له كأساً وabric ماء ،  
يشرب بكثرة ، وينظر إليه الجميع بفضول . )  
آرنولد : ( لخوسيه ماركو ) : لم نخبرنا شيئاً ، ياسيد ،  
عن صحة السيد بوبل . .

- خوسيه ماركو : ( مشيراً إلى آرنولد ، مخاطباً المتروبوليت ) :  
من هذا ؟
- المتروبوليت نيقولا : آرنولد . . أكيد أن السيد بوبل حدثك عنه .
- خوسيه ماركو : آرنولد ؟ أنت آرنولد ؟ ابتعد ، احب أن  
أراك من بعيد . . غريب ، لم اكن أتصوره  
هكذا ، انه رجل بسيط جداً .
- آرنولد : سيد خوسيه ، انا خادم السيد بوبل ، كيف  
حاله ؟
- خوسيه ماركو : سيدك لا يشكو شيئاً . .
- الكسندرين : ( هامسة لفريدريك ) : اسأله ان كان مشغول  
البال . .
- فريدريك : ليس الآن . بعد ان ينتهى من آرنولد .
- آرنولد : شكراً ، سيد خوسيه ، هل أستطيع ان اعرف  
من يعتنى به ، من يخدمه . .
- خوسيه ماركو : لا أحد .
- آرنولد : ؟ . . . .
- خوسيه ماركو : أعنى أنه لا يحتاج إلى شيء . .
- آرنولد : ! . . .

خوسيه ماركو : الإنسان يحتاج إلى اصدقاء حين يكون بلا عمل

.. السيد بوبل يعمل . انه يحفر الأرض ..

الكسندرين : ( لفريدريك ) : لم يمسك السيد بوبل في حياته  
فأساً ..

آرثر : ( لالكسندرين بجفاف ) : له أفكاره .. هذا  
يكفى ..

خوسيه ماركو : قلب الجزيرة كلها .. الاشجار ، العصافير  
نفسها غيرت مكانها ، اكتشف معادن .

آرنولد : شكراً سيدى . هذه مهمة شاقة .. كان الله  
في عونته ..

جوان : كم يربح عمى ؟

خوسيه ماركو : سيصير عمك ذات يوم ، غنياً جداً ..

آرنولد : ماذا يفيد ذلك ؟ الثمار هنا والماء في فيض ،  
والانسان يقدر ان يعيش من الهواء ، إذا  
استيقظ باكراً ..

الكسندرين : أنا أحب الذهب ..

فريدريك : امرأة !

آرثر : أنا كذلك أحب الذهب

- فريدريك : انسان كذلك !
- آرثر : ( ينهض ويجلس قبالة الصيدلى تماما ) : لكن من أنت اذن ، تماما ايها الصيدلى ؟
- فريدريك : انا في المقام الأول حيوانٌ محترم ، يا سيدى المعلم . . . ( يتحدث مع نفسه ) غريب . . . — غريب . . . يوجد نوعان من الأحياء ( يرسم حركتين في الهواء ) هؤلاء . . . وأولئك ! لن أزيد ، وهذا سرّ !
- خوسيه ماركو : ( منحنيا على أذن المتروبوليت نيقولا ) : هل يتكلم دائماً هكذا ؟ مذهش !
- المتروبوليت نيقولا : انت مؤلم ، يا فريدريك . . .
- خوسيه ماركو : كالنصائح الطيبة ، سيدى المتروبوليت . . .
- الكسندرين : ( لخوسيه ماركو ، فجأة ) : أعطنى نصيحة
- خوسيه ماركو : حول اى شىء ؟
- الكسندرين : حول لا شىء . . .
- خوسيه ماركو : . . .
- فريدريك : أظن ان الأم الكسندرين تطلب نصيحة عامة ، حول كل شىء وحول لا شىء . . .

الكسندرين : ( لخوسيه ماركو ) : أودّ بشكل خاصّ ان  
احتفظ بها كذكرى منك ..

آرثر : مجنونة بائسة !

خوسيه ماركو : ( للمتروبوليت ) : انا متدرّج ، هل ينبغي أن  
أجيب ؟

المتروبوليت يقول : حتما

خوسيه ماركو : لم يطرح أحد علىّ في حياتي كلّها سؤالاً  
كهذا ...

آرثر : الكسندرين .. إننا معك نضيّع وقتاً ثميناً جداً.

خوسيه ماركو : ( بأبهة ) : « لا يجوز أن نلمس باصبعنا ما  
نقدر أن ننظر اليه ، باستثناء الطعام . » هذه  
هي النصيحة ..

الكسندرين : هل تعطيني اياها ؟

خوسيه ماركو : أقدمها لك .

الكسندرين : شكراً ، سيدى يسوع ..

آرثر : ليس اسمه يسوع ، يا الكسندرين ، بل خوسيه  
السيد خوسيه ماركو . انتهى .

فريدريك : ( يكرر بشكلٍ غير مفهوم نصيحة خوسيه

ماركو ، ثم ) : غريب ! غريب ! بل انه  
عجيب اكثر مما هو غريب !

فيسيل : مونسينيور نيقولا ، هل اقدر ان اتحدث مع  
خوسيه ؟

المتروبوليت نيقولا : بالطبع يا بنتى ..

فيسيل : سيد ماركو ...

خوسيه ماركو : ( للمتروبوليت ) : من يوجه الى الكلام ؟

المتروبوليت نيقولا : فيسيل ، فتاة ..

خوسيه ماركو : ( هامساً للمتروبوليت ) : لماذا تُسمى بهذا  
الاسم ؟

المتروبوليت نيقولا : اسم عملى جدا ..

خوسيه ماركو : ( هامساً ) : نعم ..

فيسيل : هل السيد بوبل مايزال يتذكرنى ؟

خوسيه ماركو : ذكرينى بوجهك .. ( يتناول ذقنها ويحدثق

فيها طويلا ) نعم .. حدثنى عنك ، ذات -  
مساء في حديقة لم يكن فيها أحد ...

فيسيل : هذا يسعدنى جدا ..

فريدريك : احب بدورى ، يا عزيزى ماركو ، ان أحصل منك على بعض المعلومات . . من متدرج الى متدرج . . .

خوسيه ماركو : لك عندى اعظم احترام .

فريدريك : شكراً . . .

خوسيه ماركو : من متدرج الى متدرج . . ماذا تريد بالضبط

فريدريك : لمحة عامة .

خوسيه ماركو : عن اى شىء ؟

فريدريك : تتعلق بحياة السيد بوبل . أخبرنا عن يوم من ايامه في الجزيرة . احب ان ارافقه بفكرى واعرف ماذا يفعل في وقته العادى . .

المثروبوليتيقولا : فكرة ممتازة . .

آرثر : نودّ جميعاً ان نرافقه بأفكارنا .

خوسيه ماركو : انتظروا . . انتظروا . . تطلبون منى نوعاً ما أن أعرض عليكم فيلماً ؟

الكسندرين : ( بفرح بالغ ) : سينما !

آرثر : اخجلى يا الكسندرين . . .



خوسيه ماركو : طيب ، طيب .. لكن ابعدوا كراسيكم ،  
فانا بحاجة إلى مجال ... ( ينهض ويبدأ  
بالتنقل على أطراف قدميه بتأرجح خفيف )  
أبحث عن الايقاع . ( يتوقف ليبدأ قصته )  
بصورة عامة ..

آرثر : ( معا ) : بصورة عامة ...

خوسيه ماركو : يستيقظ السيد بوبل مع الشمس ! إن كانت  
السما تمطر ...

آرثر والكسندرين : إن كانت السماء تمطر ؟

خوسيه ماركو : لا ينتظرها .. يرتدى ثيابه ويصلي ، الابتها  
الى الله هو تنفس الحكيم ... ( يقلد بذراعيه  
نوعاً من الرياضة ) تمرين الصباح . ثم يتناول  
فطوره ، طبعاً يأكل . الماء والملح صديقان  
أمينان . بعد ذلك يترّه في الحديقة ويعلن  
أفكاره ، غير أنني لست على ثقة تامة من  
أنه يتكلم ...

فريدريك : كيف ذلك ، يا صديقي ؟

خوسيه ماركو : تنتقل عيناه من شيء إلى آخر ... ( فريدريك

يوافق بحركة من يده ) يتأمل" الوردة وصخب  
البحر .. فهو لا يُتعبُ فكره ..

فريدريك : ياله من هدوء !

خوسيه ماركو : في الساعة الثامنة نمضي على جوادين لزيارة  
أماكن العمل . وفي الطريق نجتاز مضائقَ  
وسهولاً . . . وبينما نسير أنادى أحياناً الصدى  
... أوهي .. أوهي ... فنسمع : أو -  
هي ... أو - هي ... ويتسم السيد بوبل  
لأنه يحب الجبل الذي يتكلم : فهو يقول ان  
الجبل هو موطن القوى والرافة الكبيرة ، وهو  
صورة العوالم ..

(هنا يستأنف خوسيه ماركو سيره على اطراف  
قدميه ، يتنقل كشخص يخاف ان يسمعه  
احد . )

فريدريك : (هامسا) : غريب ! غريب ! كيف يتنقل

خوسيه ماركو : لاهتموا لذلك ، فهذه عادة تعود الى زمن  
الكماثن ، حين كنت أشرد في الغابة .

الكسندرين : سيد يسوع !

خوسيه ماركو : ولا نصل ، السيد بوبل وانا الى المعسكر إلا في وقت متأخر ، حين تكون الشمس عاليةً . هناك نعمل ، نعتب الأرض حيث المتاجم .. حيث يملأ الفضاء الرجالُ والجبال ...

فريدريك : الثروات !

خوسيه ماركو : الثروات المنقورة لعبادة الليل ، التي لا تراها عينُ الأطفال والأحصنة ولا تراها النباتات الكريمةُ في السماء .. لكن تراها الحيوانات الزاحفة ، الأفاعي المجنونة ، وروثُ السلاحف ( ينحنى ويحك أرضية البيت ) الحديد ! الرصاص ! الذهب ! ( ساخر ) الثروات .. كلها هناك ! صحيح أنها ممزوجة باصول الينابيع ، لكنها محرومة من الشمس .. ( صارخاً ) اذهبوا .. الفؤوس والمعاول والمطارق جميعها في مادة هذا العفن !

آرنولد : ( ناظرا الى صورة القديسة ، هامساً ) : هذه مهنة قاسية ، ليكن الله في عونته ..

المتروبوليت نيقولا : ( رافعاً ذراعيه الى السماء ) : ضدّ الرصاص  
والذهب والحديد والعفن . .

خوسيه ماركو : نعم ، يامونسينيور . . . وحين يهبط الليل  
نعود من حيث جئنا ، والنجوم حمراء وديعة ،  
والظلّ اليف . . السيد بوبل لا يتكلّم ، يبدو  
على حصانه كرجل من الصلصال ، بعينين  
بيضاوين . لا أفهم ماذا يجري في داخله ،  
لماذا هذا التعب بعد العمل الذي انتهى ، العمل  
الضروري الذي يؤهنّ العظام ويصنع  
الشيوخ . . ( باشمئزاز شديد ) أرافقه الى بيته  
يكون الليل أصبح شديد السواد ، وتكون  
النجوم قد مالت ، والشجرة بلا ريح  
يتركني دون أن يتفوّه بكلمة ، ويدخلُ إلى  
غرفته لكي ينام .

( خوسيه ماركو ينهض ويدخل غرفة نوم  
المتروبوليت نيقولا ) .

فريدريك : هذا هو المنى . . هذه صورة المنى ، إنه  
وحيد ، هناك . . . .

( يحدّق الاشخاص الحضور بفضول في الغرفة

التي دخل اليها خوسيه ماركو . فجأة تسمع  
ضجة كبيرة فيها . )

آرثر : ما هذا ؟

المتروبوليت نيقولا : اصطدام بشيء ما . . .

آرنولد : الشمعدان الفضي ، سأدخل وأرى

( يدخل آرنولد إلى الغرفة ، يخرج منها بعد  
لحظات بتأثر شديد ) ليس في الغرفة ، والنافذة  
مفتوحة . . .

فريدريك : يجب أن نبحث في الحديقة ، الذكريات  
أفقدته رشده . .

آرثر : المهمة دقيقة . سأجىء معك ، أيها الصيدلي . .

الكسندرين : طبعاً ، اذهبوا !

( في هذه اللحظة يدخل البيطري والمزارع )

## المشهد الثامن

( المتروبوليت نيقولا ، آرنولد ، ميشيل ، كوربا ، فريدريك آرثر  
جوان ، فيسيل ، الكسندرين ، المزارع كوبي البيطري ، ثم ساعى  
البريد )

فريدريك : ها هما كوبي والبيطري . . .

كوبي والبيطري : ( معاً ) ، ( بشيء من الدهول ) : مؤسسينور .

كوبي : صادفنا الآن في الطريق شخصاً غريباً . . .

الكسندرين : السيد يسوع !

كوبي : رجلاً ضخماً أسود !

البيطري : سألنا أين توجد الينابيع . . .

كوبي : وغاب . . .

فريدريك : انه خوسيه ماركو ، حامل البريد . .

كوبي : ؟ . . . .

البيطري : ؟ . . .

المتروبوليت يقول : لاتندهشا ، ايها المزارع وايها البيطري  
فهناك اشخاص من هذا النوع ، نسميهم  
مسافرين . . ( بحركة من يده ) وداعاً ،  
خوسيه ماركو !

( صمت )

المتروبوليت يقول : الجميع هنا ؟ لايحوز أن نضيع لحظة . .

فريدريك : ( هامساً لجوان ) : أغلق النافذة ، وليبق  
سراً بيتنا .

المتروبوليت نيقولا : ( بأبهة ) : سنكتب الى السيد بوبل . اليوم  
يوم البريد .

( يبدأ آرنولد بترتيب الكراسى والطاولات )

فريدريك : الكسندرين ، ساعدى آرنولد . .

المتروبوليت نيقولا : اجلسوا كما تريدون ، هذا مهم جداً يا أبنائى ..

كونستان : أنا مع فيسيل . .

فيسيل : تعال . . .

( تجلس فيسيل وكونستان الى طاولة واحدة .

يشغل المتروبوليت نيقولا مكتباً عالياً . -

يكتب بريشة إوزة جميلة . جوان يكتب

واقفاً مستنداً الى طرف الحزاة الخ . . . )

جوان : الوقوف أكثر كآبة ..

البيطرى : آرنولد ، لأقذر أن اكتب . يدى ترتجف .

اشتغلت كثيراً . اكتب عنى .

كوبي : وأنا ، مونسينيور ، لم أعد أرى . النعاس

يثقل عينى ، هذا الصباح ، قبل الضوء ،

زرعت حقلى .

المتروبوليت نيقولا : ارتاحا ، ايها المزارع وانت ايها البيطري ،  
سنكتب باسمكما .

( في هذه اللحظة تسمع طرقات خفيفة على  
الباب . آرنولد يذهب ليفتح الباب . )

آرنولد : ( للمتروبوليت نيقولا ) : يسأل ساعى -  
البريد ان كان يستطيع ان يدخل . .

المتروبوليت نيقولا : مايزال الوقت باكراً جداً .

فريدريك : ( لآرنولد ) : ليدخل ان شاء الله ، لكن ليق في  
الظل ، البريد ليس جاهزاً . . .

المتروبوليت نيقولا : صحيح ليختبئ وراء الخزانة . .

( يدخل ساعى البريد حاملاً حقيبتة الجلدية ،  
ويقف في زاوية منعزلة من الغرفة . الجميع  
يكتبون باوضاع مختلفة ، باستثناء فريدريك ،  
الواقف وسط الجميع ، يحمل مسطرة بيده ،  
كانه قائد اوركسترا . )

( صمت )

جوان : ( بصوت عال ، وهو يكتب ) : نحن ياعمى



جميعا في بيت المونسينيور نيقولا . . -  
صورتك القوتوغرافية بيننا . . .

( صمت )

البيطرى : انظر ، ايها المزارع ، يفضون ابصارهم ،  
ويحركون شفاههم . . .

المزارع كوبي : يكتبون ، مجتهدون جدا . .

( صمت )

جوان : ( وهو يكتب ) : كان خوسيه ماركو يلبس  
معطفا اسود وقبعة من المخمل . . . كان -  
عطشان جدا ، اظن ياعمى أن ذلك  
رمز . . .

( صمت )

المروبوليت نيقولا : ( وهو يكتب ) : ليست الفضائل الإلهية في  
متناول الناس جميعا ، واخشى أن اكون  
اخطأت فيما يتعلق بلوقا ونيفون وبترو .  
نورني ، يا صديقي القديم . . .

( صمت )

البيطرى : ( مخاطبا كوريا ) : انت ، لاتكتبن ؟

- كوريا : ( يجفاف ) : كلا ، مصابة بصداع .  
( صمت )
- آرنولد : ( وهو يكتب ) : أرانا السيد ماركو -  
جزيرتك من خلال النافذة . . .  
( صمت )
- فريدريك : كان يهطل مطرٌ عظيم ! ( صمت )  
( فريدريك يتجه خفية نحو النافذة ، يفتحها  
بخفية شديدة ) ها هي الجزيرة ! ( بعد  
فترة ) غريب ! غريب !
- آرثر : آرنولد ، أريد أن أتصفح التريماندور .  
فريدريك : عجباً ولماذا أيها المعلم ؟  
آرثر : أريد أن اعيد قراءة أحد فصوله . . .  
( آرنولد يناوله التريماندور )  
( صمت )
- آرثر : شكرا .
- الكسندرين : ( منادية بصوت منخفض ) : سيد فريدريك  
.. إننى ذاهبة . لاتنس حاشيتى .  
( تتجه الكسندرين نحو الباب )

فريدريك : (لآرثر) : قل للسيد بوبل « غودمورثنغ »

من قبل الكسندرين ..

: ! . . .

آرثر

: (للكسندرين وهي تخرج) : غريب ! غريب !

فريدريك

أنتِ امرأة ، يا الكسندرين وأفكاركِ مع ذلك ، متلاحمة . . .

(صمت)

: (وهو يكتب) : بقی البيت هو هو ، منذ

آرنولد

سفركِ . . الشمس كل يوم ، تدخل إلى -

غرفتك . . . وفي ابريقك ماء . . .

(صمت)

: (وهو يكتب) : لو كنتَ هنا ، ياسيد

آرثر

بوبل ، لما أزعجني الى هذا الحد فريدريك

والآخرون . . .

(صمت)

: (وهي تكتب) : كنت أخيط تحت شجرة

فيسيل

تفاح . . . وحيدة تماماً في السكون مع خيطي

الأبيض . وكان كونستان يمرّ قرب الحديقة.

(صمت)

: (وهو يكتب) : اكتب اليك بجوار -

آرثر

التريمان دور ، كتاب الحكمة — ، أفكارك  
.. أنت وحدك تمنحني الهدوء ..

( صمت )

كونستان : ( وهو يكتب ) : لم يثق بعد المونسينيور  
نقولاً أنني أحبّ فيسيل بسبب صورة ..

آرنولد : ( وهو يكتب ) : إنه الخريف في « باولا —  
سكالا » ... نلبس الجوارب ، لكن الطقس  
ما يزال جميلاً ... وضوء القمر ، هذا  
المساء ، في مطبخنا ...

( صمت )

المتربوليت نيقولا : ( وهو يكتب ) : هل يمكن ان تكون —  
صورة سيباً للحب ؟ ليس لدى اية خبرة ..  
أرشدني يا صديقي ...

( صمت )

ميشيل : ( وهو يكتب ) : عد يأني الى « باولا سكالا »  
من اجل آرنولد ، ومن اجل الكسيلسيور !

ستار

# الفصل الثالث

( موت السيد بويل )

## المشهد الأول

( السيد بويل الكسندر ، سوييز ، ساعة الحائط )

( غرفة معتمة تضاء تدريجيا . السيد بويل  
يتمدد على السرير في منتصف خشبة المسرح ،  
وقد رفع رأسه بالوسائد . الى جواره طاولة  
ملیئة بالأدوية . يشرف عليه ممرضان يرتديان  
الأبيض . ساعة حائط كبيرة تمكن رؤيتها  
بوضوح ترسل دقائقها حيث يشير نص المسرحية  
الى ذلك . )

الساعة : تيك تاك ، تيك تاك ، تك تاك ، . . الخ

سوييز : كاد أن يموت أمس . . .

الساعة : تيك تاك ، تك تاك ، تك تاك ، الخ . .

سوييز : كاد أمس أن يترك الحياة وطرقا الأرض .

- الساعة : تِكْ تاك ، تِكْ تاك ، تك تاك الخ . . .
- الكسندر : حسناً . . لماذا لا يموت مادام يجب أن ينام ؟  
منذ ثلاث ليالٍ نسهر عليه ، أود أن أذهب..
- سويير : أتساءل ماذا تقدران تفعل خيراً من جلوسك هادئاً في هذه الغرفة قرب هذا المجهول الذى يموت والذي لا يضايقك . . ( بعد فترة ) وأنت تتلقى أجرِك عن ذلك
- الكسندر : لا أتلقَى أجرًا لكِلا أنام . .
- سويير : هذه مهنتك . أنت الحارس هذا المساء ،  
يا الكسندر . .
- الكسندر : لست حارساً ولا ممرضاً . قبلت المجيء الى هنا  
لكى احصل على قليل من المال . . و كنت  
أظن أن هذا سيكون تسليّةً لى ، لكن موت  
الآخرين رتيبٌ جداً ، أريد اخيراً ان اذهب.  
وانا في نهاية المطاف لا أعرف هذا الرجل  
سواء عاش أو مات . . .
- سويير : انا كذلك لا أعرفه أكثر مما تعرفه . انه يدعى  
السيد بوبل . كان عائداً الى بلاده في المحيط ،

حين أصيب فجأةً بمرض خطير في القلب ،  
فأنزل من السفينة هنا .

الساعة : تيك تاك ، تيك تاك ، تك تاك ، الخ . . .

الكسندر : تعتقد ؟ لم أتأمله بعد . . ( يقترب ويتأمل

السيد بوبل بدقة ) عمره يتجاوز الخمسين . .  
الصدغان أشيبان . . . قوس الحاجب مجمد  
من التشنجات . . . وله رأس فارس اوفلاح ،  
فلاح على الأرجح . .

( يسمع صوت صفارة ثلاث مرات مسن  
بعيد . . . )

سويير : سفينة أخرى تمافر .

الكسندر : الثانية ، في هذا الليل . .

الساعة : تيك تاك ، تك تاك ، تك تاك . . . الخ . . .

الكسندر : ( متمطيا ) : اريد أن أنام . . تنام أنت بعد  
ذلك . .

( الكسندر يغرق في كرسي ويغض عينيه )

سويير : طابت ليلتك ، الكسندر . .

الكسندر : طابت ليلتك ، ايها الممرض الحارس .

### ( تمر فترة )

سوييز : ( بعد أن يتأكد من أن الكسندر نائم ) : ممرض  
مساعد ، هذا .. هذا السكير ! في مستشفى  
أبيض ( يهدده بيده ) أنت بلا شرف ،  
يا الكسندر . . . من العار ان يُجمع بين الموت  
وأشخاص كهؤلاء . . ( ينظر الى جهة  
السيد بوبل . ) لأعرفه غير أن لباسه جميل  
لابد أن يكون له زوجة وأطفال . . وقد  
يكون غنيا . . .

الساعة : تك تك ، تك تك ، تك تك ، الخ . . .

## المشهد الثاني

السيد بوبل ، الكسندر ، سوييز ، رئيس  
الاطباء ، الساعة ( يدخل رئيس الاطباء ،  
شارباه صغيران ازرقان ، ويلبس قبعة بيضاء  
يحمل في يده سوطا يحركه بشدة . )

رئيس الأطباء : ( يتحدث لنفسه ) : حضوري ضروري .  
( يطوف الغرفة دون ان ينظر إلى المريض  
يقف أمام سوييز )



- سوييز : مساء الخير سيدى رئيس الأطباء .
- رئيس الأطباء : مساء الخير . أين المساعد ؟
- سوييز : يرتاح . .
- رئيس الأطباء : أيقظه . . ماذا تنتظر ؟
- سوييز : (يهزّ الكسندر) : الكسندر . . . الكسندر...
- ( ينهض الكسندر ويظل واقفا ، مقطب  
الحاجيين )
- رئيس الأطباء : جيد . اكتمل العدد الآن . هل هناك ما يُشار  
إليه ؟
- سوييز : كلا . . لاشيء .
- رئيس الأطباء : (للكسندر) : وأنت ؟
- الكسندر : لاشيء . . .
- رئيس الأطباء : هل أكل ؟ هل شرب ؟
- سوييز : كلا ، سيدى .
- رئيس الأطباء : هل بكى ؟ الرجل الذى يموت يمكن أن  
يبكى . . . .
- سوييز : لأظن . .

- رئيس الأطباء : لستما هنا ، كما تبدوان ، في خدمة العلم . .  
لاشئء لديكما تنقلانه الى ؟
- سوييز : نعم . . لقد تكلم . . أعنى أنه هذى قليلا..
- رئيس الأطباء : آه . . ومتى حدث ذلك ؟
- سوييز : منذ ساعة تقريبا . .
- رئيس الأطباء : الموضوع ؟
- سوييز : لم أفهم .
- رئيس الأطباء : أسالك عن موضوع هذيانه ، ان كنت تريد  
إفادنى .
- سوييز : لم اعد أعرف . . كان يكرر كلمة باستمرار  
الكلمة ذاتها دائما .
- رئيس الأطباء : اذن ، لم يتكلم . . تعلم ان تفهم . ان  
نتكلم يعنى أن نلفظ جملةً على الأقل . .  
( بعد فترة ) لنجلس .
- الساعة : تكّ تكّ ، تكّ تكّ ، تكّ تكّ ، الخ . . .
- رئيس الأطباء : تسمعان ؟
- الساعة : تكّ تكّ ، تكّ تكّ ، تكّ تكّ ، الخ . . .
- رئيس الأطباء : ما أسرع هذه النبضات . .
- الساعة : تكّ تكّ ، تكّ تكّ ، تكّ تكّ . . الخ ...

رئيس الأطباء : أقول لكما إن نبضه مضطرب جدًا .  
الكسندر : ( مترددا ) : هذه دقائق الساعة . .  
رئيس الأطباء : أوقفها . . أوقفها حالا . . لا يجوز أن تشوّه  
تشخيصي للمرض .  
( سويير يوقف الساعة بكثير من الحيلة )  
رئيس الأطباء : الآن تترتب الأمر . ( يخرج وهو يقول  
للممرضين ) عالجاه بدواء الكافور .

## المشهد الثالث

( السيد بويل ، الكسندر ، سويير )

الكسندر : من هو ؟  
سويير : بهدوء ، يا الكسندر . انه الطبيب بي - يروني  
الاختصاصي ، العالم الكبير .  
الكسندر : من قال ذلك ؟  
سويير : لكنه عصبي جدًا . .  
الكسندر : إنه كغيره من الناس ، محدود الفهم .  
سويير : طبعا ، كان تصرفه فيما يتعلق بالساعة فظًا ،  
لكنه لم يلاحظ الأثاث ، يجب أن نسامحه .

- الكسندر : ثم انه يهتز من رأسه إلى قدميه ، رهيب
- سوير : قلت لك إنه عصبي جدا .
- الكسندر : ولماذا يحمل سوطا في يده ؟
- سوير : يحب ركوب الخيل .
- الكسندر : من يمنعه ؟
- سوير : لا يمتطي الانسان حصانا في مرفأ ، يا الكسندر .
- الكسندر : ربما . . ( يتحدث لنفسه ) إنه يُنْقَرِبُ شاربِه الأزرق واهترازه .
- ( يضع الكسندر على الطاولة صرة صغيرة من الطعام ويفتحها )
- سوير : تأكل ؟
- الكسندر : نعم .
- سوير : لكن ألا تريد ان تشرب ؟
- الكسندر : كلا لا أريد ان اشرب بالمال الذي يعطيني اياه المستشفى . سأشترى قبعة . . منذ وقت طويل أشتهى ان يكون لي قبعة .
- سوير : ألم تملك قبعة في حياتك ، يا الكسندر ؟

- الكسندر : كلا ؟
- سوييز : حتى حين كنت صغيراً ؟
- الكسندر : لا أتذكر اننى كنت صغيراً .
- سوييز : اذن . تريد قبعة ؟ ( يلمح صدقة قبعة —  
السيد بوبل الموضوعه على كرسى قرب —  
السريـر ) يمكنك أن تأخذ هذه . . بعد —  
قابل من الوقت . .
- الكسندر : آخذ كل شىء من الآخرين إلا القبعة . .  
( سوييز يأخذ قبعة السيد بوبل وينظر اليها عن  
كـتب ، ثم يناولها إلى الكسندر )
- سوييز : جربها .
- ( الكسندر يلبس القبعة ويسير في الغرفة وهو  
يأكل )
- سوييز : أظنّ أن علىّ أن أنام . .  
( يجلس على كرسى ويغمض عينيه )
- السيد بوبل : ( بصوتٍ ضعيف جداً : ) ثمة أشباح في  
غرفتي . .
- ( الكسندر يتوقف فجأةً ويسرع نحو سوييز  
ويوقفه ) . .

- الكسندر : سوييز .. سوييز .. انه ينادى ..
- ( ينهض سوييز وينحني ، وينحني كذلك  
الكسندر وهو يلبس القبعة ، فوق سرير -  
السيد بوبل ) .
- سوييز : ( بهلوء ) : هل طلبت شيئاً ، ياسيدي ؟
- الكسندر : ( هامساً ) : سيراني لابسا قبعته ..  
( يخلع القبعة ) ..
- سوييز : نحن هنا لنخدمك ..
- السيد بوبل : ( بتعب ) : ألمح أشباحاً ... ( بعد فترة  
بصوت عادي ) أشباحاً ؟ آرنولد ، افتح  
الباب لكي تدخل .. ( سوييز والكسندر  
ينظران بفضول الى الباب ) « باولا سكالاً .. »  
ربيع عزيز على الموسيقى ... والابواب -  
لاتنطبق جيداً .
- سوييز : ( لألكسندر ) الطيب حالا ...
- الكسندر : أين هو ؟
- سوييز : في آخر المحش ... لاتخطئ .. الطيب بي  
- يروني ، الاختصاصي

الكسندر : الذى جاء الى هنا ؟  
سوييز : نعم . . اسرع . . وأخبره أن الحالة خطيرة.  
( يخرج الكسندر راكضاً )

## المشهد الرابع

( السيد بوبل ، سوييز )

السيد بوبل : « باولا سكالاً » . . « باولا سكالاً » . . .  
سوييز : الكلمة ذاتها دائماً . . .  
السيد بوبل : اسمع . . .  
سوييز : نعم ، سيدى . .  
السيد بوبل : اسمع ، يا آرنولد . في ساعات الليل . .  
حين ينبع اكسيلسيور ، يدخل الى بيتنا  
غريب : ابنى . . .  
سوييز : لك ابن ؟ كم عمره ؟  
السيد بوبل : انه ابنى . . الحصان الكبير الضامر الذى يشبه  
القصبة . . والذى تقدر عينه ان تحمحم . . .  
سوييز : أوه . . مهلاً . . مهلاً . . انه يهذى .  
السيد بوبل : حينذاك أخرج معه . . لكى احبّ الربيع في

إطاره . . آه ما أجمل هذا الفصل ! ترى  
ذلك يا آرنولد . . انا وابني . . نسير في مرجٍ  
خصيب وقاحل . . مرج من الحيوانات . .  
أكثر عذوبة من ثمرتين متلاصقتين أنا وابني !  
شيء مخزن . . ( ينظر في اتجاه الباب ) أسرع ،

سويير

ياالكسندر ، يجب أن نحول دون إنهاكه ،  
ياسيد ، ياسيد أنت في غرفة لاني مرج . . .  
لا تعب كثيرا قلبك ، هديء من روعك . .  
يشبه الربيعُ آنذاك زجاجةٌ كشجرة التفاح  
بألوان كثيرة كعيون الغزالات . . . الأخضر  
.. المنعقد . . الحبيب . . ينقل هيئته الى  
النهار والليل والقمر نفسه أكثر جمالا من  
البيوت المسكونة ! . . عيون الحياة تفتح في  
أعماق الارض . . وبين الاوراق تتبعثر  
العصافير الآن ، والوردة تتأوه بين أشواكها  
.. كل شيء مجنون وعارٍ ، الزهرة والماء ..  
ليتذكر هذا كله ذلك الذي يعبر السهل !  
الأخضر . . الأخضر . حتى البهجة . ورشح  
البحيرات . . .

السيد بوبل

مع حق . . الربيع جميل إلى هذا الحد . . .  
مثل ورقة . . أطيّر مثل ورقة . . ترأفوا . .

سويير  
السيد بوبل



سويير : يكفى ، يكفى ، ياسيد . . رأسك يموت  
قبلك . .

السيد بوبل : أناديكِ ، يامريم . . انا الطاهر مع جناحك  
جسماً لجسم . . أنت جميلة كالأشياء التى  
رأيتها . . أولا ، لم يكن ابنك في المشاهد  
الطبيعية ، ولم تكن قدمك الفضية في الأسرة . .  
أحسبكِ يامريم ، السماء تغمرك بالحزن . . .  
وثمة غربانٌ لامست عينيكِ الزرقاوين . .  
تقلقينى ، تشغلين بالى ، أيتها الفتاة !  
الأغصان مجنونةٌ بكِ . . .

## المشهد الخامس

( السيد بوبل ، سويير ، الكسندر ، رئيس الاطباء ، الممرضون . )

( يدخل رئيس الاطباء مسرعا يتبعه الكسندر  
وممرضون يحملون اجهزة طبية معقدة ،  
ولامعة . )

رئيس الأطباء : حضورى ضرورى . . .

سويير : أوه . . نعم ، سيدى .

رئيس الأطباء : الحالة سيئة ؟

سويير : كلا ، سيدى

رئيس الأطباء : ما الأمر ؟ ( يلتفت ويخاطب المرضى الذين

حضرُوا معه ) . تراجعوا . . تراجعوا ،  
واسكتوا خصوصاً ! ( إلى سويير ) ماذا ؟

سويير : الحالة سيئة ، يادكتور . . مضطرب إلى

أقصى حد . . يتكلم ، يتكلم . . ينادى  
اشباحاً . . . يرسم بيده أزهاراً ، وأشكالاً  
غريبة . . ينضحُ صوراً ، والقلب يتقصّف  
أو كذلك يادكتور أن دماغه انتهى . .

رئيس الأطباء : غريب جداً . ( يمسك يد السيد بوبل ليفحص -

نبضه ، يضع رأسه على صدره ، ثم يخاطب  
المرضى الذين حضروا معه . ) يمكنكم  
ان تنصرفوا . انا سأبقى . .

( يخرج المرضى )

رئيس الأطباء : أحسنت باستدعائي . .

سويير : كان حضورك ضرورياً . .

رئيس الأطباء : لنستأنف الحديث . ماذا حصل ؟

سويير : الآتي : كان المريض يرتاح ، هادئ الوجه

و كنتُ على وشك ان أنام حين سمعته -

ينادى . . ظننت انه يطلبنا ، فقد كان صوته  
عاديا جدا وكانت حركته اليقة . . . اليس  
كذلك يا الكسندر ؟

الكسندر : نعم ، كان في حالة جيدة . . .

سوييز : حينئذ ياسيدى ، أخذ يهذى ، يدحرج -  
الحمل ، ويتعنت الكلمات . . . صار  
يلعب مع الشمس . . .

رئيس الأطباء : ( يتحدث مع نفسه ) : غيبوبة ، غيبوبة . .  
( الى سوييز ) لا تجوز المبالغة ، حالة هذيان  
لا غير . . .

سوييز : ليس تماماً كأنما كان في ذلك شيء من القصد .  
كان ذلك جنوناً وحزناً . . وفي الوقت نفسه  
كان صحيحاً الى حد . . . كلا لأعرف . .  
لم يقل غير الحماقات . . .

رئيس الأطباء : سترى . ( يجلس على كرسى قرب رأس  
السيد بوبل ، يخاطب سوييز ) اجلس . .  
( يلمح الكسندر ) اذهب ونم اذا شئت ،  
ايها المساعد . .

الكسندر : أحب ان أصغى . .

- رئيس الأطباء : حسنا .. اجلس ..
- ( صمت طويل )
- رئيس الأطباء : ( بغيظ ) : لم يعد الآن يتفوه بكلمة ؟
- سوييز : ( همسا ) لأسمع الا تنفسه ..
- رئيس الأطباء : انا لأسمع شيئا .. سماعتي ليست معي ..
- كيف يتنفس ؟
- سوييز : ( همساً ) : صغيراً . الأفضل ان تتأكد ..
- رئيس الأطباء : ( همسا ) : سكوت ... ( ثم بصوت عال ،  
بعد فترة ) لا أهمية لذلك .. لانستطيع ان  
نساعدہ ابدا ...
- الكسندر : ان يشقى ؟
- رئيس الأطباء : كلا .. هذا حكى !
- ( صمت طويل )
- رئيس الأطباء : ( ناهضا ) : لكن ، أخيرا ، لماذا لايتكلم ؟
- تقدّم الليل . وهذه ساعة الجنون والهلوسة .  
( يأخذ سوييز الى النافذة ) تأمل الكواكب ،  
سوييز ...

سوييز : صحيح ، وقت متأخر ، والطقس حار ..

رئيس الأطباء : ( الى سوييز ) : يجب ان يتكلم .. تدبر الامر .. هذه مهتك . ربما أكوّن فكرة عن مرضه اذا سمعته : فرصته الأخيرة ! .

سوييز : كيف أفعل ؟

رئيس الأطباء : لأعرف .. لابد أن تدبر لي الامر . هذا هذا شغلك ..

سوييز : ( يقرب من السيد بوبل ) : ياسيد ، —  
ياسيد ... كنت تتحدث عن الربيع .. هل تذكر .. فصل الازهار والمياه ..

( رئيس الاطباء والكسندر ينظران الى سوييز باهتمام كبير .. )

السيد بوبل : — ...

سوييز : عصفور يغنى .. آخر بينى عشه بالقش ..

السيد بوبل : ...

رئيس الأطباء : ماذا تثرثر ؟ .. اسكت ايها الممرض ..

سوييز : تحدثت عن الربيع . هذا ضرورى لانه كان موضوع هديانه ..

رئيس الأطباء : الربيع ؟ غير ممكن .. ان انسانا في مثل حالته  
يختار فصلا آخر .. ليس الربيع فصل الموتى  
، يا سوييز ..

سوييز : مع ذلك لم يردّد غير هذه الكلمة ..

( صمت )

رئيس الأطباء : لا أفهم شيئا ..

الكسندر : ( الى سوييز ) : هذا هو الصيف ، وسيموت  
فيه . فلماذا يتحدث عن الربيع ؟

رئيس الأطباء : طبعا ، سوييز ..

سوييز : ليس للهذيان أية علاقة بالعقل ..

رئيس الأطباء : ومن أخبرك بهذا ياسيد ؟ أرجوك ،  
احتراما لمهنتي ، الا تنفّوه بهذه الحماقات  
لا تكابر .. الهذيان طفل العقل ، لكنه طفل  
وحش ، ولدٌ عفريت .. لم يدخل المدرسة ،  
لم يشبع ، مُوسّعٌ ضرباً ! لهذا يبدو لك  
غريبا ، ياسيد سوييز ..

( يمشي جيئةً وذهاباً بعصبية زائدة ) يجب  
أن يتكلم .. الوقت يستوجب العجلة . أريد

هذياناً .. إنه تجربة ، تجربة غنية جداً  
تستهويني .. ( يتحدث مع نفسه ) تتمكن  
من أن تدخل إلى علبة القلب ، وتنظر ..  
تُخِيط بالكلمات عرفاً مشقوقاً .. تراقب  
جريان الدم .. اوه .. يجب أن اسافر في  
رأسه .

( يخاطب سويسز والكسندر ) هيا ، ساعداني .  
قلداً صوت الحجل . اثغوا ثم اثغوا ..  
تحدثا عن المال .. لم لا ؟ اعتبر نفسيكما  
طائرتين ، زأزئا .. . ارميا ، ارميا  
الطعم . ذكرى ، وشوشة ، استعادة بسيطة ..  
كلها يمكن أن تنزعها من الصمت ،  
وآنذاك تعرفان كيف يشفى مريض المستقبل .  
( يمسك بذراعى سويسز والكسندر ويسير بهما  
امام سرير السيد بوبل ) قفاهنا .. . وابدءا  
التمارين ( يتعد ويبدو في حالة من الإلهام )  
اننى أنتظر .. .

## المشهد السادس

( السيد بويل ، رئيس الأطباء ، القبطان كراول ، الكسندر ،

سوييز ، النوتيان • )

( تسمع اصوات طبل وبوق تقترب من  
الغرفة )

رئيس الأطباء : ماذا يجرى ؟

( يقرع الباب فجأة . يفتح سوييز . يبدو  
شخص يلبس بزّة بحرية رائعة ووراءه نوتيان  
يعزفان على الطبل والبوق . يتوقفان عن  
العزف منذ أن ينفتح الباب ويحيطان بالقبطان  
وهو يدخل .

القبطان طويل ، قوى ، بعارضين طويلين  
ايضين ، وقبعة مقرّنة ، يتأبط منظارا .  
يذهل رئيس الأطباء وسوييز والكسندر من  
هذا المنظر ) .

القبطان كراول : ( مقدّمًا نفسه ، بينما يبقى النوتيان في  
الخارج ) القبطان كراول ، قائد الرحلات  
البحرية الطويلة . .



- رئيس الأطباء : بي - يروني ، الاختصاصي .
- القبطان : ماذا ؟
- رئيس الأطباء : انا الطيب . أظن أنك آت للاستفسار عن صحة السيد بوبل . . .
- القبطان كراول : المسافر معي ، تماماً . . كيف حاله ؟
- رئيس الأطباء : لا تُعرف بعد ، حالته غير معقولة . لا يموت ولا يشفى .
- القبطان كراول : هكذا ، لم تتحسن صحته !
- رئيس الأطباء : لا أقدر أن أقول شيئاً . . لم يعد هذا مرضاً ياسيدي ، بل مغامرة ! القلب قوى ، لكن فجأةً يتوقف عن الحفكان . . وعقله جيد ، بارع ، وفجأةً يفقد رشده . . .
- حينذاك يصرخ ، يهتاج ، ينادي أشباحاً . . أظن أنه سيموت قريباً . . .
- القبطان كراول : هكذا . . .
- رئيس الأطباء : ان توقعاتي لا تكذبني أبداً . أبحر . لا تنتظر أيها البحار . .
- القبطان كراول : ( بقوة ) : انا القبطان كراول . .

- رئيس الأطباء : أبحر ، ايها القبطان ، فهو سيموت حتماً  
لا تنتظره . أتحمل المسؤولية كاملة . .  
فكر بسفيتك وركابها الذين يضربون  
أرضيتها بأرجلهم . . انطلق واغتم الريح ! .
- القبطان كروال : هكذا ؟ . .
- رئيس الأطباء : وهل هناك من شيء أكثر طبيعية ؟
- القبطان كراول : ؟ . . .
- رئيس الأطباء : لا تلحّ ، ياسيدى ، اذهب . ان خطوات  
الموت في هذه الغرفة . . ليتك تقدر أن  
ترى . . لو أن أرضية البيت من الرمل ، لو  
أن الهواء ينسحب فجأةً . . لأريتكَ إياه . .  
هنا ، أو هناك بين المرضى ، او نائماً عند  
قدميك . . .
- القبطان كراول : هذه لغةٌ لا أحبّها . .
- رئيس الأطباء : فليكن . . اذن ماذا تريد أيها البحار ؟
- القبطان كراول : المسافر . . آتٍ لآخذه . .
- رئيس الأطباء : ( مخاطباً المرضى ) : سمعتما ؟ جاء  
ليأخذه . يريد أن يحمل تفاهة التفاهات !

سوييز : ليس إلا طاحونة كلام ، ياسيدى ..  
نستطيع أن نشهد على ذلك .

الكسندر : لم يعد يعرف الفصول ولا مميزاتها الخاصة ..

القبطان كراول : السيد بوبل لم يعد يعرف الفصول ؟ ..  
( بضحكة كبيرة ) تمزح . ( يشير بأصابعه  
أنها أربعة !

سوييز : ( يقترب من كراول ويوشوشه ) : حالته  
خطرة جدا ، ياسيدى ..

القبطان كراول : ابتعد عني ، يا خادم المرضى ، ( يفتح الباب  
فجأة وينادى البحارين ) ايها البحاران ..  
ادخلا إلى هذه الغرفة واحملا هذا الرجل  
انقلاه ، وفي أسوأ الاحتمالات سيموت  
السيد بوبل على سفينتي وسيُلقى في البحر !

رئيس الأطباء : ( مغلقا الباب ) : اخرجوا ، اخرجوا ..  
اذهبوا انتما وهذه الزعانف ، ايها البحاران !  
( مخاطبا كراول ) هذا الرجل يموت ، انه  
في صراع من آلاف الأحداث . لاتلمس  
ثيابه ولا تجاعيده ، لا ترعجه ..

القبطان كراول : لا بأس .. لكن في المرفأ سفينة هى ملكى

وأحشاؤها ممتلئة أنفاساً. إنها لاتستطيع ان تنتظر..

رئيس الأطباء : لست معتادا على القطران والصواري .. مع ذلك

أكرر عدّ من حيث جئت ، أخرج أيها القبطان !

القبطان كراول : لو كان الأمر يتعلق بى وحدى ، ياسيدى ،

لكنت الآن في عرض البحر ، دون أن اشغل

فكرى بهذا الرجل .. لكن البحارة والآلات

والمسافرين لا يريدون ان يتحركوا بدونهم ..

ثِقْ بما أقول ان استطعت .

رئيس الاطباء : ؟ . . . .

القبطان كراول : حين استقل سفينتى ، كان مسافراً كبقية

المسافرين ، رجلاً في الخمسين من عمره ،

صدغاه شائخان جداً ، ومعه عصا فضية -

لايكاد ان يلامسها ، لكى يشير الى عدم

اكتراثه بثروات الأرض . كان يلبس قبعته

على طريقة نبلاء المكسيك ، لكن يجب ان

أعترف ان بريق عينيه كان طبيعياً جداً . لم

يكن يكلّم احداً ، ولا يطلب شيئاً وكانت

على شفّته دائماً ابتسامة صغيرة يدّخرها

للأجوبة . وغالباً ما كان يُرى في الليل يمشى

وحده مع ظله ، فقد كان يحب الريح الى -

كما يعبر - « تغسل الكلام من أكاذيبه » .  
وأعتقد أنه كان يتكرر أمثالا . « واحد  
وواحد لا يساويان اثنين أبداً ، إلا اذا كان  
ثمة اتفاق على ذلك . » أو مثلاً : « نطق  
الكلمات جيداً ملزم للفكر . »

رئيس الأطباء : أمثالا ؟ ما أكثرها !

القبطان كراول : يختلف الأمر في عرض البحر ياسيد ،  
عنه في الشارع . للكلمات في البحر معنى -  
متميز . . وباختصار ، سرعان ما أصبح  
سيد الرحلة . لا تسأل عن السبب هل لانه  
أثار شعورنا بعطفه ، ام لأنه كان يحسن  
الكلام ؟ . . . أبناء الدنيا مدهشون . .  
كانوا يستشيرونه عن الماس وحالات الروح  
ويرجونه ان يحدد وضع السفينة على الخريطة.  
صار رأيه أكثر أهمية من السفر . وفي -  
الليل حين يكون البحر هائجاً وسفياً كالحرمة  
وحين تضيع النجوم في الضباب ، كان  
يخبر البحارة أن في البحر من الماء أكثر مما  
فيه من القوة ، وان الريح ابنة لشجرة -

الزيتون ، وأشياء من هذا القليل كان يؤلف  
حوله حلقةً من العيون والآذان كصفء -  
الاطفال ، يناقش فيها قلب الانسان وبساطة  
الكلاب . كان الضباط يشاركون في هذه  
الاعياد اللغوية ، وتحولت سفينتي إلى نوع  
من اخوية إلهية ، وشيطانية إلى ناد ! لم  
استمتع في حياتي ابدا كهذا الاستمتاع .  
كان يعلن : ، يا ضباط البحر .. يا ضباط  
البحيرات ، احذروا ، لامن النظارة التي  
تاخذ عيونكم بعيدا ، ولا من خبرتكم -  
الضئيلة في مجابهة الأعاصير ، بل من ميل  
قبعتكم ومن عقدتها ، ذلك أن السفر يبنى  
الشباب ويهدم القبعات « ها .. ها .. ها ..  
ها ..

رئيس الاطباء : عجباً ! هذا قريب من الصحة .

القبطان كراول : وفجأة ، سقط مريضاً . كنا آنذاك في -  
عرض البحر ، في الجهة الثانية من البلدان  
التي تبدو فيها الشمس كالعين الغربية . من  
ذلك الوقت لم يترك السيد بوبل سريره .

التمس العزلة والتسامح . ماذا يهمّ ان ننام  
ساعة او سنة او الحياة كلها ، إن كان نومنا  
هادئاً . وقد كلّف آنجيل ، المهندس في  
السفينة ، بالسّهر عليه ، من خلال النافذة.

رئيس الأطباء : هذا هو الصواب في الواقع : فالقلب مضخة

القبطان كراول : ومرت الأيام هكذا في القلق والهدوء . (

يتحدث مع نفسه ) مسكين ! أتذكر —

( مشيراً إلى قبعة السيد بوبل ) هذه القبعة

ككلب أسود على طرف سريرك . وذلك

المساء ، حين حملت اليك على نقالة صنعت

من مجدافين ، كانت تواكبها السفينة كلها.

كان آنجيل يحمل مصباحاً وينشر المعلومات .

كان يكرّر انه كان للحب مكانٌ في صدر

الانسان ، أي للإيمان الصادق والشرف ...

وانه لايجوز ان نتخلي عن السيد بوبل ، بل

علينا ان نتظره ونشفيه ... وان من يخطر

له ان يتخلي عنه ، سيبتلعه الشيطان ، وتهجر

الدموع عينيه إلى الابد .. اللعين آنجيل ...

كل يتمم جملاً ...

( في هذه اللحظة تسمع صفارة الباخرة ،  
ثلاث مرات . )

القبطان كراول : سمعتم ؟ .. إنها الاشارة .. تظنون أن  
سفنا كثيرة الى الحد تدخل إلى مرفئكم —  
وتخرج ؟ عودوا الى رشدكم .. هذا هو  
آنجيل ، المهندس آنجيل ، يخبر السيد بوبل  
اننا لن نتخلى عنه . المسافرون يتناوبون منذ  
ليالٍ لكي يطلقوا هذه الاشارة !  
( يسمع من جديد صفير الباخرة . )

الكسندر : أعرف آنجيل جيدا .. سكير .. يشرب .  
باستمرار .

رئيس الأطباء : أيها المريض ، لَمَلِّمْ لسانك ..

القبطان كراول : ( لالكسندر ) : ضابط كامل ، ياسيد ،  
رغم ذلك ..

الكسندر : آنجيل ؟ يتسكع في الحانات حتى الفجر ،  
ويرقص !

رئيس الأطباء : الاوقيانوس يرقص كذلك ، أيها المريض .  
لِنَنسَ ذلك .



الكسندر

: ( بصوت منخفض ، باسم ) : آنجيل . . .

( يتراجع الى مؤخرة الغرفة ، محركاً رأسه  
بغرابة ، كما لو ان اسم آنجيل يثير في نفسه  
ذكريات مفرحة . )

القبطان كراول

: وهكذا ترسو سفينتي في المرفأ ، دون حراك  
من المستحيل تحريك مروحتها اولمى سلسلة  
المرساة . اصدر أمراً يبقى دون تنفيذ !

رئيس الأطباء

: هذا عصيان ، عمل غير قانونى . اين  
سلطتك ايها القبطان ؟ . . . لباسك ذهبي . .

القبطان كراول

: سلطتى ؟ جئت الى هنا بالضبط لكى أمارسها  
غداً ، عند الفجر ، سيسافر السيد بويل !

رئيس الأطباء

: مستحيل . . . اين اذن ضميرى المهنى ؟  
وأهلىتى في رعاية المرضى ؟ هل فقدت -  
صوابك ؟ المريض لايسافر أبداً ( بسخرية )  
إلا الى ملكوت الأشباح !

القبطان كراول

: هذا لم يعد مقبولا ، ابتعد من هنا ايها -  
الصعلوك ! تأخرت سفينتى يومين والشركات

البحرية لاتسامح ، غدا يستأنف السيد بوبل  
سفره . . .

رئيس الأطباء : ومهنتي كطبيب ؟

القبطان كراول : ومهنتي كبَحَّار ؟ . . .

رئيس الأطباء : انهما تلتحمان ، ياسيد . . وانت فوق هذا

كبير جدًا الى حدٍ فقدت معه القدرة على  
التمييز . ( يشير الى اوسمة كراول ) ما  
هذا ، اذن ؟ معدن ! الفلّين أكثر ملاءمة.  
ليس كذلك ، أيها البحار ؟ ( مشيرا الى  
المنظار الذي يتأبطه كراول ) وهذا المنظار ؟  
آه . . أفهم لماذا لاتدرك الأشياء : انت -  
دائمًا بعيد ! يجب الاقتراب من الأشياء  
للافادة منها . تذكر أن الثمار تقطف باليد  
وأنت كذلك فاقده حسّ اللياقة : تجيء وتجلب  
معك الطبول ! لو أنك دخلت إلى هذه  
الغرفة راكبا حصانا ، وكتاب الصلاة في  
يدك ، لكنت دهشتي أقل . . .

القبطان كراول : إذا كنت قد سرت في هذه المدينة المظلمة  
بشعاراتي كلها ، ترافقني آلات موسيقية

فانى بهذا قبل كل شىء ، امجد الكرة  
الارضية . ياسيد ، لأننى بحار !  
انت لاتناول بفهمك عظمة هذه المهنة ،  
ولا أُلح . . قلت ما يجب أن اقوله . إلى  
الغد ( مشيرا إلى السوط الذى يحمله رئيس  
الاطباء ) ايها الممرضان أعطياه مروحة لكى  
يميز بين البرغش والفراشات . . . ها ! . .  
ها ! . . ها ! . . ما اوسع فضاء البحر ! . .  
( يخرج وهو يضحك بشدة . تسمع اصوات  
الطبل والبوق وهما يتعدان . )

رئيس الأطباء : موسيقى في الممشى ؟ . . . اوركسترا كاملة !  
مجرم ! فاجر !

سويير : فقد حسّ اللياقة . .

رئيس الأطباء : طردته ! ( بعد فترة ) رجال البحر ليسوا  
مثلنا نحن الآخرين ، الممرضين .

لهم عينٌ مدوّرة كعين الشبّوط لا يرون  
شيئا ، وهذا طبيعى لأنهم دائما أمام اتساع  
البحار ! يظنّ البعض أنهم شاعريون . .  
وهذا ليس من رأى : إنهم كامدون أولا

مبالون .. الكواكب ، بالنسبة اليهم ،  
أدوات مفيدة ، والرياح نقطة ارتكاز ..  
ويتحدثون عن البحر حديثهم عن صديقة  
جميلة : فهلاً عرفوه على الأقل ؟ ...  
البحر عميق ، في الأسفل ... وليس على  
السطح حيث تعوم آلاتهم .

صدّقاني أن البحارة مساكين يأكلون  
قلوبهم في الوحدة ! ( رئيس الأطباء على  
وشك الخروج ) ... « انا القبطان  
كراول ... »

سويير : يادكتور ...

رئيس الأطباء : ماذا بقي ؟

سويير : هل نستمر في إعطاء الدواء للمريض ؟

رئيس الأطباء : كلا ، اترك للطبيعة أن تفعل فعلها .. ( بعد  
فترة ) ستقتله !

## المشهد السابع

( السيد يويل ، سويير ، الكسندر )

سويير : لا أفهم شيئاً مما حدث ..

الكسندر : أنا ، خطرَ لى شىء . . ( مشيرا إلى السيد

بوبل ) هذا رجل ليس كالأخرين . .

سويير : لماذا ؟

الكسندر : لماذا تسألنى عن السبب بعد كل ما سمعته

الآن ؟ ( يهز كتفيه ) نعم ، ياسويير ،  
فالليل مصنوع للنوم . .

( يتمدد سويير في المقعد ويتهيا للنوم . يراقبه  
الكسندر وبعد أن يراه نائما يقترب من السيد  
بوبل وينظر إليه طويلا . يأخذ القبعة ينفضها  
باصبعه ويضعها في مكانها ، ثم يصلح ثنية  
الغطاء . )

الكسندر : صديق صديقى آنجيل !

( صمت طويل . يتره . الكسندر يبطء في  
الغرفة ويغنى بصوت منخفض ، ثم بصوت  
أعلى ، ملاحظا باستمرار السيد بوبل ليرى  
إذا كان يسمعه . ثم يصمت ويخرج من  
جيبه مزمارا يعزف عليه . . . )

الكسندر : لا أزعجه . . ( يعزف اللحن ذاته الذى  
عزفه سابقا . . يدير طرف المزمار في اتجاه

النافذة . . . ) صوت المزمار طويل أكثر  
... عريض ...

السيد بوبل : ( يفتح فجأة عينيه باحثاً عن شيء ما ) . أنا الذي  
كانت تزعجه في طفولته آلة الحياطة .

الكسندر : ( يفاجأ ويتوقف عن العزف ) : أخطأت . . .  
( بعد فترة يلاحظ أن السيد بوبل أغمض عينيه  
من جديد ، فيعزف ثانية ) .

السيد بوبل : كان الماء يتدفق راجماً حنجرته . . .

الكسندر : الحق على . .

( ينحي المزمار في جيبه ) . .

السيد بوبل : ( عيناه مفتوحتان ) : كان لصوان السفارة

برج . . . كانت العمّة بالودا الكآبة

نفسها . . . والعمّة ايدورا قصير البصر ،

كانت كذلك جدّة مشعّة . . . وكان

الضجيج يؤلد ، كلما هجر الحمام المدينة . .

الكسندر : . . . .

السيد بوبل : لو كان لي شاربان ، لكنت أريهما كحمامتين

. . . هكذا كان يقول عمي سالتوست . . .

(الكسندر يتسم) كان في الحديقة إذن شلال  
عالٍ جداً... والماء يتدفق راجماً حنجرتَه  
... والبيت هادئ... أبيض... كنا ندخل إلى  
الحديقة يرافقنا الخوف من أشجار التفاح التي  
تحمل أثقالاً زائدة... والحُمْرُ البراقة تركض  
بخطوات مرسومة... كانت يداي في ذلك  
الوقت مترجرتين مليئتين بالحصى.

الكسندر

: . . . .

: أخيراً، كان لأمي علبة كبيرة لمتصف  
الليل... حين تكون الصلوات خطفا...

السيد بوبل

(صمت)

: (متنهدا) : العائلة جميلة...

الكسندر

: (ناظراً إلى الكسندر) : لكن من أنت ؟

السيد بوبل

: تكلمني ؟

الكسندر

: لماذا تلبس لباساً أبيض ؟ لا أراك... اخلع هذا  
اللون الأبيض... يجب أن أتعرف اليك...

السيد بوبل

: (بهذوء) : لم نتقابل أبدا... اسمي الكسندر

الكسندر

.. (مشيراً إلى لباسه) هذا ليس لباسي...

- السيد بوبل : اخلع هذا اللون الأبيض . . .
- الكسندر : لباسى غير لائق ، يا سيدى . .
- السيد بوبل : ( بالحاح ) : احب أن اراك . ( الكسندر يخلع ثوبه الأبيض ، تبدو تحته ثيابه الممزقة التى تدل على الفقر الشديد . ينظر اليه السيد بوبل طويلا )  
كلا . . لا أعرفك . . أنت لا تشبه أحداً . .  
لماذا أنت قربى في منتصف الليل ؟
- الكسندر : أنا قربك لأن هذا ضرورى . لا تحكم علىّ من هيتى : اطمئن ، فأنا صديق . .
- السيد بوبل : اصدقائى أحرارٌ في وجوههم . . لو كانوا هنا . . لكانت عيونهم مملأى بالدموع . .
- الكسندر : أكيد ، يا سيد ، أكيد . .
- السيد بوبل : اذهب إليهم !
- الكسندر : ؟ . . .
- السيد بوبل : اننى اتمتع بكامل قواى العقلية ، اذهب اليهم . . . إلى « باولا سكالا » . . يا الكسندر المسكين
- الكسندر : لا أهمية لذلك . . سواء كنت هنا أو هناك . .



( بعذوبة ) اترك التفكير . . حاول أن تنام قليلا . . .

السيد بوبل : ( بصرية ) : في « باولا سكالا » ، أثناء الليل ، في مثل هذه الساعة لا تعود الأشجار تتبادل التحية بسبب الظلام الشديد . . هناك في جوار النهر جسر عتيق هو صورة الصبر نفسها . . . واكسيلسيور ، كلبي الكبير ينام ..

الكسندر : نعم ، سيدى . . .

السيد بوبل : البيوت ملاءى بالمصاييح . . . وفي ضوئها خبر . . . في « باولا سكالا » ، أثناء الليل تكون الأدوات المرتاحة سعيدة ، كالأشخاص الذين يحرقون الأرض ، كالأشخاص الذين يأكلون ويشربون قليلا لأنهم أقوياء . . سيستقبلك آرنولد وميشيل ابني . . « صباح الخير ياسيد الكسندر » . . . وسترى أن الحياة ليست بلا مبرر . . السعادة في « باولا سكالا » حدث عادى جدا . . اذهب إلى هناك ، وقل لهم : « لا وليمة إلا يدعى إليها فقير أو بحار ، لكن ترأفوا بالغريب » . ( التريماندور )

الكسندر : ؟ ...  
 السيد بوبل : كرّر ..  
 الكسندر : « لكن ترأفوا بالغريب » ..  
 السيد بوبل : « التريماندور » ..  
 الكسندر : « التريماندور » .  
 السيد بوبل : وداعا ، الكسندر باولا سكالا ..

( يغمض عينيه من جديد )

الكسندر : لابد أن تكون هذه مدينة صغيرة ، قرية ، له فيها أملاك .. لم أسمع قط بهذا الاسم ..  
 « باولا سكالا » ؟ ... يتكلم الناس كثيرا عن الأماكن التي عاشوا فيها ، لانعدام الرجاء ..  
 وأين هي ، قبل كل شيء ؟ ومن يكون ميشيل وآرنولد والآخرين ؟ انهم لا يعرفونني ...  
 لا قبعة عندي ولا شيء .. وماذا سأفعل عند أشخاص يتكلمون مثله ؟ ... ليس الكلام الجسد ولا الخمر ، وليس الحياة .. ثم شقاء آخر ، الآم " أخرى غير التي يتخيلها الدماغ .. ( باسم ) اكسيلسيور .. كلب كبير ..

« قرب النهر ، جسر قديم هو صورة الصبر  
نفسه » . . . لماذا لا اذهب إلى هناك ؟ . . .  
الكسندر باولا سكالا . . لكن اقسم أنه آوانى  
. . . « وسترى أن الحياة ليست بلا مبرر . .  
سيطردونى أعرف الناس جيداً . — » من  
أنت يا الكسندر ؟ . . » ( الكسندر يجلس —  
ويتأمل طويلاً ) . « باولا سكالا » . . اذهب  
اليهم . . امضى إلى هناك . . .  
( تسمع في هذه اللحظة صفارة آنجيل . . بعد لحظة ينام الكسندر )

## المشهد الثامن

( السيد بوبل ، آرنولد ، سوييز ، الكسندر ، اصوات )

( سوييز والكسندر نائمان . السيد بوبل يهذى  
يظهر آرنولد للسيد بوبل )

السيد بوبل : آرنولد الأمين ، اقرأ لى فصلاً ، مادمت  
هنا . . .

آرنولد : ليست هذه ساعة القراءة ، ياسيد بوبل ،  
فكر في نفسك ، خذ راحتك . .

- اصوات : (معا) : ضاع « التريماندور » ... ضاع  
« التريماندور » .. لن نعثر عليه بعد الآن ..
- السيد بوبل : ضاع « التريماندور » ؟ ... آرنولد -  
أعطني « التريماندور » !
- آرنولد : ها هو ، ها هو ... سيد بوبل . سأقرأ .  
« من يفكر ولا يتكلم  
يأخذه حصانٌ الى التوراة ... »  
( فجأة يبدأ آرنولد بالبكاء )
- السيد بوبل : مالك ، آرنولد ؟
- آرنولد : لاشيء .. يامعلم .  
( يقرأ من جديد )  
« من يفكر ولا يتكلم  
يأخذه حصانٌ الى التوراة ... »  
لم اعد أستطيع ، يامعلم ، صوتي متقطع .
- السيد بوبل : « يأخذه حصانٌ الى التوراة ... »  
والعصا لا تخيفه ..  
لأن الروح لم يتركه أبدا ... »

آرنولد : ( بعد فترة ) : « من يحلم يمتزج بالهواء . . . »  
( يغيب آرنولد . )

## المشهد التاسع

( السيد بوبل ، سوييز ، الكسندر ، النجارون ، النحاسون ، عمال  
البناء ، رئيس العمال الأول )

( سوييز والكسندر نائمان ، السيد بوبل  
يهذى يظهر النجارون والنحاسون ، —  
وعمال البناء ، ورئيس العمال الأول )

رئيس العمال الأول : ( مناديا ) : فريق النحاسين . . . اصفر ،  
يارئيس العمال !

النحاسون : ( يتقدمون وهم يغنون ) : هو — هو .. !  
هو — هو !

رئيس العمال الأول : في الصف أيها النحاسون . . فريق المصممين  
. . . اصفر ، يارئيس العمال !

عما البناء : ( يتقدمون وهم يغنون ) : هو — هو .. !  
هو — هو . !

رئيس العمال الأول : في الصف . . راوحوا في مكانكم يا عمال

البناء ( يراوحوون ) قِف .. قفوا يا عمال  
البناء .. فريق النجارين ..

النجارون : ( يتقدمون وهم يغنون ) : هُوَ - هُو . !  
هو - هو .. !

رئيس العمال الأول : في الصف أيها النجارون .. ( النجارون  
يراوحوون في مكانهم ، وبعدهم النحاسون  
فعمال البناء ) قفوا ، قفوا ... ايها -  
النجارون والنحاسون ويا عمال البناء ...  
قف .. ( يخاطب السيد بوبل ) الرجال  
كلهم حاضرون ، ياسيد بوبل ..

السيد بوبل : والمحركات ؟ ...

رئيس العمال الأول : ( بعد صفرة قصيرة ) : إلى مراكزكم ،  
ايها الكهربائيون والميكانيكيون !

السيد بوبل : ( بصوت متعب ) : هل زيت المحركات  
وسقيتم الحفارات ..

رئيس العمال الاول : جربوا المحركات ..

( يسمع هدير المحركات ) .

السيد بوبل : حسنا . . . والحبال ؟

رئيس العمال الأول : اوقفوا المحركات . . افحصوا الحبال !

السيد بوبل : والرافعات ؟ والزنوج المختبئون في الأدغال ؟

رئيس العمال الأول : افحصوا الرافعات . . تحققوا من كل شيء . .

( تمر فترة )

رئيس العمال الأول : نبدأ ياسيد ؟ الساعة تجاوزت الثامنة . .

السيد بوبل : ( بصوت متعب ) : لحظة . . ماذا يفيد العمل ؟

رئيس العمال الأول : هل تعني ذلك حقا ، ياسيد بوبل ؟

السيد بوبل : حقا ، يارئيس العمال الأول . . قل للجميع أن يعودوا إلى بيوتهم ويناموا في النهار للمرة الأولى لأجلى . . اصفر يارئيس العمال الأول . .

( صغير طويل . . يغيب الاشخاص . )

## المشهد العاشر

( السيد بوبل ، فريدريك ، آرثر ، سوييز ، الكسندر )

( سوييز والكسندر تألمان . السيد بوبل يهذي  
شأنه في المشاهد السابقة . يظهر له فريدريك ثم  
آرثر )

- |            |  |
|------------|--|
| فريدريك    | : غريب !... غريب .. !  |
| السيد بوبل | : من ؟   |
| فريدريك    | : غريب .. !  |
| السيد بوبل | : آه .. ! فريدريك ...  |
| فريدريك    | : صيدلى « باولا سكالا » ..   |
| السيد بوبل | : طبعاً ، هذا لقب . . اجلس هناك ، فريدريك<br>واخبرنى ماهو الغريب ؟ |
| فريدريك    | : قفزت فوق سياج لكى أصل اليك ..                                    |
| السيد بوبل | : هذا كل شئ . . ؟  |
| فريدريك    | : نعم ياسيد بوبل ، قفزت سياجاً ، آرثر وانا .                       |
| السيد بوبل | : هل آرثر معك ؟ لا أراه ...  |
| فريدريك    | : انظر جيداً . . إنه هناك . ينام مع المرضى .                       |



السيد بوبل : ( ينظر إلى الكسندر وسويير ) : صحيح . . .  
إنهم ثلاثة . . .

فريدريك : ألا تعرف ؟ . . . آرثر لم يعد يعلم الأطفال .  
دخل الدّير . يزعم أن الايقونات وأبناء  
القديسين بصورة عامة يضيئون في الصّمت  
.. بينما الأطفال الصغار . . .

السيد بوبل : ( يلقى فجأة ) : ماذا قال عن الأطفال -  
الصغار ؟

فريدريك : آليّون كثيراً . . ومع انهم يحلمون عالياً ،  
فان قلبهم بؤرةٌ للخبث ، بينما أبناء  
القديسين . . .

السيد بوبل : أكيدٌ ان المقارنة مستحيلة . . ( في هذه  
اللحظة يظهر آرثر بلباس راهب . . يسير  
بخطوات بطيئة جداً . . )

السيد بوبل : آرثر ، معلم « باولا سكالا » .. لماذا تركت  
مدرستك . . والأطفال ؟

آرثر : انا راهب . . راهب شيخ في العشرين من  
عمره . لم يعد اسمي آرثر نادني سيرايبون

الراهب .. انا خلىّ البال . أمشى في ديرٍ  
طويل ... انا صافٍ ... حمداً لله ..  
حمداً لله ...

فريدريك : ( هازئاً ) : سيرايفون ؟ هل سمعت يا  
سيد بوبل ؟ ..... ها ! ها ! ..  
ها ! ها ! ..

آرثر : لانهى ، يافريدريك .. لاتمستى ... أنا  
راهب .. نحتُّ إلى درجة فقدتُ معها  
جسمى ... لم يعد على أىّ واجب .. أوه  
يا آلهى أبعد عنيّ الأطفال الصغار من أجل  
راحتي وغنى روحى ..... قدّوس !  
قدّوس !

( آرثر يبتعد ويغيب مع صوت الأجراس )

فريدريك : ( يغيب بدوره ) : غريب !

## المشهد الحادى عشر

( السيد بوبل ، خوسيه ماركو سوينز ، الكسندر )

( الكسندر وسوينز ناثمان . خوسيه ماركو

يظهر للسيد بوبل . )

السيد بوبل : اين أنت ، ياخوسيه ماركو ؟ خوسيه أين أنت ؟ ...

خوسيه ماركو : ( بصوت بعيد ) : على جبل عال ...

السيد بوبل : خوسيه ... هذا أنت ؟ أكاد لا اسمع صوتك ... انت بعيد جدا .. اليس كذلك

خوسيه ماركو : على جبل عال ...

السيد بوبل : لماذا هجرت الأماكن المأهولة بالحياة والناس والشجر والكلاب ؟ لم أعد اراك حتى في الذاكرة ، أين أنت ؟

خوسيه ماركو : على جبل عال بين العواصف .. من جهة الينابيع ..

السيد بوبل : لماذا هذا الجنون ؟ هذه المعركة مع جميع انواع الوحدة ... ألمح مهاوى حيث — تمشى ... خوسيه ... أنا محتاج اليك ..

خوسيه ماركو : من جهة الينابيع ...

السيد بوبل : أسمع الرياح .. وشفاه الغابة الكبيرة تلتقُ الوحوش ... عدُّ ، ياخوسيه عمقُ — الأرض بلا نهاية .. لن تستطيع أن تكافح..

- خوسيه ماركو : من جهة الينابيع . . .
- السيد بوبل : الضباب .. الزوابع الجليدية . . . عضه الشمس . . . انزل ياخوسيه .. لم يعد وجهك إلا قناعاً . . . أنت ترتجف . . . تتحب .. معطفك طاراً ، وظهرك دخاناً ..
- خوسيه ماركو : على جبلٍ عال .. من جهة الينابيع . . .
- السيد بوبل : انظر ، حيث أنت ، إلى عذاب النجوم إلى الثقوب الواسعة في صدورها .. إلى ألواحها المحطمة .. وانظر إلى مقبرة القمر ..
- ... عدّ إلينا بين الهواء وبين الكروم . . .
- خوسيه ماركو : من جهة الينابيع . . .
- السيد بوبل : أين حصانك ؟ وزورقك ؟ يا حامل البريد ! خذك ممزق . . . والجذور تنهشك .. الليل القاسي يمنعك من التقدم .. اهبط ..
- عُدْ .. ستهلك ، ياخوسيه ..
- خوسيه ماركو : سأعود ، سأعود لكي أشفيك . . .
- السيد بوبل : انا إنسان ، لا أقدر أن أشفى . . .
- خوسيه ماركو : أبحث عن نباتات . . .

السيد بوبل : لا يشفى غير الملائكة والآلهة .. أنا إنسان  
فلا تأمل بشفائي ...

خوسيه ماركو : انا في الأعلى لأجلك ياسيد بوبل ...  
انتظرنى ، ستشفيك النباتات ..

( صمت )

السيد بوبل : لماذا هذا الجنون ... ايها الصديق الذى اسمه  
يعنى جوزيف ...

( خوسيه ماركو يغيب ) ...

## المشهد الثانى عشر

( السيد بوبل ، كوريا ، سوبيز ، الكسندر )

( تظهر كوريا للسيد بوبل )

كوريا : ميشيل يحبنى .. ميشيل مجنون بحبى ،  
يعانقنى ، يقبلنى ... يَفْطِر ! .. إنه  
طفل .. وهذه اللعب ليست له .. لقد  
صار ظل نفسه ... قل له . ياسيد بوبل ،  
ألا يلمس يدى ، وخاصرتى ... ألا يعود  
لتشبيه شعرى الأسود بالكُرز .. أنا أشفق  
عليه !

السيد بوبل

: . . . .

كوريا

: لم يعد الطفل الذى عرفته ، ذلك الذى كان  
يتغذى بين صلاتين . لم يعد ميشيل عاقلاً . . .  
لم يعد ينجل . . . اخجل أن أخبرك بما يطلبه  
منى . . . أنا امرأة ، ولقد فهمت . . .

السيد بوبل

: . . . .

كوريا

: ( بفصاحة وقلق ) : حين جئت إلى « باولا  
سكالا » ، في آخر الليل ، أطلق الجندى الذى  
كان يحرس الاوز في ضوء القمر ، رصاصةً  
لكى يفرقنا . . . تمددنا آنذاك في العشب  
تحت الحراف وبكيننا . . كانت النجوم  
تشع في السماء ، وكنا نسمع دفق المياه  
يفتح قمة كالعلاقات البعيدة . . .

هل تريد أن تركض ؟ قُبعتى من قش السنغال  
. . . نرقص على جسدنا ، كعشاق القماقم..  
زرنا حصان الاصطيل الذى كان يكتب بحافره  
جنون الفلاحين . . . نمنا تحت عنقه لنصنع  
ثلاثة أعراف ، وقبل ان ينتهى الليل بوقتٍ  
طويل ، اصطدنا عنكبوتاً ضخماً أحمر

كخطيئة البشر جميعاً . . . لم يعد ميشيل ابنك  
يا سيد بوبل !

السيد بوبل : سامحك الله يا كوريا . . . لأنك كذبت . .  
ميشيل لا يحب إلا والده . . .  
( تغيب كوريا )

## المشهد الثالث عشر

( السيد بوبل ، المتروبوليت نيقولا ، الكسندر ، سوييز )

( الكسندر وسوييز تأثمان . السيد بوبل يرى

في هذيانه المتروبوليت نيقولا يحمل بيده سوطا

المتروبوليت نيقولا : هنرى ؟ . . . هذا انا . . . المتروبوليت . . .

السيد بوبل : مونسينيور . . .

المتروبوليت نيقولا : صديقك نيقولا . . .

السيد بوبل : المونسينيور نيقولا . . .

المتروبوليت نيقولا : انا هنا بلارداء كهنوتى . . متنكر بشباب

حوذى . . جئتُ من « باولا سكاللا » من أجلك .

موتك عيد كبير . . .

السيد بوبل : ( همساً ) : هنرى بوبل السعيد . . .

المتروبوليت نيقولا : لا توجد قربك زهور ولا أغصان زيتون . .  
لماذا هذه البساطة ؟

السيد بوبل : ما أسعد هنرى بوبل ! . .

المتروبوليت نيقولا : ايها السعيد هنرى بوبل . . . أصغ . . أود أن  
أحدثك طويلاً . . لكن من هما أولاً هذان  
الغريبان النائمان واللذان ليسا من مدينتنا ؟

السيد بوبل : رفيقان . . .

المتروبوليت نيقولا : لم أبحث عنك طويلاً . . لم أشرد . . . فلكى  
أجىء لملاقاتك لم أفعل شيئاً سوى أننى نمت في  
الحقل بعد أن شربتُ حليباً . . اسمع . . .  
يقولون في «باولا سكالا» إنك نسيت قرينتك . .  
يقولون إنك لم تعد تريد أن تراهم ثانية . . .

السيد بوبل : . . . . .

المتروبوليت نيقولا : تجمّعوا حول بئر . . . يغنون ، يصرخون ،  
يسمونك منكراً للجميل . . . قلوبهم تنفطر  
كالكستناء . . لماذا لا تنهض ؟ لماذا لا تمشى ؟  
. . أين روحك يا هنرى بوبل ؟

السيد بوبل : . . . . .



المتروبوليت نيقولا : يقولون في «باولاسكالا» إنك تفضل السماء على  
قريتك . . .

السيد بوبل : . . . .

المتروبوليت نيقولا : بماذا ينبغي ان أجيب أهل قريتك ؟

السيد بوبل : السماء قرية . . .

المتروبوليت نيقولا : هنرى بوبل السعيد . . . السماء قرية ! هل  
لك الآن شيء تطلبه . . . غفران تحصل عليه؟  
تكلم . . . الزمن يمر . . . والفجر يكاد أن  
يعلو في السماء . . . انظر الراية انظر قوس  
الله . . .

السيد بوبل : أحب ان اصلى . .

المتروبوليت نيقولا : أقم الصلاة ، سأتبعك . .

السيد بوبل : أبانا . . يامن أنت الضوء ، والذكرى ،  
والذكاء . . . يامن أنت السنبلة ومخزنُ —  
الغلال . . . الوردة والبستاني ، أنت الجالس  
إلى يمينك أنت ! . . .

المتروبوليت نيقولا : انت الذى في السماء . . .

السيد بوبل : أبانا يا من أنت النهار وأشجارُ اللوز . . .

الجسم العاجز والفضاء ... انت الماعز  
والمعّاز ... يامن أنت المرعى ...

المتروبوليت نيقولا : يامن أنت الراعى ...

السيد بوبل : يا من أنت وجهك ... يا أبى .. يا الهى ..

المتروبوليت نيقولا : حنانيك ...

السيد بوبل : الوردةُ عند قدميك حيوانٌ ليلى .. والهواء  
طريقك ...

المتروبوليت نيقولا : من لم يقابلك لم يعرف الحياة ولا قوة الحب  
ولا سلام الحقول ...

السيد بوبل : حين يفرس القمَرُ الزرع ، ويفتح ثقباً  
كبيرةً في البحيرات ...

المتروبوليت نيقولا : حنانيك ...

السيد بوبل : حتى في الليل ، يقرع الرّسلُ الجدران –  
ويبحثون عن الموتى ...

المتروبوليت نيقولا : حنانيك ، حنانيك ...

السيد بوبل : حين تُوشكُ الكلمات أن تنتهى على الشفاه !

المتروبوليت نيقولا : لاشيء أكثر عذوبةً من ذلك . . .  
السيد بوبل : ياشمس الأرض الباردة . . . يا عزائي .  
( يسقط رأس السيد بوبل ثقيلًا )  
المتروبوليت نيقولا : والآن ألمس كلامك . . . أطبق عينيك . .  
لاتخش شيئًا . . . أيها السيد هنرى بوبل .  
( يغيب المتروبوليت نيقولا . . )

## المشهد الرابع عشر

( السيد بوبل ، الكسندر ، سوييز ، ثم رئيس الأطباء )  
( الغرفة بيضاء ، باهتة تقريبًا ، وكأنها —  
أفرغت من السحر ، الوقت فجر . يستيقظ  
الكسندر وسوييز ما يزال نائمًا . )  
الكسندر : الفجر ذو الألوان الجميلة . . رأس النهار . .  
( ينحنى على النافذة ) في الخارج تتنفس —  
السطوح ، والرياح نظيفة . . . ( يتأفف )  
كل شيء يبدأ من جديد ( همساً وهو ينظر  
إلى السيد بوبل ) استيقظ ياسيد بوبل ، ربما  
شفيت ؟ ، ياسيد ؟ لاشيء يختلج في وجهه .  
قطرة ماء على خدّه ( بضعف ) سيد بوبل ،

انا الكسندر باولا سكالا . . الذى سيعيش  
عند أصدقائك ( يتبه الى أن السيد بوبل  
مات . ) آه . . انتهى الأمر . .

( يضع الكسندر رأسه بين يديه ويجلس على  
كرسى . لا يتبه لمجئ رئيس الأطباء ) .

رئيس الأطباء : ( لالكسندر ) : مالك ؟ متعب جدا . . وما  
هذه الثياب ؟ اين رداؤك ؟

الكسندر : ( دون ان ينظر الى رئيس الأطباء ) : لقد  
مات . .

رئيس الأطباء : ( ملقياً من بعيد نظرة على السيد بوبل ) : كل  
شئ يسير سيرا حسنا . . لم يعد حضورى  
ضروريا . ( يتبه الى ان الكسندر متعب . )  
تبدو حزينا جدا يافى . . .

الكسندر : يجب ان أرحل . . ( همساً ) « باولا سكالا » ..

رئيس الأطباء : لم نعد في حاجة اليك ( يلاحظ فجأة منظر  
الكسندر التائه ) لكن ماذا حدث هنا ؟ ماذا  
جرى في النهاية ؟ لم يعد الممرضان يلبسان  
رداءهما الأبيض ؟ هل من الواجب ألا يموت  
المرضى بعد الآن ؟

- الكسندر : أقسم انه استقبلنى . . .
- رئيس الأطباء : ؟ . . .
- الكسندر : ( يتحدث مع نفسه ) : « باولا سكالا . . .  
 اذهب إلى هناك ، اذهب اليهم . » —  
 « صباح الخير ، سيد الكسندر . . . »
- رئيس الأطباء : ؟ . . . .
- الكسندر : أين هى ؟ . . . « باولا سكالا » . . .
- رئيس الأطباء : ( لأفهم شيئاً . ) يسمع من بعيد صفير الباخرة  
 ( وماذا تريد أن يحرك في هذا الامر كله ؟  
 « باولا سكالا » . . . اسأل . . . اسأل وكالات  
 السفر واستفسر عن مواعيد القطارات . . .  
 ( بسخرية ) لاتنس أن تكتب اسمك على  
 الحقائق . ياسيد الكسندر ! باولا —  
 سكالا ؟ ما أكثر الجنون في هذا العالم  
 ( يخرج دون ان يلتفت الى الكسندر ) ربما  
 كانت هذه مدينة ، اسماً لمكان . . .
- ( يخرج )
- الكسندر : قرية صغيرة بالتأكيد . . .

النهاية



## ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل چاليتش	سمك عسير الهضم
٢ -	جان آنوى	القبرة ( جان دارك )
٣ -	هال يودتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلا او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيراس راليچان	الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة
٨ -	ليهرى مونيه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - ارابال - البى	دراما اللا معقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليقر جولدميث	تواضعت فلفرت
١٦ -	مولير	( من الاعمال المختارة ) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

## تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس او لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس
٢٠ -	رومان رولان	
٢١ -	انجس ويلسون	
٢٢ -	تيرانس راتييجان	
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	
٢٤ -	وليم شكسبير	
٢٥ -	نويل كوارد	
٢٦ -	سوفوكل	
٢٧ -	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل-١ ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمه ليلة ساهرة من ليالى الربيع ( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٣ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح اصطياد الشمس ١ - حكاية فاسكو ٢ - السيد بوبل
٢٨ -	اتريكي خارديل بونشيل	
٢٩ -	اوجست سترندبرج	
٣٠ -	بيتر شافر	
٣١ -	جورج شحاده	



# فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم	٥
٢ - مسرحية فاسكو	٢١
٣ - شخصيات المسرحية	٢٥
٤ - اللوحة الأولى	٢٧
٥ - اللوحة الثانية	٥٥
٦ - اللوحة الثالثة	٩٣
٧ - اللوحة الرابعة	١١٧
٨ - اللوحة الخامسة	١٥١
٩ - اللوحة السادسة	١٩٥
١٠ - تنويع في اللوحة الثانية	٢١٣
١١ - مسرحية السيد بوبل	٢١٩
١٢ - شخصيات المسرحية	٢٢٥
١٣ - الفصل الأول	٢٢٧
١٤ - الفصل الثاني	٢٧٧
١٥ - الفصل الثالث	٣٣٩

البيكويت	١٥٠	نقش	•	السبيبيبا	١٥	قريشا	•	مستقط	١٤٠	نقش
السعوديين	٤	نقش	•	المغسود	٤	رقم	•	اليمن الجنوبي	١٤٠	نقش
المسروق	١٥٠	نقش	•	ستويش	٢٠٠	نقش	•	اليمن الشمالي	٢٠	نقش
الاردني	١٥٠	نقش	•	الجزيرة	٢	نقش	•	الحجرات	١٥٠	نقش
مسوريا	١٥	نقش	•	الحشيرة	١٥٠	نقش	•	العليق العدي	٤	نقش
السند	١٥	نقش	•	السوداني	١٥٠	نقش	•			

مطبعة حكومة الكويت

## في العدد القادم

من المسرح المصري القديم : انتصار حورس

ترجمة وتقديم : د . عادل سلامة

اهمية المسرحية التي يضمها هذا المجلد تكمن في انها تدعونا الى اعادة كتابة تاريخ المسرح العالمي واستكشاف جذوره لا في الحضارة اليونانية ولكن في مصر القديمة .

والمسرحية في تناولها لجانب من أسطورة حورس تسجل في مشاهدتها الرمزية النصر الاخير لاله الخير على اله الشر . ونص المسرحية مأخوذ من النقوش الهيروغليفية على جدران معبد ادفو . وقد سجل النص على جدران هذا المعبد في عهد بطليموس التاسع عام ٨٨ ق.م . تقريبا . ولكن اللغة التي كتب بها النص تدل على انه كان متداولاً في عهد الدولة الجديدة أى قبل ألف عام من انشاء ذلك المعبد ، كما ان الشعرية التي تتناولها المسرحية موزونة في القدم الى ما يقرب من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

ويضم هذا المجلد ايضا تلخيصا لمسرحيتين أخريين أمكن التوصل لنصهما الهيروغليفي دون ان يسبق تقديمهما في العربية ، مع تعليق عليهما : وهما الدراما المنفية ، ومسرحية السر حول وراثة الملك ، وهما لا يقلان في أهميتهما عن مسرحية انتصار حورس التي نقدم نصها كاملاً .

وبهذا يمكن القول ان هذا المجلد يدافع عن قضية المسرح المصري القديم ، دفاعاً مدعماً بالوثائق والآسانيد ، ويفتح المجال للباحثين لالقاء المزيد من الضوء على هذا الجانب المفلق من حضارتنا القديمة .